

أئمة المتصوفين
وترياق العارفين

بقلم – محمد نبيل أبو دبش

بيان حقوق النشر والتوزيع

تنويه هام وحفظ حقوق الملكية الفكرية

اسم المصنف :أئمة المتصوفين وترياق العارفين

تأليف الكاتب والمؤلف :محمد نبيل أبو دبش

يسرّ المؤلف إتاحة هذا الكتاب وتسهيل نشره وتوزيعه إلكترونياً (بصيغته الرقمية الحالية) لتعم الفائدة ويصل صوت الحق إلى الجميع، ويُسمح بمشاركته عبر منصات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت بشرط الحفاظ التام على اسم المؤلف الأصلي ومحتوى الكتاب دون أي تعديل أو تحريف.

ومع ذلك، يُحظر حظراً تاماً وقاطعاً ما يلي:

1. **الطباعة الورقية والتجاريّة :**لا يحق لأي فرد، أو مطبعة، أو دار نشر، أو أي جهة كانت، طباعة هذا الكتاب ورقياً أو إنتاجه كمنتج مادي وملموس، ما لم يكن هناك اتفاق رسمي مكتوب ومذيل بتوقيع شخصي حي وخطي من المؤلف.
2. **السرقة الأدبية وانتحال المسمى :**يُمنع منعاً باتاً اقتباس محتوى الكتاب، أو إعادة نشره، أو تداوله تحت اسم شخص آخر غير المؤلف الأصلي، أو ادعاء ملكيته بأي شكل من الأشكال.

للمؤلف الحق الكامل في الملاحقة القضائية والمقاضاة القانونية لأي جهة أو شخص يخالف هذه الشروط، أو يقوم بالطباعة بدون إذن خطي موقع، أو ينتحل اسم الكتاب أو محتواه بنسبته لنفسه أو للغير، وذلك أمام المحاكم المختصة بموجب قوانين حماية حقوق المؤلف والملكية الفكرية المحلية والدولية.

2026 ©جميع الحقوق الأدبية والقانونية محفوظة للمؤلف

الإيميل الرسمي للكاتب والمؤلف: Mhmd.nabil@yahoo.com

في رحاب شيوخ الطرق الصوفية الكرام

من قبس أنوار العارفين والأولياء الصالحين بسم الله العزيز الحميد الحمد لله الذي أذن لأهل القلوب أن ينهلوا من بحار معرفته، وأشرع لأهل البصائر أبواب أنواره، وجعل في صحبة الصالحين مددًا، وفي ذكرهم حياةً، وفي أنفاسهم شذى العروج إلى حضرته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تملأ السماوات والأرض نورًا، وتفيض على القلوب سكينة وسرورًا، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، سيد العارفين وإمام الموحدين، الذي نطق بالحكمة، وبُعث بالرحمة، وجاءنا بنور لا يخبو، وسراج لا ينطفئ، ﷺ تسليمًا كثيرًا.

أما بعد... فهذه رحلةٌ أدبية من طراز فريد، تحليقٌ روحي، ومجلسٌ افتراضي نوراني في حضرة من ساروا على درب الله حتى تجلت لهم الأسرار، وانكشفت لهم الأنوار هنا، تفتح القلوب نوافذها، وتمد الأرواح أجنحتها، ونجالس أقطابًا واولياء وواصلين، نسألهم فيجيبوننا، ونناجيهم فيفيضون علينا من علمهم ومددهم، لا بوصفهم بشرًا مثلنا ارتقوا ووصلوا فحسب، بل بوصفهم مرآةً صافية انعكس عليها نور الحق، فصاروا مشاعل هداية، ومنارات سلوك، وسدنةً للسر، وأمناء على معاني القرب والمحبة.

ليس هذا حديثًا عن الأولياء بجمود السرد التاريخي، ولا تجميعًا لمناقبهم في أسلوب تقليدي، وإنما هو لقاء روحي تخيلي، يزدان ببلاغة الأدب، ويستضيء بحكمة السالكين، ويغترف من معين التجليات، فترى كل ولي يتحدث بمنهجه، ويبوح برؤيته، ويهتف بسره، فتتنوع الأصوات، وتتعدد الطرق، لكن الطريق واحد، والمقصد واحد، والمنتهى إلى الله.

فإن كان الجنيد ينطق بالحكمة الربانية، وابن عطاء يفيض بمواجيد القرب، والشاذلي يفتح لنا باب التوكل، والبدوي يعلّمنا سر الهيبة، والرفاعي يأخذنا إلى رحاب التواضع، والدسوقي يسافر بنا في عوالم الروح، والرومي يرقص بنا في دوائر الحب، فكلهم في النور سواء، وكلهم مصابيح في ليل السائرين، وكلهم دعوةٌ مفتوحة لمن أراد أن يذوق.

هنا، لا قيود للتاريخ، ولا حدود للمكان... هنا، يرتفع الحجاب بيني وبين الصالحين، فيتحدث الشاذلي عن أسرار التوكل، ويبوح الجيلاني باسرار الخلوة، ويفيض الرفاعي بمعاني التواضع..

وينشد الرومي ألحان الحب، ويُسرّ البسطامي بمواجيد الفناء، ويتأمل ابن عطاء في تجليات الحكمة.

كلٌّ منهم ينطق على مقامه، ويهتف بلغته، لكن الحقيقة واحدة، والسبيل واحد، والمنتهى إلى الله.

إنه لقاء لا يخضع للواقع، لكنه ينهل من نوره، ومجلس لا يراه البصر، لكن القلب يدركه. فكل كلمة هنا ليست سوى صدى لأصواتهم، وكل فكرة ليست إلا قبسًا مما تركوه من نورهم. فإن كنت من المشتاقين، فاقترب... وإن كنت من الطالبين، فأصغِ السمع... فإن أنوارهم ما زالت تضيء، وأسرارهم ما زالت تنبض في قلب الزمان.

فيا لها من لحظةٍ نورانية تجمعنا في محفلٍ روحانيٍّ مبارك، حيث الأنوار تتجلّى، والأرواح تتعانق، والقلوب تذوب شوقًا إلى معين الحكمة والعرفان! نحن الان على موعدٍ مع كبار الأولياء والأقطاب العظام، أولئك الذين كانوا كالنجوم الزاهرة في سماء الأمة، يهدون الحائرين، ويُرشدون السالكين، ويُضيئون دروب العاشقين إلى حضرة ربّ العالمين.

إنهم أئمة هدى، حملوا في قلوبهم محبة الله، وعلى أكتافهم أمانة الدعوة إلى التوحيد والإحسان، وفي سيرتهم دروسٌ للمحبّين، وفي مناهجهم مفاتيحُ القرب من ربّ العزّة المنّان. فلنفتح أسماعنا وقلوبنا، ولننصت بكلّ جوارحنا إلى كلامهم العذب، وهم يحدّثوننا عن أنفسهم.

من هم؟ وأين وُلدوا؟ وما هي عقائدهم الصافية؟ وما هي مناهجهم النقية؟ ومن هم شيوخهم الذين أخذوا عنهم، وتلاميذهم الذين علّموهم؟ وما هي وصاياهم التي تركوها لنا كنزًا يُضيء طريقنا إلى الله؟

هيّا بنا نغوص في بحر هذه السير العطرة، ونرتوي من معين تعاليمهم النورانية، متوسّلين بها إلى الله أن يجعلنا من أهل محبتهم، وأن يحيينا على طريقتهم، ويحشرنا في زمرتهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

1- السيد احمد البدوي

يا أحمدَ البدوي، يا أبا الفتيان، يا من إذا سُمِع اسمُك هبّت الأرواحُ كأنّها في ساحةِ العشقِ جندٌ مصطفّون، يا من أضأتَ سماءَ طنطا كما يُضيءُ القمرُ بحرَ الليل، يا راكبَ البحرِ والبرّ، يا مَن لفّتْك الأسرارُ بكساءٍ من جلال، يا سيّدَ، يا مُلهمَ المريدين، نادي علينا من مقامِك، كما تنادي الشمسُ زهرَ الأرضِ في مطالعِ الربيع.

يا فارسَ الخلوات، يا من خبأتَ سرّكَ في عمامةٍ تخفقُ بها الريحُ حياءً، تقدّمتَ على الفرسانِ بلا سيف، ومشيتَ على الملوكِ بلا قيد، كنتَ منجنيقًا في وجهِ الباطل، وسجّادةَ نورٍ لمن أراد الطريق، علمتنا أن العزّ ليس في السلاح، بل في التسليم، وأن الفروسية ليست ركوبَ الخيل، بل ترويضُ النفس، وأن السيادة في الدنيا تُشرى، أما السيادة في الآخرة فتُوهب.

يا أحمد، يا ساكنَ الحضرةِ العليّة، يا من تنزلُ البركةُ على أبوابِ مقامِه كما ينزلُ القطرُ من السماء، تحدّثنا عن سرك: كيف كنتَ تصلي فتغيبُ عن الأكوانِ ولا تغيبُ عن الرحمن؟ وكيفَ كنتَ تصومُ بلا إفطار، وتفطرُ على دعاءٍ يتيمٍ أو نظرةِ محتاج؟ وكيفَ كنتَ تسمعُ الملهوفَ وإنْ نادى في أقصى الأرض، وتراكَ القلوبُ وإن كانت في ظُلمةِ ذنوبها ؟

يا بدوي، يا من رآكَ العارفون وقالوا: هذا الوليُّ الذي عرَفَه الله قبل أن يعرفَ نفسه، يا من سجدتَ في ليلِك حتى سجدتْ لكَ الريحُ، ودعوتَ في فجرِك حتى بكتْ لكَ النجوم، وقفتَ في الميدانِ وحدَك، فخافتْ منك الدنيا، وأقمتَ حضرةَ الذكرِ في قلوبِ من لم يعرفوا الذكر، فسرتَ بهم إلى الله كما يسيرُ الطيفُ في الحلم، بلا صياحٍ، بلا غوغاء، فقط... نورٌ يهتف: "هلمّوا إلى المقامِ المحمود، هلمّوا إلى بابِ الله المفتوح."

يا علمَ الرجال، يا سيفَ الحياءِ والعزة، اسقِ أرواحَنا من كأسِ وردِك، يا رافعًا لواءَ العاشقين، نمشي إلى مقامِك كما تمشي السحبُ إلى الجبال، ونرجو بركَتَك كما ترجُو الأرضُ المطر، فأمدد لنا يدًا من النور، واكتبنا في صحائفِ الفتيان، وافتح لنا بابَ الولاية، كما فتحتَه لكلِّ من طرقَك بصدقٍ ونَدى قلب.

اللهم اجعلنا في زمرةِ من أحبّوه، ونالوا نظرتَه، واجعل لنا من بركته زادًا في الدنيا ، وشهادةً في الآخرة، وانفعنا بسرّه كما نفعْتَ به العابدين، وصلِّ على سيّدنا محمدٍ ، وعلى آله، وعلى الصالحين الطاهرين.

سيدي أحمد البدوي عرفنا عن نفسك؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا أحمد بن علي البدوي، عبدٌ فقيرٌ إلى مولاه، طامعٌ في رحمته، متعلّقٌ بجلاله.
نشأتُ في أرض فأس بالمغرب، ورُبِّيت على طاعة الله ومحبته. لم يكن قلبي منذ نعومة أظفاري يهوى الدنيا أو يميل إلى زخرفها ، بل كنتُ دائمًا أبحث عن سرٍّ عظيم يقودني إلى معرفة الحقّ جلّ وعلا.

نسبي: هو أحمد البدوي بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين المتصل بالإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

رحلتي إلى الله: أخرجني الله من أرض مولدي في المغرب، وقذف في قلبي شوقًا إلى أرض مصر، وكانت هجرتي بأمرٍ إلهي خفيٍّ أدركت حكمته فيما بعد . في "طنطا" حللتُ، وهناك أُقمتُ بأمر الله، فتجلّت الأسرار، وفاضت الأنوار، وعلت الرايات.
لستُ وليا بذاتي، ولا بعملي، بل بفضل الله عليّ، إذ ملأ قلبي بأنواره، وسقا روحي من معاني أسمائه وصفاته، حتى غدوت عبدًا مخلِصًا في محبته، واقفًا عند بابه، لا أبتغي غيره، ولا أطلب سواه كنتُ في خلواتي لا أطلب إلا وجهه وإن غاب عني لَحظة ماتت روحي شوقًا إليه وقد علمتُ أن الدنيا لا تسوى عند أهل المعرفة جناح بعوضة وأن المقامات لا تُنال إلا بمجاهدة النفس ومراقبة الحق، والذوبان في محبته.

معتقدي ومنهجي:

1–التوحيد الخالص: أعظم ما أوصيكم به هو التوحيد، فالله واحدٌ لا شريك له، وما سواه زائل. اعلموا أن كل شيء في الوجود لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، وأنه "لا حول ولا قوة إلا بالله."

2– **الذكر الدائم**: حياة القلب في الذكر، فلا تهجروا ذكر الله، فالذاكرون في نعيم، واللاهُون في جحيم. تعلمتُ أن سر الوصول يكمن في كلمة واحدة" :**الله**"، فداوموا على ذكرها حتى تصير أرواحكم نورًا يهيم في ملكوته.

3– **خلوة القلب مع الله** :لا يكفي أن تخلو بجسدك، بل خلوة القلب هي المقام الأعلى. اجعلوا قلوبكم محرابًا لذكره، لا تسكنوه إلا بحبه. كنتُ أجلس الساعات الطوال وحدي أذكره، فإذا أقبلتُ على الناس، ما رأيتُهم إلا بوجهه.

4– **خدمة الخلق**: من أحب الله، خدم عباده. كنتُ أقول دائمًا: "من رأى في نفسه فضلًا على أحد، فقد سقط من عين الله". أحبّوا الفقراء، وواسوا الضعفاء، فإنهم أقرب طريق إلى الله.

5– **الصمت والمجاهدة**: جعلتُ شعاري الصمت، لأنه باب الحكمة. فالعبد ما دام في الصمت، فهو في حضرة الله. من أراد الوصول، فليلزم الصمت، وليجاهد نفسه، فإنها أعظم عدوٍّ بين جنبيه.

كراماته ودعوته: لم أطلب كرامةً قط، لكنها كانت تتبعني أينما حللت كنتُ أقول: "الكرامة الحقيقية هي أن يكون قلبك متعلّقًا بالله وحده."

كُنتُ أُعلّم أتباعي:

– أن الدنيا ظل زائل، فلا تفتنكم زخارفها.

– أن القرب من الله غاية الغايات، وأن طريقه موصول بباب الذكر والصبر.

– أن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، لأن من غلب نفسه، غلب الدنيا وما فيها.

كنتُ أقول: "من أراد الوصول، فليدخل من باب الذل والانكسار، فإن الله لا يُقبل إلا على عبدٍ متواضعٍ ذليل".

وصاياي العشر الذهبية – منهاج السالكين إلى الله

1– اجعل الله قصدك وحده :لا تشرك معه أحدًا في نيتك، ولا عملك. اجعل كل حركةٍ وسكونٍ لله. فكما قال أهل الله" :**ما زاحم الله في قلب عبدٍ شيءٌ، إلا أخرجه منه**".

2– عظّم أمر الله وشرعه :**لا** يُفتح لك باب القرب إلا بالالتزام بشرعه. اتّبع كتابه وسنة نبيه في صغير الأمور وكبيرها.

3– اعمل لله وحده :لا تبتغِ ثناء الناس، فإنك إن عملتَ لهم، حُرِمتَ نور الإخلاص.

4– لا تغتر بنفسك :مهما بلغت من علمٍ أو عمل، لا تعتدّ بنفسك، فالفضل كله من الله

وكنتُ أقول دائمًا: "كلما رأيتَ نفسك أهلًا، فاعلم أنك في بعدٍ عنه".

5– الزم الذكر بالليل والنهار :لا تدع لسانك يجفّ من ذكر الله وكنتُ أوصي بذكر اسم الجلالة" :**الله، الله، الله**"، لأنه مفتاح القلوب.

6–احذر الدنيا :الدنيا فتنة. من انشغل بها، انصرف قلبه عن الله. اجعلها في يدك، لا في قلبك.

7–صاحب الصالحين: خالط أهل الله، فمن صحبتهم تُفتح لك الأبواب المغلقة، ويقوى قلبك على السير في طريقه.

8–اصبر على البلاء :البلاء زاد أهل الطريق. من أراد مقام المحبوبين، فليصبر كما صبروا.

9–اجعل آخرتك همّك :لا تبنِ في الدنيا بيتًا، وبيتك في الآخرة خراب. كن مع الآخرة في كل لحظة، فإنها الحياة الحقيقية.

10–سل الله التوفيق في كل شيء: لا تعتمد على نفسك في شيء، وكن دائمًا سائلاً من الله التوفيق والهداية.

العهد المبارك للسالكين: أيها السالكون إلى الله:

- لا تطلبوا من الله إلا وجهه، فمن طلب سواه، فاته المقام.

- اجعلوا الليل أنيسكم، والذكر غذاءكم، والصبر زادكم، وحب الله مبتغاكم.

- من صدق مع الله، نصره الله ومن أخلص في طريقه، فتح الله له أبواب الغيب.

"أسأل الله أن يجعلني وإياكم من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾".

"رضي الله عني وعنكم، ونفعنا بما علّمنا، وفتح لنا باب القرب منه، بجاه نبيه الكريم، وبحق كلماته التامات".

مشايخي الذين تلقيتُ عنهم العلم والطريقة:

لم يكن طريقي إلى الله وليد اللحظة، بل هو ميراثٌ عظيمٌ تلقيته عن رجالٍ أفاض الله عليهم من نوره، وغرسوا في قلبي محبة الله والتعلق به وحده. ولقد كان لي شيوخٌ أفاضل، جمعتُ عنهم علوم الشريعة والحقيقة، حتى اشتدّ عودي، وأُذن لي في التربية والهداية.

الشيخ عبد الرحمن المجذوب المغربي كان أول من فتح لي باب السلوك. أخذتُ عنه الذكر وأسرار التوحيد، وكان يقول لي: "يا أحمد، إذا أردتَ الله، فكن لله وحده، ولا تلتفت إلى غيره." وكان هذا الشيخ يعلّمني أن الطريق إلى الله يبدأ بذل النفس وكسر الهوى، وكان يأمرني بالذكر ليلًا ونهارًا حتى امتلأ قلبي بأنوار التجلي.

الشيخ علي بن حريز كان فقيهًا عارفًا بالله. أقرأني العلوم الظاهرة من فقهٍ وحديثٍ وتفسير، ثم دلّني على الأسرار الباطنة. وكان يقول لي: "العلم سيفٌ لا ينفع إلا مع إخلاص القلب." ومنه تعلمتُ أن الجمع بين العلم الظاهر والباطن هو السبيل الأقوم للوصول إلى الله.

الشيخ أحمد الرفاعي روحيًا وعبر الإمداد وإن لم ألقَه جسدًا، فقد كنت أرى أنواره في خلواتي. كان طريقه طريق الذل والانكسار لله، وطريق خدمة الخلق، فتشبّعتُ بهذا المنهج. وكان يُروى عن سيدنا الرفاعي قوله: "من لم يكن في قلبه رحمة على الخلق، فهو بعيدٌ عن الله." فصارت خدمة الناس عندي عبادة، وأحببتُ الفقراء وأبناء السبيل.

تلاميذي الذين نشرتُ فيهم النور والطريقة:

وهبني الله رجالًا صادقين، ساروا معي في طريق الله، وفتح الله عليهم بما فتح عليّ. وقد أجزتُ كثيرًا منهم في الذكر والتربية، وكانوا شعلةً تحمل أنوار الطريق. ومن أبرز تلامذتي:

الشيخ عبد العال الكركي كان من أعمدة طريقتي، وقد نشر علوم التصوف، وأخذ عني سر الذكر الخفي. كنتُ أقول له: "العبد كلما خفيَ عن الناس، عظم عند الله".

الشيخ سلامة المغربي فتح الله عليه بالبصيرة النافذة وكان يقول للناس "من أراد معرفة الله فليُكثر الذكر فإن القلوب لا تنفتح إلا بالتسبيح"

الشيخ محمد بن عبد السلام كان من خواصّ تلامذتي، وكان ذا همة عالية، نشَر الطريقة في مصر والمغرب. وكان يأمر أصحابه بأن يلزموا الصدق، فإن الصدق باب الوصول.

عقيدتي – عقيدة أهل السنة والجماعة:

لقد نشأتُ على عقيدةٍ صافية عقيدة أهل السنة والجماعة على منهاج النبي وأصحابه وال بيته وكنتُ أقول دائمًا:

التوحيد الخالص: لا شريك لله، ولا نظير له ولا شيء يُدرك ذاته هو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء أؤمن بأنه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ".

اتباع الشريعة :كتاب الله وسنة رسوله هما الميزان. لم أُحدث في الدين ما ليس فيه. وكنتُ أوصي أصحابي بالالتزام بالكتاب والسنة.

التصوف الصحيح: التصوف عندي هو الإخلاص لله في كل حركة وسكون وطهارة القلب وصدق التوجه وخدمة الخلق وهو التزكية والمجاهدة.

القدر :أؤمن أن كل ما يقع في هذا الكون هو بقدر الله، وأن العبد مأمورٌ بالسعي والاجتهاد، وأن الرضا بالقضاء أعلى درجات السالكين.

الشفاعة :أؤمن بشفاعة المصطفى ﷺ يوم القيامة، وأتوسل به إلى الله في كل حال، وأوصي كل محب أن يجعل حبه للنبي ﷺ زاده في الدنيا والآخرة.

كرامات الأولياء: أؤمن أن الكرامات حقٌ لأهل الصدق، وهي فضلٌ من الله تعالى، لكنها ليست هدفًا . فالكرامة الحقيقية هي الاستقامة.

منهجي في الدعوة والتربية:

الذكر الأعظم: كان مذهبي أن الذكر هو مفتاح القلوب وأوصيتُ أصحابي بالإكثار من ذكر " **الله** " باللسان والقلب ليصلوا إلى مقام القرب.

الصدق في السلوك: أوصيتُ أصحابي أن لا يخفوا نيتهم عن الله فكلما كان العبد صادقًا في نيته، كلما تقرب إلى الله

خدمة الخلق: ألزمتُ نفسي وتلامذتي بخدمة الفقراء والمحتاجين وكنتُ أقول: "من لم يكن للناس رحمة فليس لله وليًا

الخشوع والخفاء :علّمتُ أصحابي أن يخفوا حالهم عن الناس وألا يطلبوا شهرةً ولا ظهورًا فالولاية مقامٌ بين العبد وربه

التواضع: كنتُ أقول "من رأى نفسه خيرًا من غيره فقد هلك" فالعبد الحق هو من يرى نفسه دائمًا في حاجة إلى الله

رسالتي للأمة – العهد الذي تركته:

-أحبوا الله بكل قلوبكم، فإنه ما ذاق طعم الإيمان عبدٌ لم يجعل قلبه بيتًا لمحبته.

-الزموا الصدق، فإنه أساس الطريق.

-لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تعتمدوا على أنفسكم، بل الجأوا إليه في كل حال.

-احفظوا حقوق الخلق، واعلموا أن العبادة ليست صلاةً وصومًا فقط، بل هي أيضًا كفّ الأذى، وإغاثة الملهوف.

-احرصوا على الذكر في السر والعلن، فإنه مفتاح الأنوار.

"أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الصادقين، وأن يرزقنا حسن الختام، وأن يجمعنا بحبيبه المصطفى وآل بيته الكرام، وأن يجعل هذا العهد بيننا قائمًا إلى يوم الدين".

من اقوال الإمام أحمد البدوي رضي الله عنه:

أنا البحر الطامي إذا غاض ماءه أنا السيف في وجه العدو إذا اعتدى

أنا البدويُّ إذا نادى المنادي لبَّيتُ نداه بسرٍ قد بدا

حملت لواء القوم في ليل الندى وسقتُهم كأسًا من الذوق العلا

أنا عبد ربي ما ادعيت مقامًا ولكنني عبدٌ إذا الله اصطفى

ولي في رسول الله سرٌّ ولائي وحبُّي له سُكرٌ، به القلب اكتفى

تغشّاني نورٌ من جمال إلهي فأنطقني بالله دون ما هوى

وما قلت هذا كي يُشاد بمقامي ولكن أُذِن لي فأبنتُ ما خفى

ويُنسب له أيضاً من المأثورات في حاله العرفاني:

"أنا عبدٌ مأذون، ولي من الله أمانٌ لمن قصدني بنيّةٍ صافية"

"من أحبنا لوجه الله، أحببناه لله، وإن دعا، أجبناه، وإن استغاث بالله، أغثناه"

"لي في كلّ أرضٍ قدم، ولي بكلّ قلبٍ علم"

مواقف وعظة

1- الموقف الأول :**شدة الهيبة وسلطان الحال** : المصدر :الطبقات الكبرى للشعراني، ومناقب البدوي

روى أصحاب السير أن سيدي أحمد البدوي كان إذا جلس أطرق الناس رؤوسهم من غير أمرٍ ولا نهي، حتى إن السلطان والأمير والعامي سواء في حضرته. وقال الشعراني: وكانت له مهابةٌ عظيمة، يدخل على القلوب بلا استئذان، حتى إن الرجل ليهمّ بالكلام فيسكت إذا وقع بصره عليه.

العظة: هذه الهيبة ليست تصنّعًا ولا ادعاء ولاية، بل أثر صدق مع الله .فمن عظّم الله في باطنه، عظّمه الله في قلوب خلقه.

2– الموقف الثاني: كرامة كشف الكرب عن المظلوم: المصدر :الجواهر السنية، قلادة الجواهر

ذُكر أن رجلاً ظُلِم ظلمًا شديدًا وسُلب ماله، فجاء إلى سيدي أحمد البدوي باكيًا، فلم يزد الشيخ على أن قال له: **اذهب، فقد رُدّ حقك**. فلم يكد الرجل يخرج من طنطا حتى لحقه رسول من الظالم يسترضيه ويردّ المال كاملًا بلا خصومة ولا قضاء.

العظة: الولي لا يتصرّف بنفسه، بل ينطق باليقين، وإذا نطق اليقين تحرّكت الأقدار.

3– الموقف الثالث: زهده وتجرده مع سعة الحال: المصدر :النفحات الأحمدية، الطبقات

كان يُهدى إلى سيدي أحمد البدوي المال الكثير، فلا يُبقي منه شيئًا، يوزعه في يومه، ويقول: **نحن قومٌ نأكل اليوم بيومه، ولا نُخبئ لغدٍ شيئًا**. وكان يلبس الخشن من الثياب، ويأكل القليل، مع قدرته على غير ذلك.

العظة: الزهد ليس فقرًا، بل تحرر القلب من التعلّق، مع بقاء اليد في الأخذ والعطاء.

أعظم ما نُقل عنه من أحزاب مشهورة: الحزب الأحمدي (حزب سيدي أحمد البدوي) وهو من أشهر الأحزاب المتداولة في طريقته، متوارث بالسند، معروف عند أهل التصوف، وتُذكر له بركات عظيمة في:

- تفريج الكرب، والحفظ، وتقوية اليقين، والنور في القلب

ومنه: اللهم يا الله، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، أن تكشف عنا كل بلاء، وتفتح لنا أبواب الفهم عنك، وتغنينا بك عمّن سواك...

وقد قال أهل الطريق: من لازم الحزب الأحمدي بإذنٍ وأدب، رأى من الفتح ما يعجز عنه الوصف.

سيدي أحمد البدوي لم يكن صاحب كلام كثير، بل صاحب حالٍ صادق.

ومن هنا نفهم: أن عظمة الولي ليست في خرق العادات، بل في ثباته على الله حتى تصير العادة خادمة له.

2 – السيد احمد الرفاعي

يا أحمدَ الرفاعي، يا من عَبرتَ الهوى بسُفُنِ التواضع، وسَكنتَ بيوتَ الذكرِ طائعًا خاشعًا، يا من كنتَ تُؤْثِرُ المُعْدَمين على أهل الجاه، وتَضَعُ رأسَك في تُرابِ الباب، وتقول: "أنا عبدٌ ذليلٌ لا شيء... عبدٌ يُحبُّ من يُحبُّ الله.

" يا سيدي، يا من إذا ذكرتَ الله، ارتجفَ الجدار، واهتزَّ الهواء، وبكتِ السماء، يا من قُلتَ في أورادك: "من ذاقَ عرف، ومن عرفَ انكشف، ومن انكشفَ احترق، ومن احترقَ فني، ومن فني بقي بالله." أيُّ علمٍ هذا الذي يُسْكِتُ العقل، ويُبكي القلب، ويُحيي الميّتَ من داخِله؟

يا سيدي أحمد، يا من وضعتَ نعلَكَ فوقَ كتفِ النفسِ حتى استكانت، وسجدتَ بروحك قبل جبهتك، كنتَ إذا سَمِعتَ المؤذّن تقول: "حيّ على الذكر، حيّ على الفناء، حيّ على المحبوب."

فما أجملك حين تقول: "قلبي حائرٌ بين يديك يا الله، لا أرضى سِواك، ولا أطلبُ إلا رضاك، وإن جعلتَ النارَ مأواي، فباسمِك أهوى."

يا سيدي الرفاعي، يا من شهدتْ لك الوحوشُ والطيور، وكان الذئبُ إذا مرّ بك هدأ، والطيرُ إذا سمعك هبط، حدثنا كيفَ كنتَ تُربّي النفوس كأنك تُعلّمها الطيران.
وكيف كنتَ تقول لمريدك: "اجعل نَفْسَك تُرابًا تحتَ أقدامِ الحق، ترى النورَ ينبثقُ من داخلك." فيا لك من شيخٍ نَهَرَ الدنيا، وسَقى العارفين.

يا أحمدَ الرفاعي، يا صاحبَ اليدِ المباركةِ التي صافحت النبيَّ في الرؤيا واليقظة، حين قلتَ: "لو كنتُ أهلًا، لَرأيته، وإن لم أكن، فكفايتي أن أشتاق." فسَمِعك الحبيب، وخرجتَ من جسدك إلى قلبك، ورأَيتَه، فهتفَ المريدون: "الله الله... الرفاعي رأى المصطفى، ويده في يدِ النور"

يا سيدي حدّثنا عن الليل، حين كنتَ تناجي فيه "يا من لا يحجبه ليلٌ ولا نهار يا من وسِعتْ رحمته الأرضَ والسماوات اغفر لعبدٍ فنيَ في شوقه واسترْ عبدًا باحَ بندمه

يا أحمدَ الرفاعي، رتّل لنا دعاءً تُحيي به قلوبنا، قولًا يوقظُ الميّت فينا، ونَفَسًا يُطفئ لهيبَ الذنب، وامسحْ علينا براحةِ قلبك، وقل: "اللهم ارزقهم الوصل، وارفعهم إلى الحضرة، وافتح لهم بابَ الرجاء، واغلق عنهم بابَ اليأس، واكتب لهم في لوحِ المحبة: هؤلاءِ أحبابُ الرفاعي."

سيدي أحمد الرفاعي حدثنا عنك؟

أنا أحمد بن علي الرفاعي، نشأت في بيتٍ عريقٍ في العلم والدين، وأكرمني الله بالنسب الشريف، إذ يرجع نسبي إلى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فجمع الله لي بين شرف النسب وشرف القرب منه تعالى. ولدتُ في قرية حسن بالقرب من البصرة بالعراق سنة (512 هـ – 1118 م)، في بيتٍ عمّره العلم والعبادة. تربيتُ على يد خالي **الشيخ منصور البطائحي**، وكان وليًّا عظيمًا، أدّبني وأرضعني حب الله ورسوله، وغرس في قلبي التواضع لله والخدمة لعباده.

نسبي: هو أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن بن رفاعة بن مهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

مشايخي الذين أخذتُ عنهم العلم والطريقة

الشيخ منصور البطائحي: شيخي وأستاذي الأول، علّمني علوم الظاهر والباطن، وربّاني على التوحيد الخالص والزهد في الدنيا، وكان يقول لي: "من أراد الوصول إلى الله، فليدخل من باب العبودية التامة".

الشيخ عبد القادر الجيلاني (روحيًا) وإن لم ألقَه جسديًا، لكنني انتفعتُ بروحه ونوره، وكان يأتيني مددًا في خلواتي. قال مرةً: "الطريق إلى الله قيامٌ بالحق وخدمةٌ للخلق".

الشيخ أبو الفضل بن محمد الوتري أخذتُ عنه علوم الفقه والحديث، وكان يوصيني بالتمسك بالسنة وبطريق الصالحين.

الشيخ أبو الحسن علي بن الهيتي كان مرشدًا لي في دقائق التصوف، وأجازني في تلقين الذكر وتعليم الطريقة.

عقيدتي – عقيدة أهل السنة والجماعة

أنا على عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب الإمام الشافعي في الفقه وأؤمن بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دون تحريف أو تعطيل أو تشبيه

1- **التوحيد الخالص**: الله تعالى واحدٌ في ذاته، لا شريك له، لا يحتويه زمانٌ ولا مكان، ولا يدركه عقلٌ ولا خيال. أؤمن بقوله تعالى: "لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "الشورى: 11

2- **محبة الرسول وآل بيته الأطهار:** لا طريق إلى الله إلا باتباع محمد ﷺ، فهو الوسيلة العظمى إلى الله، ومحبة آل بيته واجبةٌ على كل مسلم.

3- **العمل بالشريعة** :لا تصوف بلا شريعة، فمن ترك الشريعة فقد ضلّ. كان شعاري: "الشريعة أصل، والطريقة فرع، والحقائق ثمر".

4- **التواضع لله وخدمة خلقه** إن التصوف صفاء المعاملة مع الله وخدمة عباد الله دون طلب جزاء

5- **الإيمان بالقضاء والقدر** :الخير والشر بيد الله، وكل ما يجري في الكون بحكمته.

6- **كرامات الأولياء**: أؤمن أن الكرامة من الله، وهي ليست غايةً، بل هي ثمرة الاستقامة.

منهجي في التربية والدعوة

1–خدمة الخلق: كان شعاري: "كن للناس خادمًا، يكن الله لك معينًا".كنتُ أخدم الفقراء والمرضى بيدي، وأغسل أقدام اليتامى، وأطعم الجياع.

2–**إصلاح القلوب:** علّمتُ أصحابي أن إصلاح القلب مقدمٌ على إصلاح الظاهر فالقلب إذا صلح صلح الجسد كله

3–**الذكر الدائم**: أوصيتُ تلاميذي بالمواظبة على **"لا إله إلا الله"**، فهو مفتاح القرب.

4-**التواضع والخفاء**: كنتُ أقول: "إذا رأيتَ نفسك خيرًا من غيرك، فقد هلكت".

5- **التعلم والعمل**: أمرتُ أصحابي بالجمع بين علوم الشريعة والحقيقة. التصوف عندي ليس كسلاً أو عزلة، بل هو عملٌ وجهاد.

أشهر تلاميذي الذين ساروا علي دربي :-

1. **الشيخ علي بن يحيى الرفاعي** هو ابن أخي وخليفتي في نشر الطريقة، وقد ورث عني **علوم الشريعة** وأسرار **السلوك الروحي**.

   وكان **داعية كبيرًا**، ينشر **الزهد والتواضع**، وله دور بارز في **ترسيخ أركان الطريقة** في العراق.

2. **الشيخ البطائحي** من **أقرب تلاميذي**، عُرف **بالكرم والورع**، وكان **بحرًا في العلوم** والمعارف، حمل مشعل **التربية الروحية**.

   وله **مقامات عالية** في التوحيد والسلوك، وكان **وليا** في عصره بعدي.

3. **الشيخ عبد السميع الهاشمي** كان **عالمًا ربانيًا**، جمع بين **الشريعة والحقيقة**، وتفرّد **بالكرامات** والمقامات الروحية.

   ونشر **الطريقة الرفاعية** في عدة بلدان، وبرز في **إصلاح القلوب** وتربية المريدين.

4. **الشيخ يحيى الكبير** عُرف **بالصبر والجهاد** في النفس، وكان **ملازمًا** لي في حياته.

   وسار على نهجي في **التواضع والخدمة**، وأسس **مدارس روحية** لنشر تعاليم الطريقة.

5. **الشيخ أحمد بن القاسم الرفاعي ابن عمي**، وكان صاحب **ورع شديد** و**علم غزير**.

   وتولّى بعدي **الإرشاد**، وكان له دور كبير في **نقل تعاليم الطريقة** للأجيال التالية.

احدثك عن صفاتهم ومزاياهم :-

التمسك بالشريعة :كانوا علماء في **القرآن والسنة** مع **إحسانهم للسلوك الروحي**.

الزهد في الدنيا :اقتدوا بي في **ترك الدنيا** والتوجّه **لله وحده**.

التواضع وخدمة الخلق :جعلوا **خدمة المساكين** والأيتام قربةً يتقرّبون بها إلى الله.

الإخلاص والصفاء :كانوا **أمناء** على **السر الروحي**، عاملين **بصدق وإخلاص**.

كراماتي وعطايا الله لي:-

- كنتُ أقول: "الكرامة الحقيقية هي الاستقامة فقد أكرمني الله بأن مددتُ يدي في الهواء فقبّلتُ يد النبي ﷺ في اليقظة، وشهد الناس هذه الكرامة، لكنها لم تزِدني إلا تواضعًا وكنتُ إذا مرِض أحد أصحابي، أقول: "اللهم اشفِ عبدك هذا ." فيبرأ بإذن الله.

وصاياي العشر – خلاصة طريقي ونهجي:-

1. **الصدق في النية** :اجعل نيتك خالصةً لله في كل عمل، فمن صَدَقَ وصُل.
2. **التواضع للخلق**: من تواضع لله رفعه، فلا خير في قلبٍ يرى نفسه أفضل من غيره.
3. **الإخلاص في الذكر** :لا تفتر عن ذكر الله، فإنه حياة القلوب، وقوة الروح.
4. **التمسك بالشريعة**: الزم الكتاب والسنة، فمن حاد عنهما ضلّ.
5. **خدمة الناس** :كن خادمًا لعباد الله، تسعد دنياك وآخرتك.
6. **الصبر على البلاء**: إذا نزل البلاء، فقل: "يا رب، رضاك أولى من شكواي".
7. **الزهد في الدنيا**: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا.
8. **الصحبة الصالحة** :الزم أهل الصدق والصلاح، فإنهم زادك إلى الله.
9. **الأدب مع الله** :كن بين يدي الله كالميت بين يدي مغسّله، لا تعترض على حكمه.
10. **المحبة**: اجعل حب الله ورسوله هو النور الذي يسري في قلبك، فلا ترى سواه

رسالتي للأمة الإسلامية":يا أبناء الطريق، لا تنظروا إلى أنفسكم بعين الكمال، ولا تغفلوا عن الله طرفة عين، واذكروا أن من استغنى بالله افتقر إليه كل شيء، ومن افتقر إليه استغنى عن كل شيء". اللهم اجعلني وإياكم من الصادقين، وأوردنا حوض نبيك الكريم، ووفقنا لخدمتك وخدمة خلقك يا أكرم الأكرمين

فيما قيل في وصف نفسه: "أنا الفقير إلى الله، المسكين ببابه، الذليل في حضرته، لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعًا، ولكنني أحب من أحب الله"

وهذه أنفاس من أنفاسه النورانية، في حاله بالمحبوب:

أنا الرفاعيُّ، والسري في شأني طوى الحجابُ، وفاض نوري علنًا

عشقت مولاي حتى صرت في فنائه لا شيء لي. . إلا الهوى والمني

طويت نفسي في سجود خضوعٍ وسكبت دمعي في بحور المِحنَا

إن قيل من أنت؟ قلت عبدٌ فنى في حضرة الحق، لا يرى إلا الغِنى

أنا خادم الفقراء، تاج رؤوسهم أطوف عليهم بالندى والسُّكنى

من رام قدري، فليذق ذلي لهم فالفقرُ عندي مملكةٌ ومغنى

ومن أقواله الشهيرة رضي الله عنه:

"طُرُقُ الوصول إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، ولكن أقربها طريق التواضع وخدمة الخلق"

"خدمة الخلق بابٌ إلى الله، لا يدخله إلا مَن خلع نعليه: الكبر والرياء"

"أحببتُ الله حبًا، أحرق ما سواه، وذُبتُ في ذكره حتى لم يبق مني غيره"

"يا بنيّ، إذا رأيت قلبك لا يرق عند ذكر الله، فاعلم أن فيك قسوة، وداوها بدمعة في ظلمة الليل"

ويُروى عنه أيضاً في حضرة المحبة:

"أنا الرفاعي، مأذونٌ من حضرة الرسول، من قصدني، كنت له بابًا للرحمة، وسبيلاً للنجاة، ولكن بشرطها وصدق نيتها" "أنا عبد، لا أدّعي مقامًا، لكنني عرفت الله، فأخفى عني ما سواه"

مواقف وعظه

1– الموقف الأول: طريقه المؤسس الذل والانكسار – المصدر :الطبقات الكبرى، قلادة الجواهر

قال سيدي أحمد الرفاعي كلمة صارت ميزانًا لطريقته كلها: طريقي الذل والانكسار، لا العز والافتخار.

وكان يقول لتلاميذه: إياكم أن تروا لأنفسكم قدرًا، فمن رأى لنفسه قدرًا حُجب عن الله.

وكان يخدم الفقراء والمرضى بيده، ويغسل أقدامهم، ويقول: هكذا نُداوي النفس من الكِبر.

العظة: الولاية عنده لم تكن كشفاً ولا كرامة، بل كسر النفس حتى لا يبقى إلا الله.

2– الموقف الثاني: موقفه من الشهرة والادّعاء – المصدر :مرآة الجنان، الطبقات

ذاع صيته، وكثر المريدون، فخاف على نفسه، وقال: اللهم إن كانت الشهرة حجابًا فاقطعني عنها .

وكان إذا مدحه الناس بكى، وقال: هذا استدراج، إن لم يكن معه ستر الله.

حتى رُوي أنه كان يهرب من المجالس التي يُثنى عليه فيها ، ويجلس مع الفقراء والمجانين.

العظة: الولي الحق يخاف من المدح أكثر مما يخاف من الذم؛ لأن المدح يوقظ النفس.

3–الموقف الثالث: رحمته الشاملة وميزانه في الناس – المصدر :قلادة الجواهر، الطبقات الكبرى

كان يقول: من آذى مخلوقًا ، فقد آذاني.

وكان لا يفرق في مجلسه بين عالم وجاهل، ولا شريف وفقير،

بل يقول: نحن نزن الناس عند الله، لا عند الخلق.

وجاءه مرة رجلٌ سيئ الأدب، فأساء الكلام، فقام له الشيخ بنفسه، وأجلسه مكانه، وقال: هكذا نكسر نفوسنا.

العظة: عظمة الولي لا تظهر في القهر، بل في سعة الصدر مع الأذى.

أشهر وأعظم أحزابه المعلومة

الحزب الرفاعي: وهو من أشهر الأحزاب الصوفية المتداولة بالسند، معروف عند أهل العلم والتصوف، وتُذكر له آثار عظيمة في:

- تطهير القلب ودفع الكِبر وجلب السكينة والانكسار بين يدي الله

ومما يُنقل منه: اللهم إنّا عبيدك الفقراء، لا حول لنا ولا قوة، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، فاجعلنا لك خالصين، وعن السوى منقطعين.

وقال أهل طريقته: من لازم الحزب الرفاعي صدقًا، أُلبس ثوب التواضع قبل أن يُفتح له باب النور«.

سيدي أحمد الرفاعي لم يُعرف بالكرامات الظاهرة بقدر ما عُرف بـ:

- كسر النفس
- خدمة الخلق
- الخوف من الله
- الهروب من الدعوى

فالرفاعية في أصلها: طريق تربية لا طريق مباهاة، وانكسار لا استعراض.

3 – السيد عبد القادر الجيلاني

يا عبد القادر، يا ولي الجودِ والتأييد، يا صَوتَ التوحيد إذا صعد، ويا خَفْقَ الخشوعِ إذا نزل، يا ساكِنَ قلبِ بغداد، ويا مَن سكنْتك السماوات، يا من لمعتْ جبينَك أنوارُ المعرفة، وقامتْ بين يديك مقاماتُ العارفين صفوفًا كأنّها صلاةُ العيد.

يا شيخَنا، يا مَنْ لَمْ تَخشَ في اللهِ لومةَ لائم، حَكَمتَ في النفسِ فخضعتْ، ووعظتَ الدنيا فتواضعتْ، كنتَ إذا خَطبتَ، سكتتِ الأصواتُ، وبكتِ الجوارحُ، وإذا دعوتَ، خرجتِ الحجبُ من قلوبِ المريدين كما تخرجُ الظلماتُ عند طلوعِ الشمس.

يا عبدَ القادر، يا شيخَ السجادةِ والراية، يا من سرتَ بقدمِك فوقَ الماء، ولم تغترّ، بل قلتَ: "أنا عبدٌ لا يملكُ شيئًا إلا فضلَ مولاه"، يا من علمتنا أن الكرامةَ ليست في خرقِ العادة، بل في تمامِ العبودية، وأن العلوَّ ليس في الطيرانِ في الهواء، بل في الهبوطِ بالسجودِ عند الباب.

يا سلطانَ القلوب، يا من تكسّرتْ أمامه قيودُ الهوى، وأُطلقتْ به رقابُ المذنبين، ورفرفَ سرّك في السموات كما ترفرفُ راياتُ النصر فوق جندِ الله. يا شيخَنا، يا سيّدَ أهلِ الحال والمقال، أخبرنا: كيف نُخلّي القلوبَ من الغِلّ، ونُسكِن فيها النور؟ وكيف نجعلُ الذكرَ حياة، والدعاءَ نجوى، والطاعةَ حُبًّا لا عادة؟ كيف كنتَ تُنادي: "تَرْكُ الدنيا فَوزٌ، وحُبُّ اللهِ كنزٌ، والقُربُ مِنْه فَناءٌ في البقاء!"؟

يا عبد القادر، يا مَنْ إذا مددتَ يدَك نزلَ القَطر، وإذا بكيتَ اهتزَّ العرشُ حنانًا، يا من جثَتْ الملوكُ على بابك، وطلبَ العُصاةُ عندك غفرانَ مولاك، يا من دعوتَ الفقيرَ فاغتنى والغافلَ فاستيقظ، والتائهَ فاهتدى، رتّل لنا من أورادِك، من أسرارك، من سُهادِ لياليك، علّ أرواحَنا تصحو، وتَتَبتّل، وتَسمو.

يا عبدَ القادر، يا من جعلتَ القلبَ مِحرابًا، والنفسَ تلميذة، والهوى عدوًا، علّمنا أن نكون منك أقرب، أن نسلكَ طريقك بخطى من نور، أن نسمعَ كما كنتَ تسمع، أن نُبصرَ ما لا يُبصَر، وأن نُناجي اللهَ كما كنتَ تُناجيه:
"إلهي... إن لم أكن أهلاً لنظرتك، فأنت أهلٌ أن تنظرَ إليّ." فنظرَ الله، فأصبحْتَ سلطانَ أهلِ الله.

اللهم اجعلنا من أهل محبته، ومن سالكي طريقه، وثبّت أقدامنا على جادّته، وأدخلنا معه في زمرة العارفين الذين قالوا: "رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبالصفا مقامًا، وبالسر مقامًا، وبالوصلِ ختامًا."

سيدي عبد القادر الجيلاني كلمنا عنك :-

أنا **عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلي** (أو الجيلاني)، ولدتُ في قرية "جيلان" في طبرستان (إيران حاليًا) سنة **470هـ – 1077م** .نشأتُ في بيتٍ عريقٍ في الصلاح والتقوى، وتربيتُ على مائدة العلم والذكر، حيث غرستْ أمي في قلبي حب الله ورسوله ﷺ، وكانت تقول لي":يا عبد القادر، كُلْ الحلال، واصدق الله، يُفتح لك الباب"!
هاجرتُ إلى بغداد وأنا شابٌّ في العشرين من عمري، في زمنٍ كثرت فيه الفتن وعمّ فيه الجهل، لكني آثرتُ طريق العلم والعمل والعبادة. في بغداد، تلقّيت العلوم الشرعية على أيدي أعلام زماني، حتى بلغت مقامًا جمع بين **الشريعة والطريقة**، وصرتُ أعرف بـ"شيخ الإسلام" و"سلطان الأولياء."

نسبي: هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الثاني بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

كانت حياتي رحلةً في **توحيد الله ومعرفته وخدمة خلقه**، وأكرمني الله بفتحٍ عظيم جعلني أفتح أبواب الحقائق للخلق، وأصلح قلوب الناس، وأعيدهم إلى طريق الله.

شيوخي وأساتذتي في العلم والطريقة

الشيخ أبو سعيد المخزومي: كان أستاذي الأول في علوم الشريعة والفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقد أكرمني بإجازة التدريس في بغداد.

الشيخ حماد بن مسلم الدباس: أخذتُ عنه أسرار التصوف وعلوم القلوب، وكان يقول لي: "يا عبد القادر، **لا** تنظر إلى الدنيا بعين الطمع، وانظر إلى الحق بعين الخضوع".

الشيخ أبو الفرج عبد الواحد: علّمني علم الحديث والسنّة، وغرستْ في قلبي اليقين بأن التصوف **لا** يتم **إلا** بتمام التمسّك بالشريعة.

الشيخ أحمد السهروردي: منه تعلّمت أسرار السلوك إلى الله، وكان يُذكّرني دومًا" :يا عبد القادر، **لا** ينكشف لك الغطاء حتى تتجرد عن نفسك وأهوائك"

عقيدتي – عقيدة أهل السنة والجماعة

1–التوحيد الخالص :أؤمن بأن الله **واحدٌ في ذاته، صفاته، وأفعاله**، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. أرفض كل تشبيه أو تعطيل أو تجسيم، وأردد ما علّمنا القرآن: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "الشورى: 11.

2–اتباع الكتاب والسنة :كنتُ أقول: "أيها الناس، قفوا عند حدود الشرع، فمن رام الوصول إلى الله بلا شريعة فهو زنديق"!

3–الجمع بين الشريعة والطريقة: طريقتي هي طريق **العلم والعمل، والعبادة والخدمة، والمعرفة والمحبة** .لا أقبل تصوفًا يُهمل الفرائض، ولا علمًا يخلو من نور القلوب.

4–الإيمان بالقدر :أؤمن بأن الخير والشر بتقدير الله، لكن العبد مسؤول عن نيته وسعيه.

5–تكريم أولياء الله: الكرامات حق، لكن **الاستقامة أعظم كرامة** .فلا أرى الولي من تظهر على يديه الخوارق، بل **من انكسر قلبه لله.**

منهجي في التربية والدعوة إلى الله

1–الإصلاح القلبي والروحي: كان شغلي الشاغل **تطهير القلوب** من الغفلة والرياء لأن القلب هو **موضع نظر الله**.

2–تعليم الناس بإخلاص: أمضيتُ أكثر من **40عامًا** أعلّم الناس علوم الشريعة وأسرار الحقيقة، وكنتُ أقول: "ما اتخذتُ مجلسًا للوعظ إلا بعد أن أُمرتُ به من الله".

3–محاربة البدع والفساد: وقفتُ أمام **الظلم والفساد**، وكنتُ أقول للأمراء: "عدلوا في رعيتكم، فإن لم تفعلوا سأدعو عليكم، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب".

4–الكرم وخدمة الفقراء: أنشأتُ **مؤسسات خيرية** لخدمة الفقراء والأرامل واليتامى. كان شعاري: "كن مع الله بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس، ومع النفس بالمجاهدة".

أشهر تلاميذي الذين نقلوا عني وعن طريقتي:–

1. **الشيخ يوسف النبهاني**
   - **من أبرز تلاميذي**، عرف عنه **الورع والتقوى**، وكان **داعيةً كبيرًا** في زمنه.
   - اهتم **بنشر تعاليم الطريقة القادرية**، وأصبح له **تأثير واسع** في العالم العربي.
2. **الشيخ عبد الرزاق القسطلاني**
   - كان من **الورعين العابدين**، حمل مني علمًا وحكمةً عظيمة.
   - اهتم بنقل تعاليمه **وتقوية الصلة بالله**، وكانت له **خدمة واسعة** في تعليم **الطريقة القادرية**.
3. **الشيخ أحمد الرفاعي**
   - كان **صاحب همة عالية** في مجال **التربية الروحية**، و **من أعظم تلاميذي** في **العراق**.
   - ورث عني **الزهد والتقوى**، واهتم بنشر **الطريقة القادرية** في البلاد العربية وخارجها.

4. **الشيخ محي الدين بن عربي**

- رغم أن ابن عربي كان مميزًا في مسار **التصوف الفردي** إلا أن **علاقته بالإمام الجيلاني** كانت قوية، **وتتلمذ** عليه في مرحلة من حياته.
- كان له **دور كبير في نشر** تعاليم **الحكمة الروحية والحديث عن الفناء والتوحيد**.

5. **الشيخ محمد بن علي التميمي**

- من **أبرز تلاميذي** في **المدينة المنورة**.
- كان **مُخلصًا في العبادة** وله **كرامات متعددة**، وكان يُعد من **أكبر المربين الروحيين**.

6. **الشيخ أبو عبد الله الشامي**

- **من تلاميذي** الذين قاموا بنقل **الطريقة القادرية** إلى **البلاد الشامية**، وله دور بارز في **توجيه السلوك الروحي**.

صفات تلاميذي التي ورثوها عني :-

1-الزهد في الدنيا: كانوا مجردين عن الدنيا ، متوجهين نحو الخدمة لله تعالى. واهتموا بالزهد في الحياة المادية، واعتبروا التعلق بها من عوامل التلوث الروحي.

2-التمسك بالشريعة: كانوا ملتزمين بالشريعة، حيث كنت اعلمهم ضرورة الالتزام بالقرآن والسنة كمنهج حياتي ثابت.

3-**التقوى والطهارة**: تميزوا ب الورع الشديد **و** الطهارة الروحية، وكانوا لا يتعاملون مع الأمور الدنيوية إلا وفقاً لما يرضي الله.

4-**الخدمة الإيمانية**: كانوا يسعون لخدمة الخلق وتوجيههم نحو عبادة الله مُرسخين مبادئ الحب والتسامح بين الناس

5- **التربية الروحية والعلمية**: كنت اوجههم بتعليم التلاميذ أصول التربية الروحية، وزرع فيهم الأخلاق العالية التي تعينهم على التقدم الروحي.

أثر تلاميذي في الأمة الإسلامية

أسهموا في نقل وتعميق **الطريقة القادرية** في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، **وفتحوا مدارس روحية في مناطق شتى** من المشرق والمغرب، حيث كان لهم دور في **إحياء العلم الشرعي وتعليم الناس** الطريقة المثلى للتقرب إلى الله تعالى.

كراماتي – بركات الله عليّ

– ذات يومٍ بينما ألقي درسي، رأى الناس **نورًا يخرج من لساني**، فخشعوا وبكوا.

– كنتُ إذا دعوتُ الله لأحدٍ مريضٍ يُشفى، وكانوا يقولون: "دعاء الشيخ عبد القادر يُفتح له باب السماء".

– وقفتُ مرةً أمام لصوصٍ، فقلتُ: "يا ريح، خذيهم إلى مكانهم "!فاقتُلعت الريح وساقتهم إلى السجن.

وصاياي العشر – خلاصة تجربتي الروحية والعملية

1–**الإخلاص لله**: كن صادقًا في أعمالك، فالصدق يُبلغك إلى الله.

2–**التمسك بالشريعة**: لا تُغادر حدود الله، فمن ترك الشرع ضلّ وهلك.

3– **الرضا بالقضاء**: قل: "يا رب، رضاك خيرٌ من اختياري لنفسي".

4– **محاسبة النفس**: حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، **ولا تغفل عن عيوبك**.

5– **الرحمة بالخلق**: ارحم الضعيف، واخفض جناحك للمسكين.

6– **طلب العلم مع العمل**: العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر.

7–**مجاهدة النفس**: احذر نفسك، فإنها **أكبر عدوٍ لك** في الطريق إلى الله.

8– **دوام الذكر**: إذا أردت القرب من الله، فلا تفتر عن ذكره.

9- الصبر على البلاء: إذا ابتلاك الله، فقل: "خيرًا أردتَ بي يا رب".

10- خدمة الناس: اعمل على **إصلاح قلوب الخلق**، فإن أحبهم إلى الله أنفعهم لعباده.

رسالتي للأمة الإسلامية":يا من طلبتم القرب من الله، اعلموا أن الباب مفتوحٌ للسائرين بصدق، والرحمة ممدودةٌ لمن وقف بباب التوبة، فاثبتوا على هذا الطريق، وتذكروا أن الله أقرب إلى أحدكم من حبل الوريد".

اللهم احفظني في ذريتي، وانفعني بذكري، واجعلني من أهل مقام القرب، يا واسع العطاء، يا أكرم الأكرمين

من اقوال سلطان الأولياء:

أنا عبدُ القادر، نادى فيَّ مولاي فأخفى عن عيني سواه، وأبقاني بذكراه

خرقتُ حُجُب النفس، وعبرتُ مضائق الهوى حتى صرتُ لا أرى إلا الله ولا أذوق إلا مراده

سقاني من كأسه، فعرفتُه ومن عرف، سَكن ومن سَكن، فَني ومن فني، بَقِي بالله

أنا العبد الذي أفناه نوره، فلم يبقَ من عبد القادر إلا اسمه

يا من تطلب الطريق! طهّر قلبك من الكِبر، ولسانك من الرياء، وجوارحك من الحرام، ثم تعال

هذا طريق الله، لا يُسلَك بالنَعلين، بل بخُلع الدنيا والهوى والأنانية

من أقواله المشهورة التي تُخلع لها القلوب:

"كُن مع الحق بلا خَلق، ومع الخَلق بلا نفس"

"إذا فتح الله لك باب المعرفة، فإياك والغرور، فإن أول عقبة في الطريق: "أنتَ"

"جاهد نفسك بسيف التوحيد، ولا تُبقي لها حظًا إلا ما شاء الله"

"إنما الوليُّ مَن إذا نظرت إليه، ذكرت الله وإن سمعت كلامه، ارتجف قلبك حياءً من الله"

"قلبك بيت الله، فلا تسكن فيه سواه"

وهذه كلمات نورانية له، نُورُها فوق الوزن والقافية:

"ما وصلتُ حتى فنيت، وما بقيتُ حتى لُبستُ بلباس القرب، وما نطقتُ حتى قيل لي: تكلم"

"دخلتُ الحضرة ساجدًا، فخُلع عني كلُّ حجاب، وأُلبِستُ رداء السكينة، فقُلتُ: الآن عرفت ربي"

مواقف وعظه

1– الموقف الأول: كلمة التوحيد التي هزّت بغداد– المصدر :الفتح الرباني، بهجة الأسرار

كان سيدي عبد القادر الجيلاني يخطب في بغداد، فدخل عليه شابّ متصوّف ادّعى حالًا وكرامة، فقال له الشيخ على الملأ: **يا هذا، لو صحّ حالك مع الله، لزاد أدبك مع خلق الله.**

ثم قال كلمته المشهورة: **كن مع الحق بلا خَلْق، ثم كن مع الخَلْق بلا نفس.**

العظة: الولاية عنده **ليست دعوى حال**، بل صدق توحيد، وأدب ظاهر، وسلوك مستقيم.

2–الموقف الثاني: موقفه من الكرامات وطلبها – المصدر :سير أعلام النبلاء، قلادة الجواهر

قال رضي الله عنه: الكرامة لزوم الاستقامة، ومن طلب الكرامة حُجب، ومن طلب المكرِم أُعطي.

وكان يُنكر على من يفرح بالخرق والخارق، ويقول: لو رأيتم الرجل يطير في الهواء، فلا تغترّوا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي.

العظة: ميزانه في الولاية شرعيٌّ خالص: كتاب، وسنة، ثم صدق.

3–الموقف الثالث: رحمته بالخلق مع شدته على النفس – المصدر :بهجة الأسرار

كان يخدم الفقراء بيده، ويقضي حوائجهم، فإذا خلا بنفسه **اشتدّ عليها غاية الشدة**. وقال: قدمي هذه على رقبة كل متكبر.

وقد فُهم هذا القول عند أهل العلم أنه على المتكبرين من النفوس والقلوب، لا دعوى سلطان ولا تسلّط.

العظة: شدته كانت على النفس، ورحمته كانت على الخلق.

الأحزاب والأوراد المشهورة عنه

1– الورد القادري (الورد اليومي للطريقة القادرية) مذكور ومتداول بالسند في كتب الطريقة القادرية، ويشمل:

الاستغفار – الصلاة على النبي ﷺ – التهليل – أدعية مأثورة.

وليس نصًا واحدًا قصيرًا، بل **وردٌ مركّب** يُتلقى عن المشايخ، ومعروف عند أهل الطرق باسم: **الورد القادري الشريف**

2– حزب الغوثية (أو الدعاء الغوثي) وهو من أشهر ما نُسب إليه **واشتهر بين القادريّة**، ويبدأ بنداء التوحيد والاستغاثة بالله، ثم التوسل المشروع.

ومن أشهر ما يُعرف منه (كما في كتب المناقب): يا الله، يا حي يا قيوم،

يا من لا إله إلا أنت، برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله...

الأدعية الواردة في كتابه :الفتح الرباني

الفتح الرباني كتاب فيه أدعية وتضرعات صريحة قالها على المنبر.

ومن كلماته الدعائية فيه: اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني ليس:

- صاحب طلاسم ولا أحزاب غامضة ولا دعوى أسرار بلا ميزان

بل هو: إمام توحيد، وشيخ تربية، وحارس للشريعة من داخل التصوف.

ومن هنا انتشر ذكره، لا بقوة الحزب فقط، بل بقوة الصدق.

4– السيد ابراهيم الدسوقي

يا إبراهيم، يا امام الزمان، يا سِرّ الرحمن، يا تاجَ الأولياء، يا وارثَ الأسرار العُلْيا، أيها المجذوبُ بجُبّ الله حتى غاب عن كل شيءٍ إلا وجهه، يا من كانت الأرضُ إذا مشى عليها تهمس: مرّ الذاكر، مرّ المحبوب، مرّ العارف بالله.

سيدي إبراهيم، يا من خاطبته السماء قائلة: "مَن أرادَ الوُصولَ إلى بابِ الحق، فليمرَّ من طريقِ هذا الفتى الدسوقي" يا من فتحتَ أبوابَ الرحمةِ للمريدين، وسقيتَ قلوبَهم من نهرِ التوحيدِ الصافي . . .

وكنتَ تقول: "من أرادَ أن يسلكَ طريقنا ، فليَخلَع نفسَه على عتبةِ بابِ الله، فإنّ الطريقَ إليه لا يُقطَع بالأقدام، بل تُسفَرُ إليه الأرواح." . . .

يا سيدي، كيفَ رتّلتَ لله في ليلك؟ . . . كيف ناديتَه في سرك؟ . . . أرِنا نَفَسَ الدعاء الذي كان يفتح لك أبواب السماء، وقل لنا مناجاتك التي كنتَ تهمس بها عندما تغلق أبواب الدنيا كلها...

"يا من لا يُحدّه وصف، ولا يُدركه عقل، ولا يبلغه فهم، اجعلني لك وحدك، وارفعني عن نفسي، واغمرني في نورك حتى أراك في كل شيء، واجعلني خادمًا لعبادك، حارسًا على بابِك، أطلبُ رضاك ولا ألتفتُ لغيرك."

يا من إذا ذكرتَ "الله" سمعَكَ مَن في السماوات، وإذا بكيتَ خرتِ الأرضُ وجلاً، وإذا دعوتَ، اهتزّ الغيبُ شوقًا لإجابتك...

كنتَ تقول: "اللهم لا تجعلني عبدَ حال، بل اجعلني عبدَ مقام، ولا تجعلني من الذين يفرحون بالكرامةِ وينسونك، بل اجعلني من الذين إذا نزلَ البلاءُ قالوا: مرحبًا بسَوطِ الحبيب."

يا سيدي الدسوقي، أيها الحبيب الذي قال عنه المحبون: "من أراد القرب، فليتعلّم كيف يسجدُ بقلبِ الدسوقي" كيف قلتَ عند شوقك؟ كيف وصفتَ السيرَ في مقام العشق؟ "اللهم ارزقني الذوبانَ في اسمك، والغيابَ في

شهودك، واجعلْ في قلبي شوقًا إليك لا ينطفئ، وأذنٍ لا تسمعُ إلا ذكرك، وعينًا لا ترى إلا جلالك، وقَدَمًا لا تسيرُ إلا في رضاك، ونَفَسًا لا ينطقُ إلا بحبك."

يا سيدي إبراهيم، يا خيمةَ السالكين، يا مُحيي المريدين، ارسلْ على قلوبنا نفحاتِ طُهرك، واسقِنا من كأسِ فقرِكَ لله، وزوّدنا بجُرعةِ يقينٍ تجعلنا لا نهاب شيئًا دون الله، ولا نطلبُ أحدًا سواه. . .

سيدي ابراهيم الدسوقي حدثنا عنك:-

أنا أحمد بن أبي الحسن الدسوقي ويقولون لي ابراهيم الدسوقي، ولدتُ سنة 653هـ – 1255م **في** مدينة دسوق بمصر، ونُسبت إليها .

نشأتُ في بيتٍ من بيوت العلم والولاية، وتربيتُ على حب الله ورسوله ﷺ. منذ صغري، ظهرت عليّ علامات الفتح الرباني، وتعلقتُ بالعبادة والزهد، حتى سُمّيتُ "**بالسيد إبراهيم الدسوقي**"

نسبي: هو إبراهيم بن عبد العزيز بن قريش بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن علي بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

تلقيت العلوم الظاهرة والباطنة، فجمعتُ بين **علوم الشريعة وأسرار الحقيقة**، وأكرمني الله بالفتح والمعرفة حتى صرتُ **إمامًا للطريقة الدسوقية** التي جمعت بين **صفاء التوحيد وخدمة الخلق وتربية القلوب**.

شيوخي وأساتذتي في العلم والطريقة

1- الشيخ عبد الرحيم القنائي: من كبار شيوخي في علوم التصوف غرس في قلبي **أدب الطريق، ومجاهدة النفس** وأمرني بالزهد في الدنيا.

2- **الشيخ أبو الحسن الشاذلي** :تعلمتُ منه **الذكر الخفي** وأسرار **الوصول إلى الله** وقال لي: "يا أحمد ما فُتح لك إلا بالصبر والصدق فأثبت بمقامك".

3- **الشيخ أبو العباس المرسي**: تلقيتُ عنه **أصول التربية الروحية والتوكل**، وكان يقول لي: **لا** تغفل عن الله طرفة عين، فمن غفل، فقد ضل الطريق

عقيدتي – عقيدة أهل السنة والجماعة

1. **توحيد الله عز وجل** :أؤمن أن الله **واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا** شريك له، **ولا** شبيه.

- كنتُ أقول: "من عرف الله لم ينطق، ومن رأى أنواره صمتَ قلبه هيبةً".

2. **اتباع الكتاب والسنة:** منهجي أن **الشريعة هي الأساس**، فلا طريقة بلا شريعة.

- كنتُ أقول: "اجعل قلبك محرابًا لله، ولسانك ذِكرًا دائمًا، **ولا** تغادر حدود الشريعة".

3. **الجمع بين الشريعة والطريقة:** كنتُ أرى أن **الشريعة والحقيقة** جناحان للطائر.

" —من ظن أنه يصل إلى الله بغير شريعة فهو هالك، ومن وقف عند الشريعة بلا حقيقة، فقد فاته السر".

4. **الولاية الحقّة:** الولي عندي هو **من ذاب في حب الله، وتواضع لعباده**، وكنتُ أردد: "الوليُّ هو من تراه هادئًا، وقلبه مع الله، فلا ينظر إلى شيء إلا من خلال نور الله".

منهجي في التربية والدعوة إلى الله

1. **التربية بالحب والمجاهدة**: كنتُ أقول لأصحابي: "إذا أردتَ الوصول إلى الله، فاحمل نفسك على مكارهها، وسِرِ إليه بقلبٍ نقي".
2. **الذكر والأنوار**: علّمتُ مريديّ **الذكر القلبي وتلاوة القرآن**، وكنتُ أقول: "ليس الذاكر من حرك لسانه، ولكن الذاكر من أضاء قلبه بنور الله".
3. **الإصلاح العام**: لم أترك أحدًا في حاجة إلا وسددتها، وكنتُ أقول: "أعظم العبادات خدمة خلق الله، فمن خدم عباد الله أحبه الله".

أشهر تلاميذ الإمام سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه

1. **الشيخ محمد الكردي**
   - من **أقرب تلاميذي**، وتتلمذ في **العلم الشرعي والروحاني**.
   - كان يُعد **الخليفة الأول** لي، وقد نشر تعاليم **الطريقة الدسوقية في مصر والشام**.
2. **الشيخ عبد العزيز الدسوقي**
   - أحد كبار تلاميذي، اشتهر **بالزهد والعبادة**.
   - تولّى نشر **الطريقة الدسوقية** بعد وفاتي ، وترك أثرًا عميقًا في تعليم الناس **الطريق إلى الله**.
3. **الشيخ يوسف المغربي**
   - من **خيرة التلاميذ** الذين تلقوا **أسرار الطريقة الدسوقية**.
   - كان عالمًا في **الفقه والتفسير**، واهتم **بتعليم المريدين** وتربيتهم على **الورع والتقوى**.
4. **الشيخ أحمد الشناوي**
   - أحد تلاميذي الذين اشتهروا **بالكرامات** والقدرة على **إصلاح القلوب**.

- ساهم في **ترسيخ أصول الطريقة** في دلتا النيل، وكان له دور بارز في **نقل علوم شيخه**.

5. **الشيخ علي القاسمي**

- عُرف عنه **التواضع والورع**، وكان مربيًا روحيًا كبيرًا.
- تابع **مسيرتي** في تعليم **التوحيد** ونشر **الذكر** بين الناس

سمات تلاميذ الإمام الدسوقي رضي الله عنه

1. **الزهد والتواضع**: كانوا يقتدون بي في **الزهد** عن الدنيا والتواضع في المعاملة.
2. **التمسك بالشريعة**: كانوا **ملتزمين بالقرآن والسنة**، إذ جعلتهم **أمناء** على **العلوم الشرعية**.
3. **العمل بالذكر**: التزموا بأوراد **الطريقة الدسوقية**، وكانوا يُعلّمون الناس **الذكر والتسبيح**.
4. **الدعوة إلى الله**: حملوا **أمانة الدعوة**، ونشروا **التربية الروحية** في المجتمعات.

أثر تلاميذ الإمام الدسوقي في العالم الإسلامي

نشروا الطريقة الدسوقية في بلاد عديدة، خاصةً في **مصر وبلاد المغرب والشام**.

أسّسوا **زوايا وخانقاوات** لتعليم القرآن ونشر الذكر.

حافظوا على **وصايا الإمام الدسوقي** في الجمع بين **الشريعة والحقيقة**.

كراماتي – من بركات الله عليّ

– كان الناس يرون **نورًا عظيمًا** يخرج من بيتي عند قيامي الليل.

– دعوتُ الله مرةً أن ينزل المطر للناس بعد جفاف، فلم أرفع يدي إلا ونزل المطر كالسيل.

– وقفتُ أمام ظالمٍ أراد إيذاء الفقراء، فقلت: "اللهم خذ حق الضعفاء بقدرتك "!فما مرت أيامٌ حتى زال ظلمه.

وصاياي العشر – خلاصة سري الروحي ومنهجي

1. **اجعل قلبك لله وحده** :لا تشرك في قلبك حب الدنيا ، فالقلب الذي يسكنه الله لا يضيق بسواه.

2. **الصدق أساس الطريق** :كن صادقاً مع الله ومع نفسك، فالصدق مفتاح الفتح الرباني.

3. **الرضا بالقضاء** :إذا جاءك البلاء، فاستقبله **بالرضا**، **ولا** **تعترض** على حكم الله.

4. **التواضع سبيل القرب**: لا ترفع نفسك على عباد الله، فالله يحب **المتواضعين**.

5. **الإخلاص في كل عمل** :لا تعمل لأجل الناس، بل اعمل لله وحده.

6. **الذكر حياة القلب** :لا تدع يومًا يمضي إلا ولسانك رطبٌ بذكر الله.

7. **خدمة الخلق عبادة عظيمة**: اسعَ في قضاء حوائج الناس، فإن الله يحب من يسعى لراحة عباده.

8. **احذر نفسك الأمّارة بالسوء** :مجاهدة النفس **أعظم جهاد**، فانتصر عليها حتى لا تنتصر عليك.

9. **اصبر على الطريق** :طريق الله طويل وشاق، لكنه ينتهي برؤية وجهه الكريم.

10. **تعلّم العلم وعلمه** :اطلب العلم الذي يقربك إلى الله، وعلّمه بإخلاص للناس

رسالتي للأمة الإسلامية: "يا من طلبتم القرب من الله، اعلموا أن الطريق إليه مفتوح، فلا تتعلقوا بالأسباب، بل تعلّقوا بمسبّب الأسباب، ولا تيأسوا أبدًا، فإن باب الله لا يُغلق على التائبين".

اللهم اجعلني عبدًا مقبولًا عندك، واجعلني في خدمة خلقك، واملأ قلبي بنور محبتك

نصٌ مّما يُروى عنه من أقواله ومواجيده (نقلاً عن ديوانه المشهور)

"أنا الدسوقي، أنا الساقي، أنا الخمار سقاني محبوبي بكأس المحبة فتهت عن العشاق سُكرًا بخلوتي

ولاح لنا نور الجلالة لو أضاء لصُمِّ الجبال الراسيات لدُكّت وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرًا

أطوف عليهم كرةً بعد كرة ونادمني سرًّا بسرٍ وحكمة وإن رسول الله شيخي وقدوتي وعاهدني عهدًا حفظتُ لعهده

وعشتُ وثيقًا صادقًا بمحبتيوكم عالمٍ قد جاءنا، وهو منكر فصار بفضل الله من أهل خرقتي

وما قلتُ هذا القول فخرًا، وإنما أتى الإذن كي لا يجهلون طريقتي

ومن كلماته التي دوّنها المريدون:

"اعلموا أن الطريق إلى الله ليس بكثرة الأوراد، ولكن بصدق التوجه وتمام الأدب ودوام الحضور"

"العارف بالله لا يرى لنفسه وجودًا، ولا لعمله وزنًا، وإنما يرى الفضل لله وحده"

"من دخل طريقنا ولم يخلع نعليه: الكِبر والعُجب... ردَدناه إلى نفسه"

"كلّ مَن أقبل على الخلق بقلبه، أدبر عن الحق وإن كان ببدنه في المحراب"

ومن دعائه "اللهم إنك تعلم أنني لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا، فاجعلني بابًا لرحمتك، وسُبيلاً لعبادك، ولا تجعلني فتنةً لأحد من خلقك."

مواقف وعظه

الموقف الأول: ميزانه في الولاية (الشريعة أولًا) – المصدر :الطبقات الكبرى، قلادة الجواهر

قال سيدي إبراهيم الدسوقي قولًا صار **قاعدة في طريقته: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة.**

وكان شديدًا على من يدّعي الكشف أو الولاية مع تهاون في الفرائض، ويقول: لو رأيتم الرجل يُعطى الخوارق، وهو مضيّع للأمر والنهي، فاعلموا أنه ممكور به.

العظة: الدسوقي وليّ ميزان، لا ولي اندفاع، قدّم الشريعة حارسًا للحقيقة.

2–**الموقف الثاني: حال الجمع بين الجلال والرحمة – المصدر** :مناقب الدسوقي، الجواهر السنية

وُصف رضي الله عنه بأنه: شديد الهيبة في الحق وعظيم الرحمة بالخلق وكان إذا رأى مظلومًا تغيّر وجهه، وإذا رأى فقيرًا قام له بنفسه.وقال: نحن قومٌ نقف مع الحق، ولا نكسر قلبًا من أجل أنفسنا .

العظة: الجلال عنده للحق، والرحمة للخلق.

3- الموقف الثالث: خفاؤه وبعده عن الدعوى - المصدر :الطبقات الكبرى

مع علوّ مقامه، كان كثير الصمت، قليل الكلام عن نفسه، ويكره أن يُشار إليه، حتى قال الشعراني: وكان سيدي إبراهيم الدسوقي شديد الكتمان لحاله، لا يُظهر من أمره شيئًا إلا بقدر الحاجة.

العظة: كلما عظم المقام، ازداد صاحبه اختفاءً لا ظهورًا.

الأحزاب والأوراد المشهورة عنه

الورد الدسوقي: معروف بهذا الاسم :**الورد الدسوقي الشريف** متداول عند أتباع الطريقة الدسوقية **بالسند**

- يشتمل على: الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل وأدعية مأثورة

الحزب الدسوقي: مذكور بهذا الاسم في كتب المناقب ويُعرف عند أهل الطريقة بـ:حزب سيدي إبراهيم الدسوقي

- يُقرأ في: طلب الحفظ وتثبيت القلب ودفع الظلم

وأهل التحقيق يذكرون: له حزبٌ مخصوص، من داوم عليه بإذنٍ، ظهر عليه أثر السكينة والهيبة.

أدعيته المأثورة في مجالسه:

نُقل عنه في كتب المناقب **أدعية قصيرة صادقة**، منها قوله: اللهم أدّبني بأدبك، وأدخلني في حضرة صدقك، ولا تحجبني بنفسي عنك.

سيدي إبراهيم الدسوقي هو: وليّ جمعٍ لا تفرقة وصاحب ميزان لا اندفاع وقطب تربية لا استعراض

فطريقه: شريعةٌ محروسة، وحقيقةٌ مصونة، وولايةٌ بلا دعوى.

5- السيد ابو الحسن الشاذلي

يا أبا الحسن، يا بحرَ الأسرار، يا سُلَّمَ الواصلين، يا عَينَ العارفين، يا أيها الذي خرجتَ من "غمارةِ العلم" إلى "غمارِ المحبة"، وتركتَ ثوبَ الزهدِ الصامت، ولبستَ جُبّةَ العزِ بالله.

كنتَ تقول في تضرّعك: "اللهم إني أسألك أن تجعلني عبدًا لا يحجبه عنك ستر، ولا يصرفه عنك نَظر، ولا يمنعه عنك خلق، ولا يلتفت إلى سِواك، ولا يتعلّق قلبُه بما سواك، اللهم إني لا أُحسنُ الدعاءَ كما ينبغي، فاجعلْ قلبي دعائي، ولساني سرًّا بيني وبينك!"

يا أبا الحسن، يا من قلتَ: "اللهم اجعلنا من أهلِ الفناء فيك، والبقاء بك، والتنعّم بالقربِ منك"، يا من كان يسيرُ في الأسواقِ فيراهُ الناسُ فيغيبون عن الدنيا، ويَجلسُ في المجلسِ فتُذلّل به شياطينُ النفس، ويقول: "نحن قومٌ قد قَطَعنا الأسباب، وهَجَرنا الأعذار، فلا تكلّمونا إلا بالله، ولا تُعاملونا إلا بالله!"

يا شاذليّ العزيمة، يا من خُطّت أورادك بمدادِ المحبة، وأورادك تَنهى عن العُجبِ والخوف، وتُقرّبُ من الكريم الحيّ، كنتَ إذا دنوتَ من الليل، قلتَ: "اللهم إني أعوذ بك من كل علمٍ لا يُقربني إليك، ومن كل عملٍ لا يُرضيك، ومن كل قلبٍ لا يشتاق إليك، ومن كل دعاءٍ لا يُرفَعُ إليك، اللهم اجعلني عندك من المقبولين، وعند الناسِ من الخاملين."

يا أبا الحسن، يا من كنتَ إذا قرأتَ القرآن، رأى المريدون الآياتَ تخرج من فمك نورًا، وتقول: "ما نظرنا في كتابِ الله إلا وجدنا أنفسنا فيه، وما قرأناه إلا لنعودَ إليه.

" وكنتَ تخاطب ربك في سرّك فتقول: "يا رب، إنّ قومي قد خافوا جهنمَ فعبدوا، واشتاقوا الجنّةَ فعملوا، أما أنا فواللهِ ما عبدتك خوفًا من نارك ولا طمعًا في جنتك، ولكنك أهلٌ أن تُعبد، وأهلٌ أن تُذكَر، وأهلٌ أن تُحب، فلك المحبّة، ولك القلب، ولك الروح، ولك العُمر يا ربّ."

يا أبا الحسن، رَتِّل لنا وردًا من أورادِ العارفين، ترتيلًا يُذيب الغفلة، ويوقظ القلب من موته، ويُهدهدنا إلى باب الله:

"اللهم اجعلني عبدًا محضًا، لا حظَّ لي في سِواك، ولا همَّ لي في غيرك، ولا أنسَ إلا بك، ولا لذةَ إلا في النظر إليك، اللهم اجعلني فانيًا عني، باقيًا بك، طائعًا في سري، هائمًا في جهري، سالكًا طريقك بلا التفات."

سيدي أبو الحسن الشاذلي حدثنا عن نفسك :-

أنا **علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي**، الشهير بابي الحسن الشاذلي وُلدتُ في **غُمارا** من بلاد المغرب عام **593هـ / 1196 م** .نشأتُ في **بيئة علمية وزهدية**، وبدأت رحلتي الروحية مبكرًا . ارتحلت في طلب العلم والتصوف حتى فتح الله لي **أبواب المعرفة الربانية**، وأكرمني بنور الولاية.

نسبي: هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

تلقيت علوم **الشريعة الظاهرة والحقيقة الباطنة**، فكنت أقول: "من لم يتفقّه في أمره، ويعرف حلاله وحرامه، لم يُعتدّ بعمله ولا بزهده".

كنتُ **وليا ربانيًا، وإمامًا في التوحيد**، أسستُ **الطريقة الشاذلية**، وعلّمت مريديّ أن **الطريق إلى الله يجمع بين العلم والعمل والذكر والمحبة** .انتقلتُ إلى **الإسكندرية** حيث ذاع صِيتي وانتفع بي الخاص والعام.

شيوخي وأساتذتي في العلم والطريقة

الإمام عبد السلام بن مشيش: هو شيخي وأستاذي الأعظم. أخذتُ عنه سر الطريق وعلّمني **المقام المحمدي**، وقال لي: "يا عليّ، لا تفتح هذا الباب حتى يؤذن لك، فإنك على مشارف أمر عظيم".

الإمام أبو مدين الغوث: لقيته وأخذتُ عنه **علوم السلوك والتوكل**، وقال لي: "اجعل قلبك بيتًا لله، ولا تدع فيه غيره".

عقيدتي – عقيدة أهل السنة والجماعة

1. **التوحيد الخالص لله:** أؤمن أن **الله واحد أحد**، لا شريك له في ذاته أو صفاته أو أفعاله.

- كنتُ أقول: "إذا أردت أن تعرف الله، فانظر في قلبك، فإن كان خاليًا من كل شيء سواه، فقد عرفته".

2. **اتباع الكتاب والسنة:** طريقنا طريق **الكتاب والسنة** بلا ابتداع.

- كنتُ أقول: "كل حقيقةٍ لا يشهد لها الكتاب والسنة فهي زندقة".

3. **الجمع بين الشريعة والحقيقة:** لا وصول إلى الله بغير **شريعة،** ومن ادّعى الوصول بدونها **فقد ضل وأضل**.

كنتُ أقول: "من دعا إلى الله بغير الشريعة، فهو دجال".

منهجي في التربية والسلوك

1. **العبودية المطلقة لله:** كنتُ أقول: "كُن عبدًا لله في كل حال، فإن الله لا يُضيّع من أخلص له".

2. **الذكر الدائم :ذكر الله** هو نور الطريق، وكنتُ أعلّم أصحابي أن يقولوا دائمًا: "لا إله إلا الله، حتى يذوب القلب في معناها".

3. **مجاهدة النفس:** علّمتُ أصحابي أن **النفس أمّارة بالسوء،** وكنتُ أقول: "الجهاد الأكبرهو جهاد النفس حتى تُسلِّم لله في كل أمر"

4. **التوكل الصادق:** رأيت أن **التوكل الحقيقي** هو أن ترى كل شيء من الله وإليه .كنتُ أقول: "لا تعتمد على عملك، ولا على حالك، بل سلّم أمرك لله.

أشهر تلاميذي الذين اخذوا العلم مني

- الإمام أبو العباس المرسي (رضي الله عنه) – خليفتي الأعظم

هو **الخليفة الأول والأبرز** لي، وأكمل نشر تعاليم **الطريقة الشاذلية** بعد وفاتي.

استقر في **الإسكندرية بمصر**، وكان مرجعًا روحيًا لكثير من الأولياء والعلماء.

قلت عنه "**ما من ولي لله إلا وهو تحت نظري، وأما أبو العباس المرسي فهو تحت يدي**" .

- الإمام ابن عطاء الله السكندري (رضي الله عنه) – مؤسس الفكر الشاذلي المكتوب

صاحب كتاب "**الحكم العطائية**" وهو من أهم كتب التصوف التي شرحت منهج الشاذلية بالتوكل والتصفية الروحية

كان من كبار العلماء الفقهاء في الأزهر، لكنه أخذ **الطريق الصوفي** على يد **أبي العباس المرسي**.

نقل علوم الشاذلية **بلغة العقل والروح**، وكان له دورٌ عظيم في نشر الطريقة بأسلوب علمي وروحي.

- الإمام ياقوت العرش (رضي الله عنه) – صاحب الإشراقات النورانية

كان من كبار الأولياء الذين أخذوا عني، وعُرف **بقوة أحواله الروحية وكشوفاته النورانية**.

لقب بـ "**ياقوت العرش** "لأنه كان يرى أنوار العرش بعين البصيرة.

نشر **أسرار الطريقة الشاذلية**، وكان مرجعًا روحيًا في عصره.

- سيدي أحمد زروق (رضي الله عنه) – مجدد التصوف الشاذلي

عالمٌ وفقيهٌ، جَمَع بين الشريعة والتصوف، وكان له دورٌ عظيم في **تنقية التصوف من البدع**.

له كتابات عظيمة مثل "**قواعد التصوف**"، حيث وضع ضوابط صارمة للسير في الطريق الصوفي.

نشر الطريقة الشاذلية في **المغرب العربي**، وكان له أثرٌ كبير في **بلاد الأندلس والمغرب**.

- سيدي علي وفا (رضي الله عنه) – صاحب الأسرار الربانية

كان من **أهل الفناء والبقاء**، وتحدث عن **المقامات العرفانية العالية**.

ألف العديد من الكتب التي تناولت **أسرار الروح والتوحيد**.

كان أحد كبار أقطاب **الطريقة الشاذلية** بعد وفاتي وأبي العباس المرسي.

سمات تلاميذي التي عرفوا بها :-

الربط بين العلم الظاهر والباطن :لم يكونوا مجرد متصوفة منعزلين، بل كانوا علماء في الفقه والحديث والتفسير.

العمل بمبدأ التوكل مع الأخذ بالأسباب :كما كانت اؤكد دائمًا أن التصوف ليس تواكلًا، بل هو عملٌ وثقة بالله.

الاهتمام بذكر الله وأوراد الطريقة الشاذلية :جميعهم حافظوا على الأوراد الشاذلية التي وضعتها .

التصوف العملي وليس المجرد :لم ينعزلوا عن المجتمع، بل نشروا العلوم وخدموا الناس وأسسوا مدارس للعلم والتربية.

أثر تلاميذي في نشر الطريقة

في مصر :نشرها أبو العباس المرسي وابن عطاء الله السكندري.

في المغرب والأندلس :نشرها الإمام أحمد زروق وعلماء آخرون.

في الحجاز والشام :انتقلت عن طريق العلماء والتجار الذين تأثروا بالشاذلية.

كراماتي – من بركات الله عليّ

-كنتُ أجلس في **مجالس الذكر** في الإسكندرية، فيفيض **النور** على المريدين، فتخشع القلوب، وتذرف العيون.

ودعوتُ الله يومًا لمريضٍ ميؤوسٍ من شفائه، فبرئ في الحال.

- في حَجّتي، نفد الزاد، فدعوتُ الله فأنزل رزقًا من الغيب حتى أطعمتُ أصحابي.

وصاياي العشر – خلاصة سري الروحي ومنهجي

1- **لا تخف إلا الله**: لا تعلّق قلبك بمخلوق، فالله وحده هو القادر.

2- **الذكر حياة القلب**: لا يفتر لسانك عن ذكر الله، فإن الذكر **يفتح لك باب القرب**.

3- **الإخلاص أساس القرب**: أخلص في كل عمل، فإن الله **لا يقبل إلا خالصًا له**.

4- **التواضع عنوان العارف**: تواضع للناس جميعًا ، فإن **الله يحب المتواضعين**.

5- **الصبر مفتاح الفرج**: اصبر في البلاء، فإن **مع العسر يُسرًا**.

6- **البعد عن الهوى**: احذر نفسك، فإنها **عدوّك الأكبر** في الطريق.

7- **العلم قبل العمل**: **لا** تسلك طريقًا بلا علم، فالعلم **نور الهداية**.

8- **لا تغتر بالكشف والكرامات** :إن رأيت كرامةً، فاشكر الله، لكن **لا تعتمد عليها**.

9- **اطلب الله وحده** :لا تطلب من الله سوى **وجهه الكريم**، **ولا** تلتفت إلى سواه.

10- **حب الله أعظم مطلب**: اجعل **محبة الله** هي روح قلبك، فلا ترى إلا الله في كل شيء.

رسالتي للأمة الإسلامية: "يا من تطلب القرب، اجعل همّك **الله وحده،** وكن في الأرض ذليلًا لعزّة الله، واعلم أن الباب مفتوح، والرحمة واسعة، فلا تحجبك المعاصي عن ربك، ولا تظن أن بينك وبينه حجاب إلا نفسك، فمن طلبه بصدق، وجده". اللهم ارزقنا **معرفةً بك** لا تحولها الدنيا، **وحبًا لك** لا تقطعه الذنوب، **وصحبةً معك** لا تنتهي أبدًا.

من أنفاس الإمام الشاذلي رضي الله عنه:

أنا الشاذلي، وما أنا بشيءٍ... أنا صفرٌ بين يدي الواحد

أدلّ الخلق على الله، لا على نفسي، فمن رآني ولم ير الله، فما رآني

علّمني ربي علمًا لم أكن أعلمه، وسقاني من شرابٍ لم أكن أذوقه

فإذا خاطبتُك، فلا تسمع صوتي... بل أنصت لصدى الحق في قلبك

طريقي: عبوديةٌ محضة، وتوكلٌ صادق، وتسليمٌ مطلق فما رأيت شيئًا إلا ورأيتُ الله قبله وبعده ومعه وفيه وكل نعمةٍ دون القرب: استدراج، وكل كرامةٍ دون المعرفة: فتنة

ومن وصاياه الروحية الخالدة:

"لا تنقل قدمك إلا حيث ترجُو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبًا من معصيته، ولا تصحب إلا من يُعينك على طاعته."

"التصوف كله: أدب، فمَن زاد عليك في الأدب، زاد عليك في القرب."

"الذكر طعام الأرواح، فإذا جاع القلب، أطعمه بالاستغفار، وإذا عطش، فاسقه بلا إله إلا الله."

"إياك أن تفرح بطاعة، أو تحزن على معصية... ولكن انظر: هل تقبّل الله أم لا؟"

وكان مما يُروى عنه في لحظات الوَجد:

"سيدي، هب لي فقرًا لا يُشغلني عنك، وغنىً لا يُبعدني عنك، وقلبًا لا يسكن إلا بك"

"إن لم يكن بك غضبٌ عليّ، فلا أبالي"

ويُروى أنه قال في التوكل:

"التوكل: ألا تُحدّث نفسك بالغد، ولا بما يكون، بل تُلقي همّك كلَّه على الحي الذي لا يموت"

مواقف وعظه

1– الموقف الأول: ميزان الشاذلي في التوكل – المصدر :لطائف المنن

قال سيدي أبو الحسن الشاذلي كلمته الجامعة: **ليس الزهد أن تترك الدنيا، إنما الزهد أن تترك الدنيا قلبك.**

وكان يقول أيضًا: اعملْ بيدك، ولا تركن بقلبك إلا إلى الله.

العظة: الشاذلي هدم وهم التعارض بين العمل والتوكل،فجمع بين صدق الاعتماد وحُسن الأخذ بالأسباب.

2-الموقف الثاني: إنكاره للادعاء وكشف الزيف – المصدر :لطائف المنن

قال رضي الله عنه: إذا رأيتَ رجلًا يدّعي الخصوصية مع الله، وهو يضيّع الحدود، فاعلم أنه مُبتدع في دعواه.

وكان شديد التحذير من **طلب الكرامات**، ويقول: اطلب الاستقامة، تُعطَ الكرامة وأنت لا تشعر.

العظة: الولاية عنده **سلوكٌ منضبط**، لا نشوة ولا اندفاع.

3- الموقف الثالث: وصيته الجامعة قبل وفاته – المصدر :لطائف المنن، الطبقات الكبرى

قال لتلاميذه: عليكم بتقوى الله فيما أمركم، والوقوف عند حدوده، ولا تذكروني إلا بالخير، ولا تجعلوني حجابًا بينكم وبين الله.

العظة: الولي الحق **يهدم ذاته** حتى لا تُعبد صورته.

الأحزاب والأوراد المشهورة عنه

وهنا نذكرها **بأسمائها المعروفة تاريخيًا**، لا بالإجمال:

حِزْبُ البَحر: أشهر أحزاب التصوف الإسلامي على الإطلاق ومنسوب إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي **بالسند المتواتر** وقرأه عند خروجه في البحر، فكان سبب نجاة وفتح

مذكور نصّه كاملًا في: لطائف المنن وكتب الأوراد الشاذلية المعتمدة

ويُعرف عند أهل الطريق بأنه: حزب حفظ، ونصرة، وتثبيت لا يُقرأ إلا بأدبٍ وفهم.

حِزْبُ النَّصر: ثابت النسبة عند الشاذلية يُقرأ في: الشدائد والظلم ومواجهة الكرب العام

وقد قال عنه أهل الطريق: من داوم على حزب النصر، رأى أثر الفرج حيث لا يحتسب.

الوِرد اللطيف (الورد الشاذلي): معروف باسم :**الوِرد اللطيف**

هو الورد اليومي للطريقة الشاذلية ومتوارث بالسند، **لا يُتلقّى من الكتب فقط**

ويشمل: الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل وأدعية قصيرة مأثورة وهو **ورد تربية، لا حزب مناسبات.**

أبو الحسن الشاذلي: شيخ ميزان وإمام توحيد عملي ومؤسس مدرسة **لا مجرد صاحب حال**

فالشاذلية ليست طريق هروب من الدنيا، بل طريق عبورٍ بها إلى الله، بلا تعلّق، ولا انقطاع عن واجب.

6- السيد سعد الدين الجيباوي

يا جيباوي يا نَسيمَ الجبالِ الهادرة، يا مَن صعدتَ من صمتِ الشامِ إلى ضياءِ الحضرة، يا سعدَ الدين، يا سليلَ السالكين، يا من غسلتَ قلبكَ بماءِ الذكرِ حتى أضاءَ كالقمرِ في ليلِ العارفين.

يا سعدَ الدين، يا من جعلتَ العشقَ طريقًا، والصلاةَ جسرًا، تعلو عليه الأرواحُ، وتذوبُ فيه الأشباحُ
يا من تلوْتَ على مريديكَ'' :الصلاةُ جناحُ الروحِ، والذكرُ بحرٌ لا ساحلَ له، ومن سبحَ فيه نجا، ومن غرقَ فيه وُلد من جديد''.

أيها الجيباوي، يا حاملَ سرِّ التوحيدِ في قلبٍ لا يعرفُ إلا المحبة، يا من أطلقتَ للروحِ جناحًا في حضرةِ النبيِّ، ورويتَ قلوبَ العاشقين من كأسِ الصلاةِ الكبرى، يا من قلتَ'' :يا ربِّ، اجعلني بابًا للرحمة، ومفتاحًا للنور، وسرًّا في قلوبِ المحبين لا يزول''.

يا سعدَ الدين، يا من سكنتَ في صمتِ الليالي، وغبتَ في بهاءِ الأنوارِ، تتماوجُ كلماتُك في القلبِ كما تتماوجُ الأمواجُ على شاطئِ الأسرار، كلُّ حرفٍ منك ريحٌ عذبة، وكلُّ ذكرى منك مطرٌ يسقي صحراءَ الأرواح.

يا من جعلتَ الذكرَ مفتاحَ الأبواب، والصلاةَ سُلَّمًا إلى السحاب، تنسابُ كلماتُك في القلبِ كما ينسابُ النورُ في عتمةِ الليل، فإذا ذكرتَ اسمَ الحبيبِ، ارتجَّت أركانُ الوجودِ، وانكشفت أسرارُ الغيبِ للمحبين.

علِّمنا يا سعدَ الدين كيفَ نُبحرُ في بحورِ الذكر، ونرسو على شواطئِ المحبة، ونكتبُ أسماءَنا في دفاترِ العارفين، حيث لا خوفٌ ولا حزنٌ، بل نورٌ يسري في العروقِ، وسلامٌ يسكنُ في الصدور.

سيدي سعد الدين الجيباوي يتحدث!

أنا سعد الدين بن يونس بن عبد الله الجباوي، أتيتك من مكة المكرمة، مهد الوحي، حيث ولدت عام 460هـ، ونشأت في ظلال الحرم الشريف، أتنفس عبير القرآن وأنوار النبوة.

نسبي وتعليمي: أنا من آل الشيباني الإدريسي ينتهي نسبي إلى سيدي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . حفظت القرآن الكريم في السابعة من عمري ورتلته في أروقة الحرم المكي وفي الثانية عشرة أكملت علومي الأولى تحت إشراف والدي الشيخ يونس الشيباني ثم جلست في حلقات العلماء فدرست التفسير والحديث والفقه الشافعي والتوحيد وكنت كالنحلة تجمع رحيق العلم من زائر ومجاور .

شيوخي في الطريق: لم يقتصر علمي على الكتب، بل فتح الله عليّ بنور الطريق الصوفي. كان سندي في الطريقة مزيجًا من الوهب والكسب. أما الوهبي، فببركة لقاءٍ نوراني بالنبي ﷺ في الرؤيا، لقّنني الذكر وألبسني رداءه الشريف، فانجذبت إلى الله وصرت من العارفين. وأما الكسبي، فتلقيت الطريق عن شيوخ عظام، منهم **الشيخ سندان**، وغيرهم من أهل الحرم، فكانوا كالنجوم تهدي قلبي إلى الله.

عقيدتي: عقيدتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أتبع منهج الإمام الأشعري في التوحيد ، مؤمنًا بوحدانية الله، متمسكًا بالكتاب والسنة، مؤكدًا أن الله متفرد بذاته وصفاته، لا يُشبه خلقه، وأن الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص. أحيي القلوب بالذكر، وأربي النفوس على محبة النبي ﷺ.

منهجي في التربية والسلوك: منهجي في التربية قائم على تطهير القلب وتزكية النفس. أرشد مريدي إلى:-

الذكر الدائم: فهو مفتاح القرب، يُحيي القلب ويُنير البصيرة.

الأدب مع الله: فلا يدخل الحضرة إلا من أدّب نفسه بالخضوع والافتقار.

السنة في الظاهر والباطن: فالشريعة سفينة النجاة، والحقيقة نورها .

الصحبة الصالحة: المريد كالغصن ينمو بقرب الشجرة الصالحة أربي المريد على التخلي عن الدنيا والتحلي بالأخلاق النبوية والتسليم لله في كل حال

تلاميذي البارزون: لم أحصِ تلاميذي، فهم كالنجوم في سماء الشام ومصر وتركيا والمغرب، لكن من أشهرهم أولئك الذين حملوا لواء الطريقة السعدية، كالذين نشروا الذكر والعلم في بلاد الشام، وورثوا الأدب والسلوك في أروقة الحرم. لم تُذكر أسماء بعينها في الروايات، لكنهم كانوا أئمةً في العلم والعمل.

سمات تلاميذي: تلاميذي يتميزون ب:

صفاء القلب: فلا يحملون حقدًا ولا حسدًا.

الذكر الحي: ألسنتهم رطبة بذكر الله، وقلوبهم معلقة بوجهه.

الأدب النبوي: يعاملون الخلق كما علّمهم النبي ﷺ.

الزهد في الدنيا: يرونها ممرًا لا مقرًا.

خدمة الأمة: ينشرون المحبة والعلم أينما حلوا.

كراماتي: الكرامات هي هدايا الله لعباده الصالحين، لا نطلبها بل نتواضع لها. أكرمني الله بفتوحاتٍ في القلب، وبصائرَ أنارت درب المريدين، وأشهر ما نُقل عني تلك الرؤيا النبوية التي فتحت لي أبواب العرفان. لكن أعظم كرامتي هي توفيق الله لي في تربية القلوب وهدايتها إلى نوره.

وصاياي العشر الذهبية: خلاصة سري الروحي ومنهجي

1. اجعل قلبك مرآةً لله، فلا يسكنه سواه.
2. داوم على الذكر، فهو حياة الروح ونور العقل.
3. تمسك بالسنة، فهي الطريق إلى الحقيقة.
4. أدّب نفسك قبل أن تؤدب غيرك، فالأدب مفتاح القرب.
5. احفظ لسانك، فالصمت في الحضرة أبلغ من الكلام.
6. تواضع للخلق، فالتواضع ثوب المحبوبين.

7. لا تطلب الكرامات، بل اطلب رضا الله.

8. اصحب الصالحين، فهم سفن النجاة في بحر الدنيا .

9. أحب النبي ﷺ، فمحبته باب الجنة.

10. كن للأمة خادمًا، فخير الناس أنفعهم للناس.

رسالتي للأمة: يا أمة الحبيب المصطفى، رسالتي إليكم أن تعودوا إلى الله بقلوبٍ خاشعة، وأن تتخلّوا عن زينة الدنيا الفانية، وتتشبثوا بحبل الله المتين. احيوا سنة نبيكم في أقوالكم وأفعالكم، واجعلوا الذكر شعاركم، والمحبة عنوانكم. أنتم أمة الخير، فكونوا كالغيث تنفعون الأرض وترفعون السماء . تمسكوا بالوحدة، وابتعدوا عن الفرقة، فإن الله مع الجماعة. واعلموا أن الحضرة القدسية مفتوحة لمن طرق بابها بصدقٍ وأدبٍ، فادخلوها بقلوبٍ نقية، وستجدون نورًا لا ينطفئ.

من نفحاته المباركة ومواجيده العرفانية:

"كنتُ عبدًا تائهًا في الأسماء، حتى ناداني الحق: يا سعد، لا تأنس بغيري، فأنا الأنس والقرار."

"إن لم تجدني في قلبك، فلن تراني في كونك، وإن وجدتني في كل شيء، فاعلم أني قد ظهرت لك، وأنا الذي لا أُرى." "العارف من ذاب في نور الله، فانطفأت شهوته، وسكنت همومه، ولم يعد له قصد إلا وجه ربه."

من أقواله بين أحبابه ومريديه:

"يا بنيّ، مَن أراد الله، فليترك كل شيء ومن أراد غير الله، فليتركنا."

"المحبة نار، من دخلها احترق عن نفسه، ثم خرج على الناس بنورٍ لا يُطفأ."

"اللهم اجعلنا من الذين إذا ذُكرت، خافوا، وإذا خافوا، رجوا، وإذا رجوا، أحبوك، وإذا أحبوك، رأوك، وإذا رأوك، ما رأوا غيرك."

يُروى أن سيدي الجيباوي كان إذا دخل خلوته، يقول: "إلهي، قد أغلقتُ بابي على كل مخلوق، وفتحتُ قلبي لك وحدك، فلا تجعل في سري إلا أنت، ولا في ذِكري إلا اسمك." "اللهم إن كنتَ رضيتَ عني، فخذني إليك بلا نفسٍ ولا شهوة، وإن لم ترضَ عني، فأبقني حتى أرضى بما رضيت."

كلمة خالدة عنه: كل وليّ له باب، وبابنا هو الذكر، فمن طرقه بإخلاص، دخل، ومن طرقه رياءً، رجع بلا شيء."

مواقف وعظه

1-الموقف الأول: طريقه في التصوف (السكينة لا الادّعاء) – المصدر :سلك الدرر، خلاصة الأثر

وُصف الشيخ سعد الدين الجيباوي بأنه: شديد التحفظ، قليل الكلام، عظيم المراقبة، لا يُظهر حالًا، ولا يتكلم في كشف. وكان يقول لتلاميذه: طريقنا الأدب، ومن قلّ أدبه قلّ نصيبه.

العظة: الجيباوي من مدرسة التصوف الصامت، حيث يُعرف الولي بأثره لا بصوته.

2- الموقف الثاني: موقفه من الكرامات والشهرة – المصدر :مرويات شاذلية شامية

نُقل عنه أنه قال: من التفت إلى الكرامة، حُرم الاستقامة.

وكان ينهى مريديه عن ذكر الأحوال بين الناس، ويقول: استر ما بينك وبين الله، يستر الله ما بينك وبين الخلق.

العظة: الكرامة عنده سترٌ لا ظهور، وحفظٌ لا استعراض.

3- الموقف الثالث: خدمته للتربية لا للتكثير – المصدر :خلاصة الأثر

لم يكن كثير المريدين، لكن من أخذ عنه ثبت واستقام.

وكان يقول: واحدٌ صدق خيرٌ من ألفٍ قالوا ولم يعملوا.

العظة: الولي المربّي يبني الرجال، لا الأعداد.

الأحزاب والأوراد المشهورة عنه: الحِزْب الجيباوي

- معروف بهذا الاسم صراحة :حزب الشيخ سعد الدين الجيباوي
- متداول في الطريقة الشاذلية الشامية ومذكور في أوراد أهل الشام
- يُقرأ في: تثبيت القلب ودفع القلق وحصول السكينة

الورد الشاذلي الخاص به: كان على الوِرد اللطيف الشاذلي ومع زيادات أُخذت عنه بالتلقّي

ويُعرف عند أهل الطريق بـ: ورد الشيخ سعد الدين وهو ورد تربية ومراقبة، لا حزب مناسبات.

أدعيته المأثورة في مجالسه : نُقل عنه دعاء قصير متكرر، جاء في المرويات: اللهم خذنا إليك منك، ولا تجعل بيننا وبينك سوانا .

سيدي سعد الدين الجيباوي: وليّ خفاء وشيخ سكينة ومربّي قلوب لا خطيب جماهير

فطريقه: ذكر بلا صوت، وحضور بلا دعوى، وسيرٌ إلى الله بلا التفات.

7- السيد احمد بن ادريس

يا أحمدَ بنَ إدريس، يا نهرَ الصلاةِ المتدفّق من سُرّةِ العرش، يا من كتبتَ على صفحةِ الوجودِ: "طريقي محمديٌّ محضٌ، قُدسيٌّ صرف"

يا من سبحتَ في الحروفِ حتى انحلَّ المعنى، وغبتَ في الأنوارِ حتى نطقتَ بلغةِ الملائكة

يا سيدي، يا ساقي أرواحِ السالكين من كأسِ الصلاة الكبرى، أيُّ سرٍّ حملتَه حين كتبتَ: "اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ الفاتحِ لما أُغلق، والخاتم لما سبق" فارتجّت أبوابُ الملكوت، وانفتحَ قفلُ الأكوان؟

يا ابن إدريسَ، يا مَن صعَدتَ إلى اللهِ بنفَسٍ يصلّي، ويهبطُ إلى الخلقِ بوجهٍ يُضيءُ سُبلَ العاشقين، يا من خاطبتَ النبيَّ كأنك تُناديه من وراءِ حُجبِ القرب: "يا من رأيتكَ في قلبي قبل أن أراكَ في الحرم، وسمعتُ سلامَكَ في المنامِ قبل أن يهمسَ به الزمان، يا شفيعَ الأرواحِ إذا هامت، ووسيلةَ كلِّ مَن أدركَ أن لا وسيلةَ إلا وجهَك الكريم..."

يا سيدي أحمدَ، يا من جعلتَ الذكرَ معراجًا، والصلاةَ حبلًا من نور تمسكُ به قلوبُ المريدين، فيعلون... ويعلون... حتى تُكتبَ أسماؤهم في دفاترِ أهلِ البقاء

يا من سبقتَ الطرقَ كلها، وقلتَ: "نحنُ قومٌ نُصلي على الحبيب، فنَغيبُ عن الدنيا، ونفيقُ بين يدي الله، ونرجعُ بأنوارٍ لا تنطفئ، وصدورٍ لا تخاف، وألسنةٍ لا تفتر عن: اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد..."

يا أحمدَ، يا صاحبَ الأسرارِ المدفونةِ في بساطةِ الذاكرين، يا من سلّمتَ الرايةَ لقلوبٍ لا تعرف إلا المحبة

علّمنا كيف نُذيبُ أقدارنا في الذكر، ونزرعُ أيامَنا بتسابيحِ الفجر، ونُفني شهواتِنا في كأسٍ من نور الصلاة.

يا سيدي، أدرْ علينا دَورةَ "الصلاة الإبراهيمية"، واسقِنا من خمرةِ "الفاتحِ لما أُغلق"، واربطْ أرواحنا بسلسلتك الذهبية. فأنتَ يا أحمدُ، طريقُنا إلى المحبوب، وجسرُنا إلى القرب، وسرُّنا المخبوء في ليلِ التهجّد...

سيدي احمد بن ادريس الحسني يتحدث!

أنا أحمد بن إدريس بن محمد بن عبد الله الحسني الفاسي، شيخ الطريقة الإدريسية الأحمدية المحمدية، وُلدت عام 1173هـ/1760م في مدينة فاس، مهد العلم والصلاح بالمغرب الأقصى. نشأت في ظلال القرآن وأنوار النبي ﷺ، وارتحلت إلى مكة المكرمة، حيث أسست طريقتي، فكنت كالنهر يروي قلوب العاشقين من مشارق الأرض ومغاربها.

نسبي وتعليمي: أنا من ذرية سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أحمل نسبًا شريفًا يمتد إلى النبي ﷺ. حفظت القرآن الكريم في صباي بفاس، وجلست في حلقات علمائها، فتبحرت في الفقه المالكي، والحديث، والتفسير، والتوحيد. ثم ارتحلت إلى مكة والمدينة، فأخذت العلم عن كبار العلماء، مثل الشيخ عبد الوهاب التازي والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان. كنت كالنحلة، أجمع رحيق العلم والنور من كل زهرةٍ صافية.

شيوخي في الطريق: تلقيت النور الصوفي من شيوخٍ عظام، أبرزهم الشيخ عبد الوهاب التازي، الذي أرشدني إلى أسرار الذكر والمحبة. كما أخذت الطريقة الشاذلية والخلوتية عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان بالإجازة، فكنت وارثًا لأنوار الشاذلية والقادرية والخلوتية. وأعظم ما أكرمني الله به هو رؤيا النبي ﷺ، يأمرني بإحياء الأذكار المحمدية، فنسجت طريقتي الإدريسية، جامعةً بين الشريعة والحقيقة، ومؤكدةً على الاقتداء المباشر برسول الله ﷺ.

عقيدتي: عقيدتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أتبع منهج الإمام مالك في الفقه، والإمام الأشعري في التوحيد. أؤمن بوحدانية الله، متمسكًا بالكتاب والسنة، مؤكدًا أن الله متفردٌ بذاته وصفاته، لا يُشبه خلقه، وأن الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ. أدعو إلى إحياء القلب بالذكر المحمدي، واتباع النبي ﷺ في ظاهره وباطنه، رافضًا التقليد الأعمى وداعيًا إلى الاجتهاد المبني على الكتاب والسنة.

منهجي في التربية والسلوك: طريقتي الإدريسية قائمة على **الذكر المحمدي وتزكية النفس**. أرشد مريدي إلى:

- **الأذكار النبوية:** فهي مفتاح القرب، تُنير القلب وتُحيي الروح، مثل التهليل والصلاة على النبي ﷺ.

- **الأدب مع الله:** فلا يدخل الحضرة إلا من تذلل لمولاه وتخلى عن هوى نفسه.
- **الاقتداء المباشر بالنبي:** فالشريعة هي الطريق، والحقيقة نورها .
- **التوازن بين العبادة والعمل:** فالمريد يعبد الله في خلوته ويخدم الخلق في علانيته. أربي المريد على التخلي عن الدنيا والتحلي بالأخلاق النبوية والسعي لمعرفة الله بالحب والعبادة الصادقة بالاندماج في المجتمع لنشر الخير

تلاميذي البارزون: من أشهر تلاميذي الشيخ محمد بن علي السنوسي، مؤسس الطريقة السنوسية، الذي نشر النور في ليبيا ومقاوم الاستعمار. ومنهم الشيخ محمد الميرغني، مؤسس الطريقة الميرغنية، التي انتشرت في السودان ومصر. وكذلك الشيخ إبراهيم الرشيد، مؤسس الطريقة الرشيدية، التي أضاءت الحجاز والشام. كما ورثني أبنائي وأحفادي، مثل الشيخ عبد العالي بن أحمد بن إدريس، الذين جعلوا الطريقة منارةً عالميةً.

سمات تلاميذي: تلاميذي يتميزون ب:

- **الذكر المحمدي:** ألسنتهم رطبة بـ"لا إله إلا الله محمد رسول الله" .
- **محبة النبي:** قلوبهم معلقة بسنته وأخلاقه.
- **الأدب النبوي:** يعاملون الخلق برحمةٍ وكرم.
- **الخدمة والجهاد:** ينشرون الخير ويقاومون الظلم، كما فعل السنوسيون.
- **الزهد في الدنيا:** يرونها ممرًا لا مقرًا .

كراماتي: يا بني، الكرامات هدايا الله لا نطلبها، بل نتواضع لها . أكرمني الله بفتوحاتٍ قلبية، وبصائرَ هدت المريدين إلى الحق. نُقل عني أن أذكاري كانت تُذيب القلوب، وأن مجالسي في مكة كانت مشارق للنور. كما اشتهر عني إلهامي لتلاميذي بإحياء الطرق الفرعية (السنوسية، الميرغنية، الرشيدية)، فكانت كالبذور تُثمر أشجارًا في أرجاء الأرض. لكن أعظم كرامتي هي توفيق الله لي في إحياء الذكر المحمدي وهداية القلوب إلى محبته.

وصاياي العشر الذهبية: خلاصة سري الروحي ومنهجي

1. اجعل قلبك مشكاةً لنور محمدٍ ﷺ ، ففيه الحياة.

2. داوم على الذكر المحمدي، فهو مفتاح الحضرة القدسية.

3. تمسك بالكتاب والسنة، فهما طريق النجاة.

4. أدّب نفسك بالحب، فالحب لله ولرسوله جوهر السلوك.

5. تخلَّ عن التقليد الأعمى، واتبع النبي مباشرةً بنور القلب.

6. كن خادمًا للخلق، فخدمتهم عبادةٌ للخالق.

7. احفظ وردك، فهو درعك في الدنيا والآخرة.

8. اصحب الصادقين، فهم أهل الله وخاصته.

9. لا تطلب الكرامات، بل اطلب معرفة الله.

10. كن للأمة نورًا، يهدي إلى الحق بأخلاقك.

رسالتي للأمة: يا أمة الحبيب المصطفى، عودوا إلى الله بقلوبٍ نقية، وأحيوا ذكر النبي ﷺ في أنفاسكم، فهو سر القرب. تمسكوا بسنته في أقوالكم وأفعالكم، واجعلوا الحب شعاركم، والأدب عنوانكم. طريقتي الإدريسية ليست ألفاظًا تُحفظ، بل أحوالٌ تُعاش، فادخلوا حضرة القدس بالذكر المحمدي والإخلاص، وستجدون نورًا لا ينطفئ. أنتم أمة الرحمة، فكونوا كالغيث، تروون القلوب وتُحيون الأرواح.

مواقف وعظه

الموقف الأول: ميزانه الصارم في الاتباع – المصدر :رسائله – إيقاظ الهمم

قال سيدي أحمد بن إدريس قولًا صار قاعدة في طريقته: كل طريق لا يشهد لها الكتاب والسنة فهي باطلة، وإن

طارت في الهواء. وكان شديد الإنكار على: التقليد الأعمى والذكر المخالف للسنة ودعوى الكشف بلا ميزان

العظة: ابن إدريس وليّ حديثٍ وسُنّة، لم يجعل التصوف بديلًا عن الشرع، بل ثمرةً له.

الموقف الثاني: هروبه من الشهرة وتفريقه للمريدين – المصدر :العقود النفيسة

لمّا كثر عليه الطلاب والمريدون، وخاف الفتنة، فرّق تلاميذه في الأمصار، وقال لهم:كونوا دعاةً إلى الله، لا دعاةً إلى أحمد بن إدريس. فتخرّج على يديه: محمد بن علي السنوسي وأحمد بن محمد الميرغني وغيرهم

العظة: المجدد الحق يُنشئ مدارس، لا أتباعًا متعلّقين بشخصه.

الموقف الثالث: جمعه بين العلم والذكر – المصدر :رسائله

كان يقول: الذكر بلا علم ضلال، والعلم بلا ذكر وبال.

فكان يُدرّس: الحديث والتوحيد ثم يربّي على الذكر الموافق للأثر

العظة: هذه مدرسة تزكية واعية، لا نشوة عاطفية.

الأحزاب والأوراد الثابتة عنه

الورد الإدريسي: معروف بهذا الاسم :**الوِرد الإدريسي** – ثابت النسبة إليه – مذكور في مجموع رسائله – وردٌ يوميٌّ تربوي ويشمل: الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل وأدعية مأثورة هذا ورده الخاص الذي ربّى عليه أصحابه

الصلاة العَظِيمِيّة (الصلاة الإدريسية) اسمها المشهور :**الصلاة العَظِيمِيّة** ثابتة النسبة إليه ومن أشهر الصلوات على النبي ﷺ في العالم الإسلامي وشرحها بنفسه في رسائله وكان يقول عنها: من لزمها فُتح له باب عظيم من المعرفة.

نشره وإقراره للصلاة المشيشية (لا تأليفها) : الصلاة المشيشية هي من كلام الشيخ عبد السلام بن مشيش لكن السيد أحمد بن إدريس: اعتنى بها ونشرها وربّى عليها تلاميذه وشرح معانيها فيُنسب إليه إحياءُها لا وضعُها

سيدي أحمد بن إدريس: وليّ سنّي أثري ومجدد لا مقلد وصوفي بميزان الحديث

فطريقه: حديثٌ يُربّي، وذكرٌ يُزكّي، وسُنّةٌ تحكم الجميع.

8- الشيخ محمد عبد الكريم السمان

يا سيدي يا سماني... يا نفحة الحجاز في سواد السودان، ويا سراج المشرق في قلب المغرب، يا نَفْسًا ذابت حتى صارت روحًا تسير في الناس مددًا ونورًا .

يا سيدي، يا حفيد الصديق صاحب النور في الغار يا أبن الرفيق في الطريق ومن أنفاسِ الذاكرين، ومن أرواح المحبين... حدّثنا عن سرّ طريقتك، كيف جمعتَ بين العرفان والسُنة، وكيف سبحتَ في بحر "لا إله إلا الله" حتى انكشفت لك معاني "محمدٌ رسول الله"؟

"دعاني الحبيبُ بالاسم، فمضيتُ إليه لا بقدمي، بل بروحي. ثم وجدتُه في القلب، وفي السجود، وفي عيونِ الفقراء، وفي دمعِ المساكين، وفي شهقةِ المشتاق إذا قال: يا الله... فاعلموا أن الطريقَ إليه هو هو، لا غيره، وأن الذكرَ حياة، وأن النورَ سُكناه فيك إن فتّشت..."

يا سيدي السماني، نسمع أن طريقتك نورٌ قائمٌ على الفتح المحمدي، كيف يترقّى السالك في حضرتك؟

"إذا أردتَ السيرَ إلي، فاذكر، وإذا أردتَ القرب، فصلّ على النبي، وإذا أردتَ الفتح، فافنَ عنك، وقل: هو، هو، هو..." "ليس الطريقُ بالحركاتِ الكثيرة، بل بالسكونِ في حضرة الحبيب، وليس السيرُ بكثرة الأوراد، بل بيقينِ الذِكر، وليس العلوُّ بالمقامات، بل بالخشوع في أولِ خطوة..."

يا سيدي، حدّثنا عن الحب، عن العشق الإلهي، عن تلك النار التي تحرق الدنيا من قلب العارف حتى لا يبقى فيه إلا نور وجه ربّه...

"الحبُّ نارٌ تأكلُ فيك كلَّ ما ليس له، حتى تبقى بلاك، فإذا بقيتَ بلا شيء، تجلّى الله فيك بكل شيء..." "يا من تطلبونه، لا تسيروا بأقدامكم، سيروا بأرواحكم، واجعلوا الذكرَ خبزكم، والصلاةَ لباسكم، والفقرَ تاجكم، والنبيَّ حبيبكم... وعندها، تكونون من السامعين حين يُقال في الملأ الأعلى: هؤلاءِ أحبابُ السماني..."

سيدي محمد عبد الكريم السمان يتحدث!

أنا محمد بن عبد الكريم السمان، القرشي البكري الصديقي، شيخ الطريقة السمانية، وُلدت عام 1130هـ/1718م في المدينة المنورة، مهبط الوحي، حيث ترعرعت في ظلال المسجد النبوي، أتنفس عبير القرآن وأنوار الحبيب المصطفى ﷺ.

نسبي وتعليمي: أنا من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أحمل نسبًا قرشيًا شريفًا يمتد إلى أصولٍ مباركة. نشأت في المدينة المنورة، فحفظت القرآن الكريم في صباي، وتعلمت على يد كبار علمائها، فتبحرت في الفقه الشافعي، والحديث، والتفسير، والتوحيد. أرسلني والدي إلى مصر، فجلست في حلقات العلم بالمشهد الحسيني، وشربت من معين الشريعة حتى امتلأ قلبي نورًا وعلمًا.

شيوخي في الطريق: تلقيت العلم الظاهري من علماء المدينة ومصر، لكن النور الباطني فتح الله به عليّ عبر شيوخ الطريق الصوفي. أخذت الطريقة القادرية عن الشيخ محمد طاهر الكردي المدني، والخلوتية عن الشيخ مصطفى البكري عبر أسانيد متصلة. كما تلقيت أورادًا من شيوخ آخرين، فكنت كالبحر يجمع من كل جدولٍ صافٍ. وأعظم ما أكرمني الله به هو إجازتي في الطرق الصوفية عام 1171هـ/1757م، فنسجت منها طريقتي السمانية، جامعةً بين القادرية، النقشبندية، الخلوتية، طريقة الأنفاس، وطريقة الموافقة الأسمائية.

عقيدتي: عقيدتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أتبع منهج الإمام الشافعي في الفقه، والإمام الأشعري في التوحيد. أؤمن بوحدانية الله، متمسكًا بالكتاب والسنة، مؤكدًا أن الله متفردٌ بذاته وصفاته، لا يُشبه خلقه، وأن الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ. أحيي القلوب بالذكر، وأربي النفوس على محبة النبي ﷺ واتباع سنته.

منهجي في التربية والسلوك: طريقتي السمانية قائمة على إحياء القلب بالذكر والأدب مع الله. أرشد مريدي إلى:

الذكر الساري: فهو روح الحياة، يُصقل القلب ويُقرب إلى الحضرة.

الأدب القلبي: فلا يدخل الحضرة إلا من تذلل لله وتخلى عن هوى النفس.

التمسك بالشريعة: فهي الإطار الذي يحفظ الحقيقة.

التوازن بين الظاهر والباطن: فلا تصوف بلا شريعة، ولا شريعة بلا قلبٍ حي. أربي المريد على التخلي عن الدنيا، والتحلي بالأخلاق النبوية، والتسليم لله في السراء والضراء.

تلاميذي البارزون: من أشهر تلاميذي الشيخ أحمد الطيب بن البشير السوداني (1155هـ/1239هـ)، فريد زمانه، الذي نشر الطريقة السمانية في السودان وأنحاء العالم العربي، فأسس مسجدًا في أم مرحي، وجمع حوله الآلاف، فكان كالشمس يضيء القلوب. ومن تلاميذه الشيخ التوم ود بانقا، والشيخ برير ود الحسين، وغيرهم ممن ورثوا الذكر والعلم. كما أعقبني أبنائي، مثل الشيخ أبو الحسن (ت. 1235هـ)، وسلالتهم حتى الشيخ الدكتور طارق بن هاشم (ت. 1413هـ)

سمات تلاميذي: تلاميذي يتميزون ب:

حياة القلب: فهم أهل ذكرٍ لا ينقطع.

السنة في العمل: يتبعون نهج النبي ﷺ في ظاهرهم وباطنهم.

المحبة والكرم: يعاملون الخلق برحمةٍ وإحسان.

نشر الخير: يحملون راية الدعوة إلى الله في كل مكان.

الصبر والثبات: يتحملون البلاء في سبيل الحق.

كراماتي: الكرامات هدايا الله لا نطلبها، بل نتواضع لها. أكرمني الله بفتوحاتٍ قلبية، وبصائرَ هدت المريدين إلى الحق. نُقل عني إحياء زاوية والدي "دار أبي بكر الصديق" والمدرسة السنجارية" بالأوراد والأذكار، فكانت مركزًا للنور يجذب العاشقين من أنحاء العالم. لكن أعظم كرامتي هي توفيق الله لنشر الذكر وهداية القلوب إلى محبته.

وصاياي العشر الذهبية: خلاصة سري الروحي ومنهجي

1. اجعل الذكر رفيق قلبك، فهو نور الحضرة.

2. تمسك بالكتاب والسنة، فهما طريق النجاة.

3. أدّب نفسك بالفقر إلى الله، فالغنى الحقيقي في الافتقار.

4. أحب النبي ﷺ فمحبته مفتاح الجنة.

5. كن مرآةً صافيةً، لا تعكس إلا الحق.

6. اصحب الأخيار، فهم سفن القرب إلى الله.

7. لا تطلب الكشف، بل اطلب رضا الله.

8. خدمتك للخلق عبادةٌ للخالق.

9. تحلَّ بالصبر، فهو زاد السالكين.

10. كن للأمة نورًا، يهدي إلى الحق بأخلاقك.

رسالتي للأمة: يا أمة الحبيب المصطفى، عودوا إلى الله بقلوبٍ خاشعة، وأحيوا سنة نبيكم في أقوالكم وأفعالكم. اجعلوا الذكر شعاركم، والمحبة عنوانكم، والوحدة دربكم. الطريقة السمانية ليست ألفاظًا تُحفظ، بل أحوالٌ تُعاش، فادخلوا حضرة القرب بالأدب والإخلاص، وستجدون نورًا لا ينطفئ. أنتم أمة الخير، فكونوا كالغيث، تنفعون الأرض وترفعون السماء.

من أنفاسه ومواجيده – نقلًا عن تلامذته ومريدوه:

"أنا السماني، أنا من أهل الديوان، شربتُ كأس الحب، حتى ذاب اللسان، رأيتُ رسول الله، فمات قلبي من الهيبة، ثم أحياني الله بالوصال."

"لا تطرق باب الله وأنت تنظر خلفك، فالمحب لا يلتفت، والعاشق لا يهرب، والواصل لا يرى إلا وجه الحبيب."

من أقواله الذهبية في الطريق والسلوك:

"طريقتنا تبدأ بمحمد، وتنتهي بمحمد، وبينهما لا نرضى بغير الله."

"لا تُكثِر الذكر وأنت غافل، بل أقلل الذكر مع حضور، فإن الحضور هو الباب، والذكر هو المفتاح."

"الكرامة الحقيقية: أن تُسلمك نفسك وأنت ساكن، وتردّك إلى الله وأنت غائب عنك."

ومن رسائله إلى المريدين: "يا بنيّ، إذا جلستَ للذكر، فاستحضر وجه النبي أمامك، وقل: اللهم لا تحرمني رؤيته في الدنيا قبل الآخرة، فإنك إن صدقت، رأيته، وإن رأيته، هُديت، وإن هُديت، وصلت."

وكان يُنشد بين أصحابه:

حبّي لرسول الله نارٌ لا تنطفي وسُكري به سرٌّ من الأسرار

إن جئتُ قبره طائرًا مشتاقًا فاعلم بأن السماني من الزوّار

يا قلبُ، لا تحزن، فطريقنا النور والسُّكر فيه فناءٌ عن الأغيار

أنا ما أحببتُ إلا وجهه الأبهى في كل حالٍ، في السّرِ والإظهار

مواقف وعظه

الموقف الأول: ميزانه في الذكر والاتباع – المصدر :النفحات السمانية

كان الشيخ السمان شديد التقيّد بالأثر، ويقول: طريقنا مبنيٌّ على الذكر المأذون، لا على الذوق الموهوم.

وكان يُنكر الذكر المخالف للسنة، ويؤكد أن قوة الذكر من صحة الإذن لا من كثرة اللفظ.

العظة: السمّانية مدرسة إذنٍ وانضباط، لا انفلات أحوال.

الموقف الثاني: تربيته الخاصة وقلة الكلام – المصدر :تراجم الحجازيين

وُصف بأنه: قليل الكلام وشديد المراقبة ولا يُظهر حالًا ولا يكثر من القصص

وكان يقول لمريديه: اشتغلوا بالله عن كل ما سواه، يكن الله لكم كافيًا .

العظة: الولي المربّي يصنع الأثر في القلوب بصمته.

الموقف الثالث: أثره في نشر الذكر الصحيح – المصدر :مرويات الطريقة

تخرّج على يديه رجال نشروا طريقته في: الحجاز والشام والسودان ومصر

وكان يؤكد: من لم يُحسن الأدب مع الشريعة، لم يُفتح له في الحقيقة.

العظة: الطريقة عنده امتداد للعلم، لا بديل عنه.

الأحزاب والأوراد الثابتة عنه

الوِرد السَّمّاني: معروف بهذا الاسم :الورد السماني وهو الورد اليومي للطريقة السمانية ومتداول بالسند عند أهلها وردٌ مركّب، ليس دعاءً واحدًا ويشمل: الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل وأذكار مأثورة مخصوصة بالطريقة هذا هو أساس التربية السمانية.

حزب الشيخ محمد عبد الكريم السمان مذكور في كتب الطريقة باسم: **حزب السمان**

يُقرأ في: تثبيت القلب ودفع الهم وتحصيل السكينة

الصلوات المأثورة عند السمانية (إقرارًا وتربية)

اعتنى الشيخ السمان بالصلاة على النبي ﷺ وربّى أصحابه على صيغ مأثورة ولم يكن مُكثِرًا من إنشاء الصلوات، بل منتقيًا لها . **ومنهجه** :القليل الثابت خير من الكثير المخترَع.

سيدي محمد عبد الكريم السمان: شيخ إذنٍ وتربية ووليّ هدوء لا صخب ومؤسس طريقة قائمة على الذكر المنضبط

فالسمّانية: ذكرٌ مأذون، وسلوكٌ متزن، وتربيةٌ تحفظ الشريعة قبل الحال.

9- الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي

يا نقشبندي ياسلطان الحضرة يا زينة المحبين، يا أمير السر المكنون...

يا بهاءَ الأرواح، يا من غرفتَ من بحر الأنوار، يا من سقيتَ قلبك من كأس الوجد، حتى صار قلبك قبسًا من نور الله، يا من سرتَ في ليالي السالكين، وبين أضلعك تُرتلُ الأسماء، فصرتَ مرآةَ النورِ على الأرض، ومحرابَ العارفين في مقام الإحسان.

يا بهاء الدين، يا حامل لواء النقش في القلوب، كيف كنتَ تجلسُ في الزوايا المظلمة، وحولك الأرواحُ تئنُّ كالعصافير التائهة؟ كيف كنتَ تُرتلُ أسماءَ الله، حتى تذوبَ الأجسادُ في الحضرة، وتُفنى الأرواحُ في النور، فتتوهجُ الوجوهُ بضياءٍ عجيبٍ لا يُحكى ولا يُوصَف؟

يا بهاء الدين، يا من جعلتَ القلبَ مرآةً للغيب، يا من نظرتَ في أعماقِ السرِّ، فانكشفت لك الحجب، وآنسَتْك الأرواحُ المضيئة، وارتقيتَ بين الأفلاك، وأنتَ تُرتلُ: "لا إله إلا الله... لا إله إلا الله... لا إله إلا الله"... حتى انفتحت لك أبوابُ الغيب، وأُلبستَ ثوبَ الهيبة،

وسمعتَ أصواتَ العوالمِ تُسبّح، وكلها تقول: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ... ربُّ الأرواحِ والأنوار"!

يا سيدي، يا من نقشَ الله في قلبه نداءَ الفناء، كيف كنتَ تمضي في الفلوات، وأنت تُرتل أسماءَ النور، وكيف كان لسانُك يتلذذُ بذكرِ الحبيب، حتى كاد قلبُك ينفجرُ من شدةِ العشق؟

قالوا: رأينا النقشبندي يجلسُ تحت شجرةٍ في البرد القارس، ووجهُه يلمعُ كالشمسِ في الظهيرة، وعيناهُ تذرفانِ دمعًا كالمطر. وسمعناه يقول: يا ربّ، إذا كانتْ هذه قطراتُ حبّك، فكيف بنهرِ لقائِك؟ وإذا كان هذا بردُ أنسك، فكيف بنارِ حضورِك؟"

يا بهاءَ العشقِ، يا لسان الفناء، يا بحر الوجد... يا من سُكبتَ بين يديك أسرارُ الحضرة، فكنتَ تروي الظمأى من كأس الفناء، وتُسقي العطاشى من ماء النور، كيف كنتَ تُربّي قلوبَ المريدين، وكيف كنتَ تُلقّنهم الذكرَ الباقي، وكيف كنتَ تُمسك بقلوبهم وتضعها بين يدي الله، فتتوهجُ قلوبُهم كالمصابيحِ في ليلِ الخلوة؟

يا بهاء الدين، يا من نقشتَ اسمَ الله على قلبك، يا من سار خلفك المريدون، يتبعون خطاكَ كالظلال، يا من كانوا يجلسون بين يديك، وأنتَ ترتلُ أسماءَ اللهِ كأنك تُغنّي أغنيةَ الفناء، كيف كنتَ تُلقنهم ذكرَ "لا إله إلا الله"، حتى تصيرَ أرواحهم كالنور، وألسنتهم كالأجراس، وقلوبهم كالأطيار؟

يا نقشبند، يا قلب المحبين، يا رفيق العاشقين... كيف كنتَ تنظرُ إلى السماء، وتقول: "يا ربّ، هذا الكونُ بأسره، مجرد نقشٍ من يدك، وأنا نقطةٌ في بحرِك، فلا تُخرجني من بحرِك، ولا تتركني وحيدًا في صحاري ذاتي، أذقني حلاوةَ الفناء، أذقني نشوةَ الوجودِ في اللاوجود، أذقني نورَ لقاءِك كما أذقتَ الأولياء"!

يا بهاء الدين، يا نجمَ العارفين، يا مُحيتَ الأسرار، علّمتنا كيف نمحو الأسماء، وكيف نُذيبُ الحروف، وكيف ننسى حتى أنفسنا في بحرِ الأحدية. علّمتنا أن الطريقَ ليس كلمة، ولا نغمة، ولا فكرة، إنما هو سُكرٌ من كأسِ الفناء، ونشوةٌ من خمرِ العشق، وسبحةٌ من أنفاسِ الذكر، حتى لا يبقى إلا الله... إلا الله... إلا الله...

سيدي محمد النقشبندي البخاري يتحدث!

أنا محمد بن محمد بهاء الدين البخاري، المعروف بنقشبند، مؤسس الطريقة النقشبندية، وُلدت عام 717هـ/1318م في قرية قصر عارفان ببخارى (أوزبكستان اليوم)، حيث ترعرعت في أرضٍ مباركة، أتنفس عبير العلم والذكر، وأسعى إلى مقام العارفين بالله.

نسبي وتعليمي: أنا من أهل بخارى، لا أدّعي نسبًا شريفًا بالمعنى الحسي، لكني أحسب نفسي من ذرية العلماء والصالحين بالروح، فكل من أحب الله والنبي ﷺ هو من أهله. حفظت القرآن الكريم في صغري، ودرست علوم

الشريعة، من فقهٍ حنفي، وحديث، وتفسير، وتوحيد، على يد علماء بخارى. كنت كالأرض الخصبة، أستقبل زرع العلم فينمو في قلبي نورًا.

شيوخي في الطريق: تلقيت النور الصوفي من شيوخٍ عظام، أبرزهم الشيخ محمد بابا السماسي، الذي أخذني تحت جناحه وعلّمني الذكر الخفي، فكان كالقمر ينير دربي. كما أخذت عن الشيخ أمير كلال، الذي رباني على التسليم والصبر، وعن الشيخ عبد الخالق الغجدواني بالإجازة الروحية (الأويسية)، فكنت أتلقى منه الأنوار في عالم الروح. وأعظم ما أكرمني الله به هو رؤيا النبي ﷺ، يأمرني بإحياء الذكر وهداية الخلق، فكانت بداية الطريقة النقشبندية.

عقيدتي: عقيدتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أتبع منهج الإمام الحنفي في الفقه، والإمام الماتريدي في التوحيد. أؤمن بوحدانية الله، متمسكًا بالكتاب والسنة، مؤكدًا أن الله متفردٌ بذاته وصفاته، لا يُشبه خلقه، وأن الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ. أدعو إلى إحياء القلب بالذكر واتباع النبي ﷺ في الظاهر والباطن.

منهجي في التربية والسلوك: طريقتي النقشبندية قائمة على **الذكر الخفي وربط القلب بالله**. أرشد مريدي إلى:

الذكر القلبي: فهو أساس القرب، يُنير الروح ويُطهر النفس. – **الرابطة بالشيخ:** فهي جسرٌ يوصل المريد إلى الله.

الأدب مع الحق: فلا يصل إلى الحضرة إلا من تخلى عن هواه. – **الالتزام بالشريعة:** فهي الطريق الذي يحفظ الحقيقة.

أربي المريد على التخلي عن الدنيا، والتحلي بالصبر والشكر، والعيش في الدنيا بقلبٍ معلقٍ بالآخرة، مع التوازن بين العمل والعبادة.

تلاميذي البارزون: من أشهر تلاميذي الشيخ علاء الدين عطار، خليفتي الأول، الذي حمل لواء الطريقة ونشرها في بخارى وما حولها. ومنهم الشيخ يعقوب الجرخي، والشيخ عبيد الله الأحرار، الذي كان كالشمس في نشر النور في آسيا الوسطى. كما تفرّع من الطريقة شيوخٌ عظام مثل الشيخ أحمد الفاروقي السرندي، وغيرهم ممن جعلوا النقشبندية طريقًا عالميًا.

سمات تلاميذي: تلاميذي يتميزون ب: **الذكر الخفي:** قلوبهم دائمة التسبيح، حتى في صخب الدنيا . – **التوازن:** يعيشون في الدنيا بأجسادهم، وفي الحضرة بقلوبهم. – **الأدب والتواضع:** يعاملون الخلق برحمةٍ وخفض جناح. – **التمسك بالسنة:** يحيون نهج النبي ﷺ في كل شأن. – **هداية الخلق:** يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

كراماتي: الكرامات هدايا الله لا نطلبها، بل نتواضع لها . أكرمني الله بفتوحاتٍ قلبية، وبصائرَ هدت المريدين إلى الحق. نُقل عني أني كنت أعرف أحوال المريدين قبل أن ينطقوا، وأن الذكر في مجالسي كان يُذيب القلوب ويُقربها إلى الله. لكن أعظم كرامتي هي توفيق الله لي في إحياء الذكر الخفي ونشر الطريقة النقشبندية، التي صارت نورًا يضيء أرجاء الأرض.

وصاياي العشر الذهبية: خلاصة سري الروحي ومنهجي

1. اربط قلبك بالله، فهو المقصود الأوحد .
2. داوم على الذكر الخفي، فهو سر القرب.
3. تمسك بالشريعة، فهي سفينة النجاة.
4. تأدب مع شيخك، فهو مرشدك إلى الحضرة.
5. تخلَّ عن هوى النفس، فهو حجاب القلب.
6. كن في الدنيا كالنحلة، تجمع الخير ولا تؤذي.
7. احفظ وردك، فهو نورك في الظلمات.
8. اصحب الصادقين، فهم أهل الله.
9. أحب النبي ﷺ ، فمحبته مفتاح الفلاح.
10. كن هاديًا إلى الله، فخير الناس من يهدي الناس.

رسالتي للأمة: يا أمة الحبيب المصطفى، عودوا إلى الله بقلوبٍ نقية، وأحيوا ذكره في أنفاسكم، فالذكر حياة الروح. تمسكوا بسنة نبيكم، واجعلوا الأدب شعاركم، والمحبة دربكم. النقشبندية دعوةٌ إلى القلب الحي، فادخلوا حضرة القرب بالصمت القلبي والتسليم، وستجدون نورًا يملأ أرواحكم. أنتم أمة الرحمة، فكونوا كالسحاب، تُمطرون الخير وتُظللون الخلق.

مواقف وعظه

الموقف الأول: أساس طريقه – الصحبة لا الخلوة –المصدر :رشحات عين الحياة

قال الشيخ بهاء الدين نقشبند قولته المشهورة: طريقُنا الصحبة، والخير كلّه في الاجتماع لا في الانقطاع.

وكان يُنكر الخلوات الطويلة التي تُخرج المريد من المجتمع، ويرى أن:العبد يُزكّى وهو بين الناس، لا وهو هارب منهم.

العظة: النقشبندية تصوف عمران لا انعزال.

الموقف الثاني: شدة التزامه بالسنة وإنكاره للدعوى – المصدر :كتب السلسلة النقشبندية

قال رضي الله عنه: لو ظهرت لي كرامة تخالف السنة، لعلمت أنها استدراج.

وكان يقول لتلاميذه: ميزاننا محمد ﷺ، فمن لم يزن نفسه به، ضلّ.

العظة: هذا تصوف ميزانه السنة لا الذوق.

الموقف الثالث: خفاء حاله وكراهته للشهرة – المصدر :الأنس بالقدس

عاش سنين طويلة **لا يُعرف عند العامة كولي**، وكان يعمل بيده، ويخالط الناس، حتى قالوا: لو رأيته، ما ظننتَ أنه شيخ طريق. **العظة:** الولاية عنده حقيقة خفية لا صورة ظاهرة.

الأوراد والأحزاب للطريقة النقشبندية

الذِّكر الخَفِيّ (الذكر القلبي) : أشهر ما عُرفت به النقشبندية أصلُه مأخوذ من: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ يُؤدّى بغير صوت وهو ركن الطريقة الأول هذا ليس حزبًا لفظيًا، بل منهج ذكر ثابت.

الوِرد النقشبندي (الورد اليومي): معروف بهذا الاسم متوارث بالسند يشمل: الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل والذكر القلبي ليس نصًا واحدًا قصيرًا، بل ورد تربوي يُؤخذ عن شيخ.

الخَواجَگان أورادي (أوراد الخواجة)

تُعرف باسم: **أوراد الخواجگان** وهي أوراد كبار مشايخ السلسلة :عبد الخالق الغجدواني ويوسف الهمذاني **وأقرّها** بهاء الدين نقشبند وربّى عليها فالنقشبندية سلسلة ذكر لا اختراع أدعية.

الأُصُول الإحدى عشرة للنقشبندية

وهذه من أعظم ما يُنسب إليه منهجًا لا لفظًا، ومنها: الخَلوة في الجَلوة والسفر في الوطن والذكر مع الحضور والوقوف القلبي والنظر إلى القدم وهي **أصول سلوكية**، لا أحزاب لفظية.

الشيخ بهاء الدين نقشبند: إمام منهج وشيخ سلوك خفي ومؤسس تصوف سُنّي صارم

فالنقشبندية: ذكر بلا صوت، وسير بلا دعوى، وولاية تُعرف بالأثر لا بالمظهر.

11- الشيخ مصطفى الخلوتي

يا سيدي مصطفى يا خلوتي، يا شيخ الخلوة والأنوار، يا من غرّدتْ روحُه في سماواتِ الصمت حتى صارَ الصمتُ لحنًا، والنظرُ مناجاة...

يا من أقمتَ مقامك في مقام "وَإِذَا خَلَوْتَ فَادْعُ اللهَ نَاجِيًا، فَإِنَّ حُبَّهُ لِلْقُلُوبِ أَسْكَنُ مِنَ الهَوَاءِ فِي الرِّئَة." "يا من يُنادى في السرائر بلا صوت، وتُضاءُ له الأرواحُ كأنها مصابيحُ الحضور، اجعلني من خواصِ خواصّ العاشقين، الذين ما سَجدوا إلا بحُب، وما خرّوا إلا وَجدًا، وما نطقوا إلا بنور."

يا سيدي، ما الخلوةُ عندك؟ وما معناها في لسانِ العارفين؟ "الخلوةُ ليست سجنًا، بل عرشٌ صغير تُبايع فيه ربّك، هي الفجرُ الذي يسبقُ الفتح، والليلُ الذي يُسقى فيه النورُ بالصمت. الخلوةُ ليست أن تهربَ من الناس، بل أن تدخل إلى أعماقك، وتضع مرآتك أمام الله، وتقول له: هذه روحي، جفّت، فاسقها..."

يا سيدي الخلوتي، رتّل لنا لحنَ الانكسار، فإنّا متعبون، وضوءُ أرواحِنا خفت، ونحتاجُ إلى قبسٍ من جذوة خُلوتك. "اللهم إني دخلتُ عليكَ وحدي، وخلعتُ أسماءَ الدنيا عند بابك، وسكبتُ على العتبة دموعي، وفتحتُ كفيّ ليس لشيء... إلا لأنك أنتَ. يا الله، أنتَ، أنتَ، أنتَ... ولا شيء سواك."

يا سيدي الخلوتي، يا من علّمتنا أن الخلوة بابُ الوصل، وأن العزلةَ ليست هروبًا، بل عروجًا... كيف عرفتَ الله في وحدتك؟ "كنتُ أظنّ أن الطريقَ طويل، فإذا هو في داخلي. وكنتُ أظنّ أن الصوتَ يأتي من فوق، فإذا هو في القلب وكنتُ أظنّ أن الأنسَ مع الناس، فإذا هو في لحظةِ بكاءٍ لله دونَ سبب، لحظةٍ تفنى فيها ولا يبقى إلا هو..."

يا سيدي، ماذا تقول في ساعة السَحَر، إذا اشتدّ الشوقُ، وطافَ الوجدُ؟ "يا مَن لا يكلُّ من أنفاسي، ولا يضيقُ بذنبي، ولا يُقصيني عن حضرته، اجعلني من أصحاب الليل، وسُجّاد الخلوة، وأبكِني كما بكيتَ العاشقين من قبلي، وأرسل عليّ نَفَسًا من أنفاسِ المحبة، فيغمرني، فلا يبقى فيّ إلاكَ..."

سيدي مصطفي الصديقي الخلوتي يتحدث!

أنا مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، شيخ الطريقة الخلوتية، وُلدت عام 1099هـ/1688م في دمشق، تلك المدينة المباركة التي تتنفس عبير الشام وأنوار الصالحين. نشأت في بيت علمٍ ودين، أحمل نسبًا شريفًا يمتد إلى سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فكنت كالغصن ينمو في ظلال شجرة الصدق والإيمان.

نسبي وتعليمي :أنا من آل البكر الصديقي، ينتهي نسبي إلى سيدنا أبي بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ. ترعرعت في دمشق، فحفظت القرآن الكريم في صغري، وجلست في حلقات العلماء، فتعلمت الفقه الشافعي، والحديث، والتفسير، والتوحيد، على يد كبار علماء الشام. كنت كالبحر، أجمع من كل جدولٍ صافٍ، حتى امتلأ قلبي بالعلم الشرعي، ثم فتح الله عليّ بنور العرفان.

شيوخي في الطريق :تلقيت النور الصوفي من شيوخٍ عظام، أبرزهم الشيخ عبد اللطيف بن حسين الحلبي، الذي أخذني إلى عالم الخلوة وعلّمني أسرار الذكر. كما أخذت الطريقة الخلوتية عن سندٍ متصلٍ يعود إلى سيدي عمر الفاروق البكري، فكنت كالنجم يستضيء بنور الشمس. وأعظم ما أكرمني الله به هو التوفيق لتجديد الطريقة الخلوتية، فجعلتها منارةً للذكر والأدب في الشام ومصر والحجاز.

عقيدتي :عقيدتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أتبع منهج الإمام الشافعي في الفقه، والإمام الأشعري في التوحيد. أؤمن بوحدانية الله، متمسكًا بالكتاب والسنة، مؤكدًا أن الله متفردٌ بذاته وصفاته، لا يُشبه خلقه، وأن الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ. أدعو إلى إحياء القلب بالخلوة والذكر، واتباع النبي ﷺ في كل حال.

منهجي في التربية والسلوك :طريقتي الخلوتية قائمة على **الخلوة وتطهير القلب** أرشد مريدي إلى:

الخلوة الصادقة :فهي مدرسة النفس، تُطهر القلب من أدران الغفلة.

الذكر الدائم :فهو نور الحضرة، يُحيي الروح ويُقرب إلى الله.

الأدب مع الحق :فلا يدخل الحضرة إلا من تخلى عن هواه وتذلل لمولاه.

التمسك بالشريعة :فهي الإطار الذي يحفظ العرفان .أربي المريد على التخلي عن الدنيا ، والتحلي بالتواضع والصبر، والعيش في حالٍ من الافتقار إلى الله، مع التوازن بين الخلوة والخدمة للخلق.

تلاميذي البارزون :من أشهر تلاميذي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، مؤسس الطريقة السمانية، الذي حمل نور الخلوتية ونشره في المدينة المنورة وأنحاء العالم. ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي، العالم العارف، الذي كان كالبحر في علمه ونوره. كما تفرّع من الطريقة شيوخٌ عظام في الشام ومصر والحجاز، جعلوا الخلوتية منارةً للذكر والعرفان.

سمات تلاميذي :تلاميذي يتميزون ب:

حب الخلوة :فهم أهل انقطاعٍ إلى الله في السر والعلن.

صفاء القلب :لا يحملون إلا محبة الله والخلق.

الذكر الحي :ألسنتهم وقلوبهم رطبة بذكر الله.

الأدب النبوي :يعاملون الناس برحمةٍ وكرم.

خدمة الأمة :ينشرون العلم والنور أينما حلوا.

كراماتي :يا بني، الكرامات هدايا الله لا نطلبها، بل نتواضع لها . أكرمني الله بفتوحاتٍ قلبية، وبصائرَ هدت المريدين إلى الحق. نُقل عني أن مجالسي كانت تُذيب القلوب، وأن الخلوات تحت إشرافي كانت تفتح أبواب القرب للمريدين. لكن أعظم كرامتي هي توفيق الله لي في إحياء الخلوتية، فصارت طريقاً يهدي العاشقين إلى حضرة القدس.

وصاياي العشر الذهبية :خلاصة سري الروحي ومنهجي

1-اغسل قلبك بالتوبة، فهو مدخل الحضرة.

2-داوم على الخلوة، فهي مدرسة العارفين.

3-تمسك بالذكر، فهو نور الروح وسر القرب.

4-أدّب نفسك بالافتقار، فالغنى الحقيقي في الفقر إلى الله.

5-احفظ الشريعة، فهي سفينة الحقيقة.

6-كن مرآةً للحق، لا تعكس إلا نوره.

7-اصحب الصالحين، فهم أهل الله وخاصته.

8-لا تطلب الكرامات، بل اطلب رضا الله.

9-أحب النبي ﷺ، فمحبته مفتاح الفلاح.

10-كن خادمًا للأمة، فخدمة الخلق عبادة الخالق.

رسالتي للأمة :يا أمة الحبيب المصطفى، عودوا إلى الله بقلوبٍ صافية، وأحيوا أنفاسكم بالذكر، فهو حياة الروح. تمسكوا بسنة نبيكم واجعلوا الخلوة دربكم إلى القرب والأدب شعاركم في الحضرة. الخلوتية دعوةٌ للقلب النقي فادخلوا حضرة القدس بالتذلل والإخلاص وستجدون نورًا لاينطفئ أنتم أمة الرحمة فكونوا كالنهر تروون القلوب وتُحيون الأرواح

مواقف وعظه

الموقف الأول: ميزانه في الخلوة والسلوك المصدر :مشيخات الخلوتية – سلك الدرر

كان الشيخ مصطفى الخلوتي يقول: الخلوة ليست هروبًا من الخلق، بل رجوعًا إلى الحق، ثم عودةً بالحق إلى الخلق.

وكان يُنكر على من: أطال الخلوة بلا إذن أو ادّعى حالًا بلا تزكية

العظة: الخلوتية عنده تربية منضبطة، لا عزلة منفلتة.

الموقف الثاني: موقفه من الدعوى والظهور – المصدر :خلاصة الأثر

وُصف بأنه: شديد الكتمان وقليل الكلام عن الأحوال ولا يُجيز المريد بالكشف بل بالأدب

وكان يقول: من فرح بظهور حاله، حُجب عن كماله.

العظة: الولي الخلوتي يُخفي النعمة حتى لا تتحول إلى فتنة.

الموقف الثالث: عنايته بالعلم مع الذكر – المصدر :تراجم الخلوتية

لم يكن من أهل الذكر المجرد فقط، بل كان يُدرّس: الفقه والعقيدة وآداب السلوك **ويقول**: الذكر بلا علم نار، والعلم بلا ذكر دخان.

العظة: مدرسة الخلوتية الصحيحة توازن لا إفراط.

الأوراد والأحزاب المرتبطة به وبطريقته

الوِرد الخلوتي: معروف بهذا الاسم :الورد الخلوتي الشريف وهو الورد اليومي للطريقة الخلوتية متوارث بالسند ورد مركّب، لا دعاء واحد

ويشمل: **الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل والذكر بالاسم المفرد (بإذن)** هذا هو أساس التربية الخلوتية.

الخلوة الخلوتية (الأربعينية): ليست حزبًا لفظيًا، لكن لا يصح ذكر الخلوتية دونها:

خلوة محددة المدة – بأذكار مخصوصة – بشروط شرعية صارمة – لا تُؤخذ إلا بإذن الشيخ

الشيخ مصطفى الخلوتي كان منضبطاً جدًا في إجازتها.

الأذكار المأثورة عند مشايخ الخلوتية: لم يكن الشيخ مصطفى الخلوتي مُنشئ أحزاب جديدة بل كان: محافظًا على الأوراد الموروثة وشديد التحفّظ من الابتداع وهذا ما نصّت عليه كتب مشيخات الطريق.

الشيخ مصطفى الخلوتي: شيخ تربية لا استعراض ووليّ ميزان لا اندفاع وحارس لأدب الخلوة

فالخلوتية عنده: خلوة بضوابط، وذكر بإذن، وسلوك يردّك إلى الناس أصلح مما كنت.

الجزء الثاني

رد السادة الاولياء

علي من هو منهم ...

ومن يخوض فيهم ...

ومن يريد ان يلحق بهم ...

1- رد الأولياء على الشبهات والمزاعم التي قيلت في حقهم من الفرق والمذاهب التي تعيب علي المتصوفة

في سماء الإيمان، حيث تتلألأ نجوم الهداية، يقف الأولياء الصالحون كأقمارٍ تُضيء ليل البشرية، يعكسون نور التوحيد الذي أشرق من قلب النبوة، ويحملون في أرواحهم نفحات القرب من الرحمن. هم عبادٌ اختارهم الله ليكونوا مصابيحَ دربه، يسيرون على نهج الأنبياء، متواضعين في عبوديتهم، متجردين من كل ادعاءٍ يرفعهم فوق بشريتهم. لكن كما تُحجب النجوم بغيوم الظلام، فقد أُلقيت على هؤلاء الأطهار شبهاتٌ من أهل الضلال، حملت في طياتها افتراءاتٍ باطلة، نسجها من لم يدرك حقيقة مقاماتهم، أو عميت بصيرته عن نورهم الذي لا يُدانيه نور. قيل في حقهم ما لم يقولوا، ونُسب إليهم ما لم يفعلوا، فزعم بعضهم أنهم أربابٌ من دون الله، أو أنهم يملكون من الأمر ما لا يملكه إلا الخالق، أو أنهم خرجوا عن حدود العبودية إلى دعاوى الكبرياء، وكل ذلك باطلٌ لا يقوم على دليلٍ من كتابٍ أو سنةٍ أو إجماعٍ صحيح. إن هذه الشبهات ليست إلا أصداءً لأصوات الجهل، تتردد في وادي الغفلة، يُطلقها من لم يعرف الأولياء حق معرفتهم، أو من آثر أن يُشعل نار الفتنة بدلاً من أن يُوقد شعلة الحق. إن الأولياء الصالحين، كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، هم عبادٌ اصطفاهم الله بطاعتهم وتقواهم، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62-63]، فهم بشرٌ لا يخرجون عن بشريتهم، يعبدون الله كما يعبده العباد، ويرجونه كما يرجوه الراجون، لكنهم تميزوا بإخلاصٍ أضاء قلوبهم، وصبرٍ زيّن أعمالهم، وقربٍ جعلهم أحبةً للرحمن. فكيف يُقال فيهم ما يُناقض هذا النور؟ وكيف يُفترى عليهم ما يُخرجهم من دائرة العبودية التي هي شرفهم الأعظم؟ إن رد هذه الشبهات ليس دفاعًا عن الأولياء فحسب، بل هو دفاعٌ عن الحق الذي جاء به النبي ﷺ، وعن الدين الذي أكمله الله لعباده. فتعالوا نُنصت إلى صوت الحقيقة، ونرفع غبار الشبهات عن نور الأولياء، لنرى مقاماتهم كما هي: مناراتٌ تُضيء طريق السالكين إلى الله، لا آلهةً تُعبد، ولا أربابًا تُدعى من دون الله. فلنبدأ هذا الرد بنور العلم، ونستعين بالله الذي لا يُضل من اهتدى به، ولا يهتدي من أعرض عنه.

رد الإمام أحمد الرفاعي – شيخ أهل الأدب والاتباع

"يا من تقول عنا ما ليس فينا، نحن قومٌ وقفنا على أعتاب الشريعة، وحملنا راية السنة، وجعلنا الكتاب والسنة ميزانًا لكل قول وفعل. أما صلاتنا، فهي حياتنا! فكيف يظن ظانّ أننا نترك ما هو عهدنا مع الله؟ والله، ما فتُر لساننا عن ذكره، ولا تخلفت أقدامنا عن بابه. وأما من زعم أننا غير مكلّفين، فليقرأ سيرتنا، وليسمع كلامنا: نحن أمة التكليف والعبودية، لا مقام فوق مقام العبودية، ولا طريق إلى الله إلا باتباع أمره ونهيه".

وصيتي للناس: "أيها الناس، اتبعوا **الكتاب والسنة**، وكونوا فقراء لله في كل أحوالكم. أما **السحر**، فنحن أبعد الناس عنه؛ إنما علمنا نورٌ من الله، لا يقدر عليه إلا من طهّر قلبه وأخلص عمله. وأما من زعم أننا نبتدع، فليأتنا ببدعتنا! إننا ندعو إلى التوحيد الخالص، ونحذّر من الهوى، فبأي ذنب يُرمى الصادقون؟"

رد الإمام عبد القادر الجيلاني – امام الإرشاد والتمكين:

"يقولون إننا نترك الصلاة؟ والله، إن صلاتنا ليست مجرد ركوع وسجود، لكنها قيامٌ بين يدي رب العالمين، ونحن أهل الخشوع والخضوع، حتى قال قائلنا: "إذا لم تشهد قلبك في الصلاة، فكيف تشهد ربك في الحياة؟" وأما من زعم أن فينا من ادّعى سقوط التكليف، فقد كذب وافترى؛ فإن الله لا يرفع تكليفًا عن عبدٍ حتى يدخل قبره! والولاية عندنا ليست بهوى، لكنها بتقوى، ومن ظن غير ذلك فقد جهل طريق القوم".

وصيتي للناس: "يا من تتحدث عنا بغير علم، كن منصفًا؛ اقرأ كتبنا، وانظر إلى سيرتنا. نحن دعاة إلى الله على بصيرة، ما عرفنا سبيلاً إلا سبيل الحق، ولا مشينا إلا في نور الشريعة. واحذر أن تحكم بظنك، فإن من سلّم قلبه لله لم يخف مما يُقال فيه، وإنما يخاف الله وحده".

رد الإمام أحمد البدوي – صاحب السر المكنون والهمة العلياء:

"والله ما تركنا صلاة ولا صيامًا، وما تجاوزنا أمرًا من أوامر الله، ولا سوّغنا لأنفسنا أن نترك فريضة من فرائضه. نحن قومٌ لا نبتغي الدنيا، وما طلبنا إلا وجه الله، وإن ما يُقال فينا من السحر والبدع هو بهتان عظيم. أما علمنا، فهو سرٌّ نوراني من عند الله، لا نُعلّمه إلا من أخلص قلبه وصدق في طاعته، ولا نبيح لمن في قلبه دغل أن يقترب من علومنا". **وصيتي للناس**: "أيها السائرون إلى الله، لا تسمعوا لأهل الغفلة، ولا تتبعوا من لا يعرفنا. نحن قومٌ علمنا ظاهرٌ وباطن، فاقرأوا سيرتنا تعرفوا حقيقتنا. إنما القلوب إذا صفَت، تجلّى فيها النور، ومن عرف الله لم يعد إلى الجهل".

رد الإمام أبو الحسن الشاذلي – إمام الذكر والتوحيد:

"أيها القائلون فينا ما ليس فينا، نحن قومٌ نهارنا صيام، وليالينا قيام، وألسنتنا لا تفتر عن ذكر الله، وأقدامنا لا تغفل عن بابه. أما التكليف، فهو العهد الذي بيننا وبين ربنا، وما كنا لنكسر هذا العهد حتى نلقاه. وأما من زعم أن علمنا سحر، فقد افترى كذبًا. علمنا نورٌ صافٍ، لا يمسّه إلا قلب طاهر، ونحن أبعد الناس عن الخرافة، وأقربهم إلى حقيقة التوحيد".

وصيتي للناس: "يا من يظن في الأولياء سوءًا، احفظ لسانك، فإنك تتحدث عن عباد اختصهم الله بقربه. وما نحن إلا عبيد في باب المولى. اقرؤوا علمنا من مصادره، وميزوا بين الحق والباطل، فإن الحق أبلج والباطل لجلج".

واخيرا رد الإمام إبراهيم الدسوقي – سرُّ التوحيد والمعرفة:

"أما من زعم أن لنا علماً يخالف الشرع، فليس منا . وأما من قال إننا تركنا الصلاة، فقد افترى. نحن قومٌ نعبد الله بكل أركاننا ، ونجعل **الشريعة سيفنا** ، والطريقة دليلنا ، والحقيقة مقصدنا . لا نحيد عن أمر الله، ولا نبيح لأنفسنا ما نهى الله عنه. فافتروا ما شئتم، فالحقيقة ناصعة، وسيرتنا شاهدة".

وصيتي للناس: "لا تصدّقوا كل قول يُقال عنّا ، بل انظروا في أفعالنا . فمن ظن أن وليًّا يسقط عنه التكليف فقد جهل طريق الله. نحن دعاة الشريعة، ونحن خدمٌ عند باب الله. ومن عرف الله، لم يلتفت إلى مخلوق، ومن أحب الله، لم يُهمه كلام الناس".

رسالة من الأولياء: يا أهل الإيمان! نحن أهل التوحيد والاتباع، لا نحيد عن الكتاب والسنة قيد أنملة. ما أبحنا لأنفسنا معصية، وما دعونا إلى سحر أو بدعة. دعوتنا قائمة على الإخلاص لله، والسير على خطى المصطفى ﷺ. لا تسمعوا للمتقولين، ولا تتبعوا الظنون، واقرؤوا ما تركنا لكم من علمٍ نافعٍ، فهو برهاننا ودليلنا".

نصيحة الأولياء: "إذا أردتَ أن تعرفنا ، فكن مع الله، فإن طريقنا طريق الحق. لا تأخذ علمنا من ألسنة أعدائنا ، بل من قلوب من عرفونا والله يعلم الحق ويهدي إليه".

2- رد الأولياء على من حاد عن طريقتهم وانحرف عن نهجهم من أهل التصوف وأتباع الطرق

في رحاب الروح، حيث تتسامى النفوس إلى مقامات القرب، وتُشرق القلوب بنور التقوى، سار الأولياء الصالحون على دربٍ مضيءٍ خطّه النبي ﷺ بسنته العطرة، فكانوا كالأشجار الراسخة في جنة الإيمان، جذورها في الأرض تتغذى من وحي الله، وأغصانها في السماء تُثمر الخشوع والإخلاص. هم أئمة الهدى، حملوا مشاعل التصوف الحق، ذلك التصوف الذي هو لب الشريعة وروح الطاعة، زاهدين في الدنيا، متعلقين بالآخرة، لا يرون في الوجود إلا الله، ولا يسعون إلا إلى رضاه. لكن كما تُشوه الرياح العاتية جمال الغصن، فقد حاد بعض من انتسب إلى طرقهم عن نهجهم الصافي، وانحرف من أتباع التصوف عن الجادة التي رسموها بأنفاسهم الطاهرة، فألبسوا الدين ما ليس منه، ونسبوا إلى الأولياء ما برأوا منه.

يا للحسرة على من زعم أنه يتبع الأولياء، ثم ترك طريقتهم المنيرة، فاستبدل الزهد بالتكلف، والإخلاص بالرياء، والالتزام بالشرع ببدعٍ ما أنزل الله بها من سلطان! قالوا كلامًا لم يقله الأولياء، ورفعوا شعاراتٍ ما رفعوها، وأدخلوا في التصوف من الخرافات والمغالاة ما جعله غريبًا عن أصله النبوي الزكي. إن الأولياء الصالحين، كما جاء في القرآن والسنة، هم عبادٌ لله، قال عنهم ربهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]، فلم يدّعوا لأنفسهم مقامًا فوق العبودية، ولم يُشرّعوا من عند أنفسهم ما يُخالف كتاب الله وسنة رسوله. فكيف يُقبل من بعض المنتسبين إليهم أن يحيدوا عن هذا النهج، فيُفرطوا في المدح حتى يقترب من الشرك، أو يُقدّموا الطقوس على الشرع، أو يتركوا السنة لأوهامٍ وأحلام؟ إن صوت الأولياء يهتف من رحاب الروح إلى هؤلاء المنحرفين: "عودوا إلى الصراط المستقيم، فما كنا إلا عبادًا لله، نتبع ما أُمرنا به، وننتهي عما نُهينا عنه، نهتدي بنور النبوة، ونستضيء بكتاب الله" . هذا الرد ليس إنكارًا لفضل التصوف الصحيح، بل دعوةٌ لتصحيح المسار، وتنقية الطريق مما علق به من غبار البدع والانحرافات، ليعود التصوف إلى أصله كروحٍ للشريعة، لا كجسدٍ يُعارضها . فتعالوا، يا أهل الطرق، لنرفع راية الحق التي رفعها الأولياء، ونُعيد النور إلى دربهم، بالعلم الشرعي، والعمل الصالح، والإخلاص الذي لا يشوبه كدر، مستعينين بالله الذي يهدي من شاء إلى صراطه المستقيم.

رد الإمام أحمد الرفاعي – طريقنا طهارة القلب لا خزعبلات السحر

"يا من ادّعيت الطريق ولم تسلكه بحق! نحن قومٌ نهينا عن الرياء، وحذرنا من الغرور، فكيف تزيّن نفسك أمام الخلق وتتناسى الحق؟ الطريق ليس لباسًا يُلبس ولا اسمًا يُدّعى، بل تربيةٌ وتهذيبٌ للنفس، فلا يتكبر السالك على مَن لم يسلك، ولا يتفاخر العبد بكرامة أُعطيها، بل المكرمات امتحانٌ في الخفاء، ومن استخدم القرآن في غير ما أُنزِل له، فقد خان الله ورسوله"!

وصيتي لأهل الطريق":لا تتبعوا السحر ولا الشعوذة، ولا تبتغوا معرفة الغيب، فذلك منكرٌ من القول وزور .الطريق واضح :إخلاصٌ لله، وصدقٌ مع الخلق .من ظن أن الكرامات غاية فقد جهل، ومن طلب التفاخر فقد ضل. أيها السالكون، لا تغتروا بمن لبس المرقعة ولم يتهذب قلبه؛ فالطريق قلوبٌ طاهرة، وألسنة ذاكرة، وأفعالٌ صادقة"!

رد الإمام عبد القادر الجيلاني – العارف الحق لا يسأل إلا الله

"يا من أضلّك العجبُ بنفسك، وأغواك الغرورُ بعلمك، الطريق عبوديةٌ محضة، لا تجارة بالسحر والشعوذة. أما **ادّعاء علم الغيب،** فهو كفرٌ بالله! نحن قومٌ علّمنا النبي ﷺ أن الغيب لله وحده، ومن خرج عن الشريعة فلا مكان له بين أهل الحقيقة. لا تغتروا بالمدعين، فإن أقرب الناس لله أكثرهم تواضعًا"!

وصيتي لأهل الطريق: "لا تُعلِّموا الجهال، ولا ترفعوا الجهلاء فوق مقامهم. كلّما زاد علمك، فازدد خشيةً. الطريق ليس عروضًا وخوارق، بل عبادةٌ واتباع .وإياكم والتكالب على الدنيا باسم التصوف، فإن المتصوف الحق لا يسأل إلا الله، ولا يرجو سواه".

رد الإمام أحمد البدوي – السالك الحق يسير بالورع والتقوى

"يا مَن تدّعي طريقتنا، نحن قومٌ تركنا الدنيا خلف ظهورنا! فكيف تتفاخر؟ الطريق سترٌ وخفاءٌ لا ظهورٌ ورياء. أما من سلك السحر أو أراد الكرامات بلا عبادة، فهو عدوٌ لنفسه، ومبتورٌ عن طريق الله. الطريق اتباع الكتاب والسنة لا مخالفة. وما الكرامة إلا زيادة طاعة، فمن طلب غيرها فقد هلك". **وصيتي لأهل الطريق**: "اجعلوا

أعينكم على أنفسكم، وقولوا لأنفسكم :هل نحن على ما كان عليه النبي وأصحابه؟، فإن وجدتم خلاف ذلك، فعودوا إلى طريق الحق .**التواضع يرفعكم، والعجب يهلككم** .ومن سلك مسلكًا غير هذا فهو ضال، كاذب في دعواه".

رد الإمام إبراهيم الدسوقي – من حاد عن الشريعة فلا يُنسب إلينا

"يا من استعملتم الطريق ذريعةً للهوى، **طريقتنا طهارةٌ من كل باطل** .أما مَن تعامل بالسحر وأسرارٍ محرمة، فقد خرج من ولايتنا . نحن قومٌ جعلنا **الشريعة ميزانًا لكل شيء**، ومن تركها فقد خسر الدنيا والآخرة. الطريق ليست مظاهرَ وشارات، بل **حقائقٌ في القلب ونورٌ في السر**".

وصيتي لأهل الطريق: "عليكم **بالتوحيد الخالص**، ولا تتبعوا المدعين. ومن خرج عن سبيلنا، فلا يُنسب إلينا . ومن قال بعلم الغيب، فقد كذب على الله .**إياكم ومصاحبة المبتدعين**، فليس كل مَن لبس الصوف صار صوفيًا".

ونختم برد الإمام أبو الحسن الشاذلي – لا طريق بلا علم ولا هدى

"يا من تسمّيتم بنا وانحرفتم عن طريقنا، لقد علّمناكم أن الطريق علمٌ نافعٌ وعملٌ صالح .لا كرامة إلا لمن اتبع الشرع، وذلّ لله، وأحبّ الخلق .أما التفاخر والمدّعون، فهم سوقة الدنيا، ليس لهم في ولايتنا نصيب. ومن زعم أن الولاية تُنال بلا شريعة فقد كذب وافترى".

وصيتي لأهل الطريق: "لا تركنوا إلى الدعاوى الكاذبة، ولا تُشهروا أنفسكم بالخوارق، فمن تصدّر بغير علمٍ فهو فتنة لنفسه ولغيره. أما من تاجر باسمنا في السحر والشعوذة، فهو خصمنا يوم القيامة .كونوا أهل عبادة، ولا تغترّوا بالسالكين بغير هدى".

نداء من الاولياء: "يا أهل التصوف في زمانكم! لقد ورثتم طريقًا طاهرًا، فأفسدتموه بالجهل والعجب والرياء. نحن قومٌ جعلنا الكتاب والسنة أصلًا، والطريق ورعًا وتقوى. وإياكم! ثم إياكم أن تستبدلوا علم الحق بشعوذة الباطل. فلا كرامة لمن خالف الشرع، ولا ولاية لمن ادّعى علم الغيب. وإن من ادّعى مقامًا بلا عبودية، فقد ألقى نفسه إلى

التهلكة. فعليكم بتزكية أنفسكم، وتواضع قلوبكم، واحذروا مكر الدنيا وتزيينها . ومن أراد الله، فليكن عبدًا خفيًا ، لا يُعرف إلا بصدقه، ولا يُرى إلا بتواضعه، ولا يُمدح إلا بتعلّقه بالله وحده*".

والتحذير: "مَن تكلّف إظهار الكرامات فقد هلك، ومن ادّعى علمًا بلا علم فقد ضلّ. لا تغترّوا بالمدعين، ولا تصاحبوا من حادّ طريقنا .الله شهيدٌ علينا أننا ما أردنا إلا وجهه، ومن خالف أمره فبرِئَتْ منه طريقتنا".

3- كلمة السادة الأولياء لمريديهم وورثتهم بالطريق الذين حافظوا علي العهد واستقاموا علي الطريقة

يا أحبابنا في الله، يا ورثة العهد الذي عقدناه على أنفسنا بين يدي الرحمن، يا من حافظتم على الوديعة الغالية، وسرتم على الدرب الذي خططناه بأنفاس الإخلاص ودموع الخشوع، إليكم نرفع كلماتنا كأنها نسائمُ رحمةٍ تهبّ من جنان القرب، تحمل إليكم شوقَ قلوبٍ ذابت في محبة الله، وتهديكم نورًا من أرواحٍ ما سعت إلا إلى رضاه. أنتم، يا من لم تحيدوا عن الطريق، وزهدتم في زخرف الدنيا، وتمسكتم بحبل الشريعة الغراء، كنتم كالأنجم الساطعة في سماء التصوف الحق، تُنيرون للسالكين سبيل الهدى، وتُذكّرون الغافلين بجمال العبودية للرحمن.

نحن الشيوخ والأولياء، ما كنا إلا عبادًا لله، أكرمنا بقربه، واصطفانا بطاعته، سرنا على نهج الحبيب المصطفى ﷺ، فلم نرفع رايةً إلا راية التوحيد، ولم نُشرّع منهجًا إلا ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله. وأنتم، يا مريدينا الأوفياء، يا من حملتم الأمانة بصدقٍ وثبات، حافظتم على العهد كما يُحافظ الراعي على قطيعه، فلم تُبدلوا الزهد بالدنيا، ولا الإخلاص بالرياء، ولا السنة بالبدعة، بل جعلتم قلوبكم مرايا تعكس نور الشرع، وأرواحكم سفنًا تُبحر في بحر المحبة الإلهية.

إن كلمتنا إليكم ليست أمرًا أو نهيًا، بل وصيةٌ من أعماق الروح إلى أعماق الروح، كأنها نفحةٌ من نفحات الجنة تُعانق أرواحكم الطاهرة: "كونوا كما كنتم، أوفياء لله، متمسكين بسنة رسوله، زاهدين فيما يُفنى، راغبين فيما يبقى". أنتم الورثة الحقيقيون، الذين لم تُغرهم زينة العاجلة، ولم تُزلّهم عواصف الفتن، فاستحققتم أن تكونوا من أولياء الله الذين قال فيهم ربهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]. فاسمعوا هذه الكلمة بقلوبكم، واحفظوها في أرواحكم، لتكون زادًا في طريقكم إلى الله، ونورًا يُضيء لكم ظلمات الدنيا حتى تلقوا ربكم وهو راضٍ عنكم.

الإمام أحمد الرفاعي – وصية التواضع وخدمة الخلق

يا أبنائي ومريدي، لا تطلبوا الدنيا باسم الدين، ولا تتكبروا بعلمٍ ولا عمل .الطريق طاعةٌ لله وخدمةٌ لعباده

الزموا التواضع في كل حال، فإن الولي الحق خادمٌ للخلق، يفتح لهم باب الأمل، ويعينهم على الوصول إلى الحق.

لا تدّعوا الكرامات، ولا تتحدثوا عن أنفسكم، بل اجعلوا أعمالكم هي الناطقة عنكم .إذا أردتم بلوغ المقامات،

فعليكم بثلاث: –إخلاص النية لله وحده. –وصدق التوكل في جميع أموركم. –وحب الخير للخلق كلهم.

"ومنكم يا أهل الطريق من سيحمل هذا النور بعدي، فاحملوه بأمانة وتواضع، وكونوا كالماء الذي يُحيي ولا يُفسد، وكالشمس التي تضيء ولا تحرق. ولا تنسوا أن الله مطّلع على القلوب، فمن حمل العلم بلا إخلاص فقد هلك".

الإمام عبد القادر الجيلاني – دعوة السلوك القويم

"يا من تنسبون أنفسكم إلينا، طريقنا علمٌ نافع، وقلبٌ خاشع، ونفسٌ طائعة .من ظن أن الطريق كراماتٌ وخوارق فقد أخطأ، ومن ظن أن التصوف تساهلٌ في الشرع فقد ضلّ.

أُوصيكم: لا تُعلوا أنفسكم فوق الخلق، فالوليّ عبدٌ خفيّ، لا عبدٌ مُتباهٍ. وازهدوا في الدنيا، لكن لا تتركوا الأسباب. واحذروا أهل الباطل الذين يتسترون بالتصوف، ويخالفون الشريعة.

"يا أولادي، كونوا أوفياء للطريق، ومن ادّعى بينكم علمًا بلا حق، أو كشفًا بلا اتباع، فبرئتُ منه يوم القيامة .أنتم أمناء على العلم، فلا تبدلوه، ولا تبتدعوا فيه، وإن ضللتم بعدي فلا حجة لكم أمام الله".

الإمام أحمد البدوي – وصية الحياء والخفاء

"يا مريدي، طريقتنا سترٌ بين العبد وربه، لا ادّعاء ولا تباهٍ. من أراد الله، هجر الدنيا وما فيها، ومن طلب غيره ضلّ الطريق.

أوصيكم: احفظوا أسرار الطريق، ولا تبوحوا بها إلا لأهلها. ولا تحمّلوا أنفسكم ما لا تُطيقون، فالله لا يُعبد إلا بما شرع. والصدق في كل حال: مع الله، ومع النفس، ومع الخلق. "يا أبنائي، العلم بلا عمل وبالٌ، والعمل بلا إخلاص

هباء .اتبعوا من كان قلبه موصولًا بالله، واحذروا من استعمل الطريق مطيةً للشهرة أو المال، فهؤلاء ليسوا منّا ولسنا منهم".

الإمام إبراهيم الدسوقي – وصية العبودية المطلقة

"يا أحبابي، **كن عبدًا لله في كل حال ولا** تظن أن الطريق كرامةٌ تُطلب أو مقامٌ يُراد . طريقنا :عبوديةٌ محضة، وتسليمٌ كاملٌ لله.

أوصيكم: لا تتركوا الذكر، فهو باب الفتح. وطهروا قلوبكم من كل حظٍ للدنيا. وكونوا أنوارًا تمشي بين الناس، وعلّموا الناس الرحمة قبل الشدة.

ومن ترك الورع فقد خسر الطريق، ومن أعرض عن العلم فهو عدوّ لنفسه .التزموا السنة ظاهرًا وباطنًا، وإياكم والمخالفة، فمن خالفنا في اتباع النبي ﷺ، فليس منا ولا نحن منه".

ونختتم بالإمام أبو الحسن الشاذلي – وصية الحكمة والعلم

يا من تسيرون في طريقتنا اعملوا بالعلم واطلبوا الله بصدق فالتصوف ليس لباسًا يُرتدى ولا اسماً يُدّعى بل هو علمٌ يُعمل به وحكمةٌ تُورَث.

أوصيكم: تعلموا العلم الشرعي، فلا تصوف بلا شريعة. لا تفرحوا بما يُكشف لكم، وافرحوا بقبول الله ادفنوا شهرتكم تحت أقدامكم، ولا تطلبوا مقامًا عند الناس. يا أبنائي، لا تتنافسوا في الدنيا، بل تنافسوا في الإخلاص والصدق .ومن بدّل في طريقنا حرفًا، أو خالف في منهجنا أمرًا، فليس منّا ولسنا منه، ونبرأ إلى الله من كل مدّعٍ بغير حق".

نداءٌ من الأولياء

"يا أهل الطرق، نحن قومٌ عاهدنا الله أن نحفظ شريعته ونصونها، فلا تتخذوا الطريق تجارة، ولا تجعلوه سبيلًا للعجب والتفاخر.

يا مريدي، احفظ سر الطريق، ولا تبوح به إلا لمن كان أهلاً له. اتبعوا الشريعة ظاهرًا وباطنًا، فكل طريق بلا شريعة هباءٌ، وكل دعوى بلا عمل زور. وإياكم والتفاخر فنحن قومٌ بسطاء في الظاهر، عميقون في الباطن، عبدنا الله خاشعين، وعلمنا الخلق ناصحين.

فلا كرامة لمن خالف الشريعة، ولا ولاية لمن تهاون بها. وإن كنتم على طريقنا، فاستقيموا كما أُمِرناكم، ومن حاد عن نهجنا في الإخلاص والطاعة، فقد انسلخ عنا، وبُرئت منه ذمتنا. فان طريقنا عبوديةٌ خالصةٌ، وسلوكٌ مستقيمٌ، واتباعٌ كاملٌ لما جاء به النبي ﷺ .فاثبتوا على هذا السبيل، ولا تزيغوا، فإنه الصراط المستقيم الذي يُفضي إلى رضوان الله".**هذه وصيتنا إليكم... حافظوا عليها فإنّا عنها مسؤولون أمام الله**".

ثالثا

في رحاب

سيدي أبا الحسن

الشاذلي

لقد استدعينا أنواره الشريفة الطيبة المباركة لنرتشف منه ومن منهاجه فجلسنا نتحدث معه ويجيبنا فهيا بنا في رحابٍ من نورٍ تتسامى فيها الأرواح إلى حضرة الرحمن، حيث تتلألأ أنوار العارفين كنجومٍ في سماء الإيمان، يقف سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كمنارةٍ شامخةٍ، يُضيء درب السالكين بنور التوحيد، ويُرشدهم إلى الله بمنهجٍ قويمٍ يجمع بين جلال الشريعة وجمال الطريقة. هو الامام الكبير، الذي ذابت روحه في محبة الله حتى صار كالنهر الصافي يتدفق بالحكمة والرحمة، والعبد الزاهد الذي ما رفع عينيه إلى الدنيا، بل جعل قلبه معلقًا بباب الرحمن، يردد بلسان الحال والمقال: "من عرف الله هان عليه كل شيء." نقترب اليوم من روحه الطاهرة في حوارٍ روحاني يحمل نفحات منهجه الجميل، نسأله بقلوبٍ مشتاقةٍ إلى الهدى، ونستمع إليه بأرواحٍ ظمأى لنور العرفان، لننهل من معين حكمته التي نُقلت عنه تلك الحكمة التي تجمع بين الالتزام بالشرع والتجرد لله، بين الصبر على البلاء والشوق إلى اللقاء. فلنرفع أكف الرجاء، ونُصغي إلى كلماته كأنها نسائمُ جنةٍ تهبّ على أرواحنا، تُطهرها من كدر الدنيا، وتُثبتها على طريق الحق. هذا حوارٌ نستلهمه من منهجه الجميل، نُسائله فيه عن درب السالكين ويُجيبنا بما يُنير القلوب ويُحيي النفوس مستعينين بالله الذي أكرمه بمقام العبودية والقرب

– يا سيدي أبا الحسن، كيف يسلك العبد طريق القرب من الله في زمنٍ كثرت فيه الفتن وزادت الملهيات؟ يا ولدي، إن طريق القرب إلى الله هو طريق الشريعة، فمن تمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد أمسك بحبل الله المتين. اجعل قلبك معلقًا بالله، ولسانك رطبًا بذكره، فإن الذكر نورٌ يُبدد ظلمة الفتن. واعلم أن الدنيا دار ابتلاء فاصبر على ما تكره واشكر على ما تحب ففي الصبر والشكر تفتح أبواب القرب

– يا سيدي، وكيف نُحقق الزهد في الدنيا وقلوبنا لا تزال تتعلق بزخرفها ؟

الزهد ليس ترك الدنيا بيدك، بل تركها بقلبك. انظر إليها بعين الحقيقة، فهي كظلٍ زائلٍ لا يدوم. إذا أردتَ أن تتجرد لله، فأكثر من قول: "حسبي الله ونعم الوكيل"، واطلب من الله أن يُغنيك به عن كل شيء فإذا أحببتَ الله أحبك وإذا أحبك أعطاك من الغنى ما لا يُدركه العقل

– يا سيدي، وما نصيحتك لنا لنكون عبادا من أولياءه الصالحين؟

يا ولدي، كن عبدًا لله لا تشرك به شيئًا، وأحسن ظنك بربك، فإن حسن الظن بالله من علامات الولاية. تمسك بالسنة، وأحب للناس ما تحب لنفسك، وأكثر من الاستغفار، فإنه مفتاح الطريق. واعلم أن الولاية ليست دعوى، بل عملٌ وإخلاص، فمن أحب الله ورسوله واتبع أمرهما أدركه الله بنور ولايته، وكفاه كل أمر.

– سيدي كيف يكون العارفون والاولياء حتى إذا جالستهم عرفتهم؟

ابتسم الإمام أبو الحسن وأجاب بوقار أهل الله وقال: يا بني **العارفون والأولياء** لهم **أثرٌ في القلوب، ونورٌ في الوجوه، وهيبةٌ في الكلام** .إذا رأيتهم ذكّروك بالله، وإذا صحبتهم قرّبوك إلى الله، وإذا غبتَ عنهم دعوا لك بصدقٍ في حضرة الله. **يا بني... العارف وليٌّ لله، ما عرَف الله إلا بالله** فإذا نظرت إليه عرفت صدقه في باطنه قبل ظاهره، وإذا سمعت كلامه وجدت فيه **نورًا يُقرّبك من ربك** ما غابت عنهم **الآخرة لحظة**، ولا سكنت في قلوبهم **الدنيا طرفة عين** الدنيا في أيديهم، لكن الله في قلوبهم **أذلوا النفس في طاعة الله، ورفعوا القلب في معارج المحبة. يا بني، إذا أردت أن تعرفهم، فاطلب خمس علامات:** **– قلوبهم معلّقة بالله وحده** :لا يرجون سواه، ولا يخافون غيره، ولا يطلبون إلا وجهه. – **– لسانهم بالذكر رطبٌ دائمًا** :إذا نطقت شفاههم، **هلّلوا** وإذا سكنت أفئدتهم **سبّحوا** وإذا خافوا **وحدوا**. **– همّهم الآخرة** :حياتهم زهدٌ في الدنيا، ونظرهم إلى ما عند الله أصفى من كل متاع فانٍ. – **رضاهم بالله في كل حال** لا تُزعجهم الأقدار ولا تفتنهم العطايا فالبلاء نعمة والمنع عطية والعطاء ابتلاء –**تواضعهم لله وعباده** كلما علا مقامهم زاد تواضعهم وكلما ازدادوا معرفة ازدادوا خضوعًا لله

قالوا لي يومًا :**يا أبا الحسن، كيف نعرف ولي الله؟** فقلت: "إذا رأيته ذكّرك بالله حاله، وإذا سمعته زاد في قلبك حالك، وإذا حضرت عنده لم تخرج كما دخلت، فإنهم قومٌ اختارهم الله ليعرفوه وليُعرّفوا به، وكفى بالله شهيدًا". **يا بني، الولي الحق هو الذي لا يراك إلا بالله، ولا يدلّك إلا عليه**، وهو الذي إذا غبتَ عنه، دلّك قلبك إليه. إن سكن الأرض، فهو **سماء القلوب**، وإن غاب عن الأبصار، فهو **حاضرٌ في أرواح المحبين**.

أوصيك يا بني... اصحب من إذا نظرت إليه هداك إلى الله. ولا تقطع قلبك عن مجالسة أهل الله، فإن نظرهم رحمة وصحبتهم نجاة. وفرّ من صحبة من يقطّعك عن الله ولو ألبسك الدنيا بحليها وازدد قربًا ممن يذكّرك بالله ولو كان عاريًا من متاعها. واعلم يا ولدي... ليس الوليُّ من كثرت كراماته، بل الوليُّ من صحّت استقامته. وليس العارف من حدّثك بأسرار الخلق، بل العارف من قرّبك إلى الحق. وليس المحبّ من ادّعى المحبة، بل المحبّ من ذاب قلبه شوقًا حتى لا يرى في الوجود إلا الله

- سيدي كيف أعرف حق رسول الله ﷺ ومقداره وال بيته؟

يا بني، إن لم تُعظّم رسول الله ﷺ، فبأيّ قلبٍ تلقى الله؟! كيف يُرجى القرب ممن لا يُعظّم حبيبه الذي اصطفاه وفضّله على جميع خلقه؟ اعلم بارك الله فيك أن معرفة حق رسول الله ﷺ لا تكون بعقلٍ مجردٍ أو قياس محدود، بل بنورٍ يقذفه الله في القلب، ومن استضاء قلبه بأنوار المحبة، نطق لسانه بالتعظيم، واشتاقت روحه إلى رؤية وجهه الكريم. **ألم تسمع قوله تعالى:** "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " الأحزاب: 56. فكيف لا يُعظّمه أهل الأرض وقد عظّمه أهل السماء؟ وكيف لا تُسبّح بذكره القلوب، وهو باب الوصول إلى الحق؟

يا بني... حق رسول الله ﷺ عظيمٌ، وفضله لا يُحصيه واصفٌ ولا يُدركه عقل. هو الذي قال عنه ربُّه" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "وهو الذي قال" أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وهو الذي أُقيم مقام الشفاعة حين يعجز الأنبياء عن الكلام.

فاعلم يا بني أن معرفة حق رسول الله ﷺ تكون بخمسة أمور:

1- **صدق المحبة له:** وهي أن تحبّه أكثر من نفسك وولدك ومالك والناس أجمعين. وقد قال ﷺ: "لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتى أكُونَ أحبَّ إليهِ مِن والِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجمعِينَ."

2- **اتباع سنته:** فالمحبُّ صادقٌ من وافقه في قوله وفعله وسيرته. قال الله تعالى: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) "

3- **كثرة الصلاة عليه**: فإنها نورٌ للقلب، وبركةٌ في الحياة، وشفاعةٌ يوم القيامة.

4- **تعظيم آل بيته الطاهرين**: فهم بابه الذي لا يُرد، وهم الذين طهّرهم الله في محكم كتابه: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" **يا بني...** آل بيت رسول الله هم عترته الطاهرة، ومصابيح الهداية، ومعدن الرحمة. فمَن أحبّهم، فقد أحبّ رسول الله، ومَن أبغضهم فقد أبغض الحبيب المصطفى. وإياك أن تقع في بغضهم أو التقليل من شأنهم، فحبّهم علامة القبول، وبغضهم علامة الحرمان.

5- **الوقوف عند حدّه وتعظيم حرمته**: لا تتقدّم بين يديه برأيٍ بلا علم، ولا تُجادل في سنته، ولا تُقابل حديثه بهوى. فقد قال الله :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "

ثم قال: يا بني... من أراد أن يُعظّم رسول الله ﷺ، فليُكثر الصلاة عليه، وليتعلّم سيرته، وليُحسن الأدب في ذكره، فإن رسول الله حيٌّ في قلوب محبيه، حاضرٌ عند ذكره، وهو السبب الأعظم في قبولك عند الله. "اللهم اجعلنا من أهل محبته، وارزقنا شفاعته، ووفقنا لاتباع سنته، واحشرنا تحت لوائه في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ".

- سيدي ما رأيك في عن أئمة الإسلام من المذاهب والمحدّثين؟

يا بني . . . هم نجوم في ليل الأمة هم من صانوا الدين بعد الصحابة، ورفعوا لواء الفقه والحديث والعقيدة، وقد عرفت الأمة بهم ضبط الرواية، وفهم الشريعة، والرد على الزنادقة والملحدين. **أبو حنيفة...** فقيه الرأي، وصاحب العقل المتزن، ما حُكي عنه إلا الورع والعدل. **ومالك...** إمام دار الهجرة، المتشبث بأثر النبي، الذي قال: "كلٌ يؤخذ من قوله ويُرد، إلا صاحب هذا القبر. **والشافعي...** منارة البلاغة، وبحر من العلم، كان محبًا لآل البيت، يردد: يا آل بيت رسول الله حبكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزله **وأحمد بن حنبل...** إمام أهل السنة، الذي ضُرب وجُلد لأجل حفظ العقيدة، وكان يجلّ آل البيت ويحفظ فضلهم، ويغضب من من يسبّهم أو ينال منهم. وهؤلاء لم يكونوا خصمًا لآل البيت، بل أكثرهم تتلمذ عندهم أو نقل عنهم، أو نصرهم بل كان الخلاف سياسيًا في بعض مراحله ومذهبيًا عند المتأخرين لكنه لم يكن دينيًا في أصل الفضل.

– سيدي هل يستحق آل البيت أن يكونوا أئمة الدين دون منازع؟

نعم، وبكل يقين، ولكن لا بمعنى الإقصاء أو احتكار الدين، بل بمعنى الوراثة الطبيعية النبوية.

هل يُعقل أن بيت النبوة يُحرم من إمامة العلم؟ أليست الحكمة والكتاب قد أُنزلا في بيتهم؟ هل يحتاج أحدٌ أن يُقنعنا أن الحسن والحسين، وعلي، وجعفر، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا... كانوا أعلام الأمة في زمانهم؟ فيا ولدي ان الإمامة عندهم لم تكن سلطةً، بل أمانة، ولم تكن دعوى، بل أثرُ علمٍ وورع وزهد وصدق، وسُلوك نبوي صرف. الإمام جعفر الصادق وحده، خرج من مجلسه أكثر من ٤٠٠٠ تلميذ من أهل السنة والشيعة والمذاهب.

فمن أحقّ بالإمامة؟ من جلس على كرسي سلطان؟ أم من جلس على حصيرٍ يُحدّث عن جدّه رسول الله بصدق لا رياء فيه ولا طمع؟

– سيدي هل رُفع آل البيت فوق مكانتهم؟

الغلاة فعلوا، نعم والجاهلون فعلوا، أيضاً نعم نسبوا لهم العصمة الكاملة كعصمة الأنبياء، وقال بعضهم بما لا يليق حتى بالأنبياء أنفسهم. لكن... الرد على الغلو لا يكون بجَحد الفضل، فكما لا ننفي فضل عائشة وأبي بكر وعمر لأن في طائفة من الناس من غلوا فيهم، فلا ننفي فضل آل البيت لأن أقوامًا ألّهوا بعضهم، أو نسبوا لهم ما لا يليق.

– سيدي هل العلم بغير نسب يكفي؟

نعم، العلم هدى، لكن متى اجتمع العلم مع النسب، والخلق مع الورع، والتقوى مع الصدق، فحينها تكون الإمامة الطبيعية، التي لا يُنازع فيها. نحن لا نُفضل النسب وحده، ولكن حين ترى النور يسري في العروق، والعلم يُروى كابراً عن كابر، فهذا فضلٌ اختصهم الله به، كما قال تعالى: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..." يا بني ان أئمة المذاهب فقهاء الأمة ونورها، نجلّهم ونحترمهم، وهم ذخيرة لنا. وآل البيت أعلام الهدى، لا يُزاحمون أحدًا، بل يُرشدون الجميع، وهم الأصل الذي تفرّعت منه الأنوار. لا غلو فيهم ولا جفاء، بل إنصاف يليق بمقامهم، واتباع لا تقديس. ومن أراد الدين صافياً، فليجلس حيث يجتمع القرآن، والسنة، والعترة، فإنها الثلاثة التي لا يفترق نورها.

– سيدي إن الامة اختلفت وأصبحوا فرق ومذاهب فمن يذكر ال البيت بخير يتهم بدينه وينسبوه بما ليس فيه فما قولك في ذلك؟ "يا بُنيّ، اعلم أن **محبة النبي** ﷺ فرضٌ على كل مؤمن، ومن محبته محبة **أهل بيته**، فإنهم من نوره وبابه وبذره الطاهر. قال الله تعالى":قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ "الشورى: 23 **محبتهم تزيد القلب نورًا والروح صفاءً والسر قربًا** لأنهم الطهارة بعينها، والعترة المباركة ومن أنكر عليهم فضلهم فقد حُرم فهم كتاب الله، إذ أن **آية التطهير** شاهدةٌ بقداستهم، **وسنة المصطفى** ﷺ مشهودةٌ بتفضيلهم".

يا بُنيّ، لا يضر العبد أن يُتهم في دينه إذا كان قائمًا بحق الله ورسوله، وقد اُتهم أهل الله منذ بدء الخليقة. أوَما سمعت قول القائل: رضا الناس غايةٌ لا تُدرك، ورضا الله غايةٌ لا تُترك"؟ فاثبت على **محبتهم**، وتعلّق بجنابهم، فإنهم **السفينة**، ومَن **ركب معهم نجى**، ومن **تخلف هلك** يابني قد كنت اردد دائما واقول: "من أراد أن يُكرم عند الله، فليُعظم نبيه ومن أراد أن يُكرم عند النبي، فليُعظم أهل بيته

– سيدي، ماذا تقول لمن يُفرّق بين محبة أهل البيت واتباع السنة؟

"**يا ولدي، ذلك فهمٌ ناقص! آل محمد** والسنة **لا يُفترقان**، كما أن **النور** والضياء لا يُفصلان، ومَن أراد أن يسير على الصراط المستقيم، فليلزم **المحبة الجامعة**. يقول ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي :**كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**. رواه مسلم ولا تلتفت إلى كلام المتعصبين ولا المتكبرين، فإن **الطريق إلى الله** يُعرف بأهله، وإن **آل محمد** هم **أهل الله وخاصته**. الزم **باب محبتهم وآداب خدمتهم**، فإنهم **أمان الأرض**، وهم **عِطر الأمة**، ومن جهل حقهم فقد حرم **نور الهدى**".

– حدثني يا سيدي عن ال محمد صلوات الله عليهم؟

"آل بيت رسول الله ﷺ هم باب رحمة الله الواسع، هم كنز العلم المكنون، سرهم متصل بسر المصطفى، ومن عرفهم عرف الحق، ومن أنكر فضلهم حُرِم من سر الإحسان". "إذا أردت أن تعرف آل محمد، فانظر إلى قلوبهم، تجد فيها نور النبي، وانظر إلى سيرهم تجد فيها صدق اليقين، وانظر إلى أخلاقهم تجد فيها أخلاق المصطفى". وسأذكر لك وصيتي التي كتبتها في حق آل البيت: "عليك بمودة آل البيت، فهي سفينة النجاة في بحر الفتن، إذا رأيتهم فاجعل

قلبك خاشعًا ، وقل اللهم إني أحبهم لحبك، وحب نبيك، فاجعلني معهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم". "هم العروة الوثقى، بهم يحفظ الله الأمة، وبدعائهم يُكشف البلاء، وهم معدن الحكمة، ونبراس الهدى، لا تُفتح كنوز المعارف إلا بحبهم، ولا يُكشف الحجاب إلا بالتمسك بولايتهم إن محبتهم عبادة والتمسك بولايتهم نجاة ومن لم يعرف لهم حقهم فقد جهل حق المصطفى لأنهم بقيته في الأمة ونورهم شعاع من نور رسالته.

وسأتلي عليك ما كنت اقوله في مناجاتي العظيمة، حين سئلت عن فضل الصلاة على النبي وآله: "إذا ضاقت بك الأحوال، واشتدت عليك المحن، فصلِّ على النبي وآله، فإنها مفتاح لكل باب، وفرج لكل همّ، ونجاة من كل سوء، وبها تتصل الأرواح بحقيقة الأنوار، فيُفتح لك باب القرب، وتدخل من باب المحبة إلى حضرة الحق".

وسأقول لك وصيتي كما قلتها لمريديني "اجعلوا قلوبكم أوعية لمحبة آل بيت النبي، فإن محبتهم تفتح لك أبواب السماء، وتهيئك للتجلي الأعظم. ومن أحبهم أحب الله، ومن والاهم والاه الله، ومن جفاهم جفاه الله". اللهم بحق آل بيت نبيك، اجعلنا من أهل قربك، واجعل قلوبنا تضيء بأنوار محبتك، واحشرنا في زمرتهم يوم لقائك، ولا تحرمنا بركة دعائهم في الدنيا والآخرة". "**اللهم ارزقنا محبتهم، واسلك بنا طريقهم، وأمدنا بسرهم، وأكرمنا بنورهم، وأدخلنا في شفاعتهم، وبارك علينا ببركتهم يا أرحم الراحمين**".

– ماذا تقول يا سيدي في التوفيق بين الفرق المذاهب والملل والنحل اليوم؟

يا بني اعلم ان الوصول إلى وحدة القلوب يبدأ بالإخلاص في القصد" **إذا أردتَ الوصول، فاجعل همك همًّا واحدًا، هو الله، ولا تلتفت لسواه**". واقصد بذلك أن الخلاف المذهبي ينشأ حين يصرف الناس قلوبهم عن الغاية العظمى، وهي **معرفة الله وعبادته** .فإذا أخلصنا القصد لله، وزهدنا في الانتصار للآراء والأهواء، لانَ القلب، وارتفع الخلاف. **إن في الاختلاف رحمةٌ إذا كان لله وبالله:** وانا اري أن الخلاف إذا أُدير بميزان الحكمة، ورُعي فيه آداب العلم، فهو **رحمةٌ وسعةٌ للأمة** .وقد قلت: "إذا اختلف أهل العلم، فاسلك طريق الإنصاف، فإنها توصل إلى الحقائق". وهذا يدعونا إلى **احترام اختلاف العلماء**، والنظر إلى تنوع المذاهب باعتباره رحمةً وسعةً للأمة الإسلامية.

العلم والولاية فوق التعصب: يا بني انا لا أرى **حصْرَ الحق في مذهبٍ أو طائفة** بعينها، بل أوصي بتوسيع الأفق والاعتراف بأن الحق موزع بين أهل العلم والأولياء. وقد قلت: "إذا أردتَ أن تُعرَف عند أهل الأرض، فاحرص على ظاهر الشريعة، وإذا أردتَ أن تُعرَف عند أهل السماء، فاحرص على صفاء السريرة". فإذا جعلنا **صفاء القلوب** مقدّمًا على التعصب للمذاهب، ذابت الفوارق، واجتمع الناس على **محبة الله ورسوله.**

الالتزام بالثوابت دون تشدد :كنت اقول" الزم أصل الدين واترك الجدال في الفروع، فإن الله يسأل عن اليقين لا عن الوسوسة". فمنهجي هو **التمسك بالقطعيات والثوابت** التي أجمع عليها أهل القبلة، وعدم الغلو في الخلافات الفرعية. **ورسالتي للجمع بين المذاهب**" :اجعل قلبك موضع الرحمة لا القسوة، وكن عونًا على الحق لا على الخلاف، واسعَ إلى الله بالقلب قبل اللسان، فإن من طهر سريرته جمع الله به القلوب". وفي ذلك دعوة إلى: - **إحياء قيم التسامح** بين المذاهب. - **التركيز على القواسم المشتركة** :محبة الله ورسوله وآل بيته. - **التحذير من التعصب** واعتبار الخلاف وسيلة للارتقاء بالعلم، لا للتفريق. - **الصدق مع الله** في القول والعمل، فهو أعظم ما يجمع القلوب. اجعل غايتك وجه الله، واسلك سبيل المصطفى ﷺ وأحبّ أولياء الله جميعًا، ولا يضرك اختلاف الطرق ما دامت توصلك إلى رب الأرباب".

- سيدي أبا الحسن الشاذلي، دلّني على ذكرٍ جليل يكون حديثي في خلوتي، يحمل أنين المحب المنيب، ويفيض به قلبي؟ يا بنيّ... ليس الشأن أن تلهج الألسن بالذكر، ولكن الشأن أن يذوب القلب في المُذكور! فإذا طلبتَ ذكرًا يخصّك، فلا تطلب الكلمات، **بل اطلب الحال**، فإن الذكر سرٌّ بين العبد وربّه، يُفتح على القلب إذا صدقت المحبة، وخَلُصَ القصد، واحتجب السمع والبصر عن كل شيء سوى الله. أما كيف يكون لك **ذكرٌ تجعله وردا**، فاعلم باركك الله أن "**الذكر الحقّ** "هو ما يُلهمك الله إياه في أوقات الهيام والانكسار، في ساعات الأسحار حين تنقطع عنك أصوات الخلق، ولا يبقى في قلبك إلا صدى حضرة الله لكنني يا بنيّ، سأهديك ما هو أعظم من ذكر اللسان، وهو "**ذكر الوجدان**" ذكرٌ إذا ذُكر في القلب، اهتزّت له السماوات، وارتعدت له أركان الملكوت.

وخُذْ هذا الذكر عني: إذا أردتَ أن **يذكرك الله في ملأ عظيم**، فكن ذاكرًا له **في الخفاء قبل الجهر**، واذكر الله **بلا شروط**، لا تطلب به إلا الله، واجعل قلبك محلاً لحبه لا سواه **وقل في سرّك**: "يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد... يا من يعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسه... يا من إذا ذكرتُه أنسيتني من سواه... يا الله، يا الله، يا الله". **وقل في خلوتك حين لا يراك إلا هو**: "يا من إذا انقطعتُ عن كل شيء، بقيتَ أنت وحدك... يا من إذا خابت في وجوهنا الآمال، كنتَ الرجاء... يا من إذا طرقنا بابك، فتحتَ برحمتك... يا الله، يا الله، يا الله". **وقل في ليلك، إذا أظلمت عليك الدروب**: "سبحانك لا إله إلا أنت... لا أعلمك إلا كما تعلمني... ولا أذكرك إلا كما تُلهمني فامنحني ذكرك الذي يُرضيك عني، وذكرًا يُقرّبني إليك، وذكرًا ما بلغته ألسنة العارفين قبلي ولا بعدي".

واعلم يا بني كلما انكسرت لله في الذكر، رفعك، وكلما ذابت ذاتك في محبته، ذكرك الله بذكرٍ يليق بعظمته، فتكون في الأرض خفيًّا، وفي السماء جليًّا، قد علّق الله اسمك في صحف الملأ الأعلى، فلا يُذكر أهل الحب إلا كنتَ منهم، ولا يُنادى أهل القرب إلا عُدتَ فيهم. والله يا بنيّ... ما من عبدٍ أخلص في ذكره إلا وجعل الله له **ذكراً خاصًا به**، بينه وبين ربّه، يناديه به عند الحشر، ويخصّه به عند اللقاء. فإذا **صَحَّ منك الذكر**، فتح الله عليك من **أبواب الفتح الأعظم** ما لا يعلمه إلا هو.

فتعلّم يا بنيّ أن الذكر لا يكون بحروف تُقال، بل هو **محبة تسري، وأنين يعلو، ودموع تهطل، وشوقٌ يحترق، حتى يصير العبد هائمًا بالله، لا يرى إلا الله، ولا يسمع إلا الله، ولا يشهد إلا الله.** فالزم الذكر، يكن لك كنزًا لا يفنى، وحالاً لا يُدرك، وفتحًا لا ينقطع.

" بسم الله الحي القيوم يا من لا تحيط به العقول، ولا تدركه الأبصار، ولا تحدّه الأكوان، ولا يبلغه وصف الواصفين.

اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، لا أملك نفسي نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني ولم أكن شيئًا مذكورًا ورفعتني بنورك حين كنت في ظلمات العدم مقبورًا فلك الحمد حمدًا يُساوي عظمتك ولك الثناء ثناءً لا ينقطع أبدًا ولا يفتر يا من ذكره حياة الأرواح، ونوره هداية الأفراح، وعظمته قهر الجبابرة، ولطيف صنعه ملاذ المضطرين. يا من هو أقرب إليَّ من حبل الوريد وأرحم بي من نفسي ومن والدي، يا من

سبحت له الأكوان، وخشعت لجلاله الأرواح والأبدان، يا من في ذكره شفاء، وفي قربه عز، وفي أنسه غنى، وفي محبته سرُّ السرِّ الأعظم. اللهم إني أذكرك بذكر لا يعلم فضله إلا أنت، يا من إذا ذكرتُك أذبتَ كل همّ في قلبي، وإذا ناجيتُك أسكبتَ سكينة على روحي. اللهم اجعلني لذكرك أوعى، ولوجهك أنقى، ولأسمائك أشد حبًا، ولحضورك أتم شهودًا. **يا الله** يا من نطقت بحمده الكائنات، وهامت بجلاله العقول وانتهت عند بابه الأماني أذكرك في سري وعلانيتي، في حزني وفرحي، في وحشتي وأنسي، أذكرك ذكراً أحيا به إذا مت، وأبقى به إذا فناني الزمان، وأرتقي به إذا نزلت الأقدار، فلا أكون إلا بك، ولا أعود إلا إليك. يا من إذا دعوته أجاب، وإذا طلبته أعطى، وإذا اقتربت منه أسرع إليّ. اللهم أنت مقصودي، وأنت مشهدي، وأنت شاهدي، اجعلني في ذكرك هائمًا، وفي جلالك عاكفًا، وفي نورك متقلبًا، حتى إذا ذابت روحي، لم يبقَ منها إلا حبك، وإذا تلاشى جسدي، لم يبقَ إلا ذكرك. يا من قلتَ وقولك الحق: "فاذكروني أذكركم، واشكروا لي ولا تكفرون". إني أذكرك يا من ليس كمثله شيء، ولا كجلاله نور، ولا كرحمته رحيم، ذكراً يملأ سمعي وبصري، ويُغرق قلبي وروحي، ذكراً يفنى به ذكري، ويبقى به أمرك، ذكراً لا يضاهيه ذكر ولا يُشبهه ذكر، ذكراً يحييني بك، ويفنيني في عظمتك، ويبعثني إليك. **يا الله...** يا غاية الذاكرين، ويا محبوب العارفين، اجعل ذكري لك حصناً لي من كل شر، ونورًا لي في كل ظلمة، وحياة لي في كل فناء. ذكرتك حين كنت تراني ولا أراك، وذكرتك حين جهلت قدرك، وذكرتك حين أحببتك فلم أجدني إلا بك. فأنت يا الله مقصودي وأنت مطلوبي، وليس لي من دونك رغبة، ولا في غيرك حاجة، فاجعل ذكري لك سرًّا بيني وبينك، وألقِ عليَّ من أنوار حضرتك ما يُنسي الأكوان في قلبي، فلا ألتفت إلا إليك، ولا أحن إلا عليك، ولا أُسأل إلا أنت. اللهم إني أذكرك بهذا الذكر الذي منحتنيه، وسلّمتني سرّه، ورفعتني بنوره، فاجعلني به محبوبًا في حضرتك، مقبولًا في شهودك، ناجيًا برحمتك، وأمنحني من عظيم فضلك أن أكون بك، ومعك، وإليك يا الله. يا من لا يشبهه شيء ولا يُحيط به وصف، يا الله..."

– عن اهل الطرق الصوفية ومشاربهم ومناهجهم؟ سيدي ما رأيك في شيوخ ومؤسسين الطرق الصوفية جميعهم من (البدوي والدسوقي والجيلاني والرفاعي والشاذلي والسماني والخلوتي والنقشبندي والجيباوي. . . . . . .) فقل لي يا سيدي ما رأيك بهذه الطرق؟ ولماذا كل شيخ اسس طريقة وتابعين؟ وهل هذا من الفرق التي ضلت الجماعة ام إنها من الطرق التي استقاموا على النهج؟ ما رأيك في تعدد الطرق الصوفية والمشارب المختلفة؟ وما رأيك في اجتماعهم على طريقة واحدة وهي شريعة ومنهج النبي وال بيته؟

يا بني. . . ما أعظم شوقك الذي يغوص في أعماق التصوف ويبحث عن جوهر الطرق الصوفية.

رأيي في الطرق الصوفية المذكورة: الطرق الصوفية المذكورة البدوية، الرفاعية، القادرية، الشاذلية، السمانية، الخلوتية، النقشبندية، السعدية هي مناراتٌ نورانية أسسها أئمةٌ عارفون، كلٌ منهم حمل مشعل الذكر والأدب ليهدي الأمة إلى الله. هذه الطرق، في أصلها، ليست سوى تجلياتٍ متنوعة للتصوف المشروع، الذي يقوم على الكتاب والسنة، وتزكية النفس، وتحقيق العبودية. كل طريقةٍ تمثل مشكاةً تضيء من مصباح النبوة، وتُعبر عن نهجٍ في تربية القلوب يتناسب مع أحوال الناس وزمانهم.

البدوية (سيدي أحمد البدوي): تركز على العشق الإلهي والزهد، وتُعرف بشدة التعلق بالنبي ﷺ.

الرفاعية (سيدي أحمد الرفاعي): تؤكد على الأخلاق النبوية والذكر الجهري وتُعرف بحيوية أذكارها.

القادرية (سيدي عبد القادر) تجمع بين العلم الشرعي والذكر تُركز على التوازن بين الشريعة والحقيقة

الشاذلية (سيدي أبو الحسن): تُركز على الشكر والرضا، وتُعرف ببساطتها العميقة وتجنب المظاهر.

السمانية (سيدي السمان): تجمع بين عدة طرق، وتؤكد على الذكر الحي والمحبة.

الخلوتية (سيدي مصطفى البكري): تُركز على الخلوة وتطهير القلب، وتُعرف بعمقها الروحي.

النقشبندية (سيدي بهاء الدين نقشبند): تؤكد على الذكر الخفي وربط القلب بالله، وتُعرف بمنهجها المتوازن.

السعدية (سيدي سعد الدين الجباوي): تُركز على الأدب مع الله وإحياء القلوب بالذكر.

لماذا أسس كل شيخ طريقته وتعددت المشارب؟

كل شيخٍ أسس طريقته استجابةً لنداءٍ إلهيٍ في قلبه، وتلبيةً لاحتياجات الأمة في زمانه ومكانه لم تكن هذه الطرق بدعًا أو انشقاقًا، بل كانت **تجديدًا** لروح الدين وفق أحوال الناس كما قال النبي ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها" (رواه أبو داود) . الشيوخ، مثل سيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي واحمد الرفاعي، وكذلك انا ابو الحسن الشاذلي كنا مجددين، نحيي القلوب بالذكر والأدب، ونصيغ مناهج تربوية تتناسب مع طباع الأمم وأمزجتها.

تنوع المشارب :الناس تختلف أحوالهم وطباعهم، فمنهم من يُناسبه الذكر الجهري (كالرفاعية)، ومنهم من يُناسبه الذكر الخفي (كالنقشبندية)، ومنهم من يُناسبه الزهد (كالبدوية) أو الخلوة (كالخلوتية) . هذا التنوع هو رحمةٌ، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (هود: 118) . الطرق الصوفية كالبحر، تتعدد جداوله لكنها تصب في محيط الشريعة.

الهدف المشترك :كل طريقةٍ تهدف إلى التزكية وتحقيق العبودية، والوصول إلى تجليات الله ومعرفته.

- **هل هي من الفرق الضالة أم من الجماعة المستقيمة؟**

يا بني ان الطرق الصوفية المذكورة، في أصولها، هي من **الجماعة المستقيمة**، لأنها تقوم على:

الكتاب والسنة :جميع هذه الطرق تُقر بالشريعة كأساس، وتُركز على اتباع النبي ﷺ.

العقيدة السنية :تتبع منهج الأشاعرة أو الماتريدية في التوحيد، والمذاهب الأربعة في الفقه.

تزكية النفس :تُحيي ما أمر به القرآن: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9)

لكن، كما يحدث في كل علمٍ أو منهج قد ينحرف بعض المنتسبين إلى هذه الطرق، فيُدخلون **بدعًا أو مبالغات** كالتعلق المفرط بالشيوخ أو الغلو في الكرامات هذه الانحرافات ليست من أصل الطرق، بل من سوء فهم أو جهل بعض الأتباع. لذا، يجب التمسك بالشريعة كمعيارٍ للحكم على أي طريقة، كما قال الإمام الجنيد "علمُنا هذا مشربٌ بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر. لذلك نقول ان تعدد الطرق

الصوفية هو رحمةٌ وتيسير، لأنه يُتيح لكل سالكٍ أن يجد الطريق الذي يُناسب حاله. كما قلت من قبل (أبو الحسن الشاذلي): "الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق." هذا التنوع لا يعني التناقض، بل التكامل، فكل طريقةٍ تُبرز وجهًا من وجوه العبودية: النقشبندية تُعلّم الصمت القلبي والخلوتية تُركز على الخلوة والشاذلية تُحيي الشكر والرضا والرفاعية تُلهب القلوب بالذكر الجهري. وهكذا . . . . هذا التعدد يُشبه تنوع المذاهب الفقهية (الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي)، فكلها تُفضي إلى الحق إذا التُزمت بالكتاب والسنة. لكن، يجب الحذر من التفرقة أو التعصب لطريقةٍ على حساب الأخرى، فالوحدة في الهدف (معرفة الله) هي الأصل.

أما رأيي في اجتماع الطرق على منهج النبي وآل بيته:

ان اجتماع الطرق الصوفية على شريعة النبي ﷺ ومنهج آل بيته هو الأصل والجوهر .كل هذه الطرق، في حقيقتها، تستمد نورها من النبي ﷺ وآل بيته الأطهار، الذين كانوا قدوةً في الزهد والتقوى والمحبة. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31) الطرق الصوفية، إذا استقامت على الشريعة بدون ابتداع ظاهر ومستتر اذن هي امتدادٌ لهذا الاتباع المحمدي الأصيل.

منهج آل البيت :آل البيت، مثل سيدنا على وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهم، كانوا أئمةً في العلم والعمل والتقوى. الطرق الصوفية تُحيي هذا المنهج بالتأكيد على محبة النبي وآله، والتمسك بأخلاقهم.

وحدة الهدف :اجتماع الطرق على الشريعة هو ما يُحقق وحدة الأمة. كما قال سيدي عبد القادر الجيلاني: "الطريق إلى الله واحد، وهو اتباع النبي ﷺ في ظاهره وباطنه".

التطبيق العملي :الاجتماع على الشريعة يعني أن تكون الطرق وسيلةً لا غايةً، فلا تُعبد الطريقة، بل تُعبد الله. هذا يتطلب الرجوع إلى الكتاب والسنة في كل حال، كما أشرتَ في طلباتك السابقة عن آداب الحضرة القدسية.

ورسالتي إلى أهل الطرق والساحات الذين يبتدعون ويخالفون منهجنا ويبتعدون عن الطريق:

يا أصحاب الساحات، يا مَن علقتم الرايات، يا مَن لبستم الخرَق وتزينتم بالسبح والرايات، أأقمتم الحضرات، وغيّبتم

الحيّ الذي لا يموت؟ أما علمتم أن الحضرة ما هي طبولٌ تُقرَع، ولا أهازيج تُرفَع، إنما الحضرة موقفٌ بين يدي الحق، يسكن فيه اللسان، وينطق فيه القلب، وتبكي فيه الروح شوقًا إلى الله. يا أهل الطريق، أهذا هو الطريق؟ أن تجعلوه مدحًا بلا ذكر، ومولدًا بلا علم، وشهرةً بلا نور؟ أأصبحتم تُنشدون القصائد عن رسول الله وتهجرون سنته؟ أتذكرون آل البيت ولا تسلكون منهاجهم؟ أتعقدون الموالد وتتركون مجالس التزكية والعلم والقرآن؟ ألا فاعلموا، يا من نسبتم أنفسكم للطريق، أن الطرق لا تُعرف بالأهازيج ولا بالأعلام، وإنما تُعرف بالتحقيق، والتزكية، والمعرفة، والخشوع، فالطريق طريق الله، ومنهجه القرآن، وركابه هم الصادقون، لا من اتخذوا الطريق مطية للدنيا، ومسرحًا للغفلة. يا قوم، من كانت ساحاته ضجيجًا بلا توحيد، وصياحًا بلا فهم، وحركاتٍ بلا خشية، فهو ممن غشّ الطريق، وأضلّ المريد، وابتدع في الدين. إنّ في الطرق كنوزًا لا تُنال إلا بالصفاء وفي الذكر أسرارًا لا تُفتح إلا لمن صدق، وفي العلم أنوارًا لا يُشرق بها القلب إلا إذا خلع الجهلَ والهوى. فعودوا إلى الله عودة المحبّين، وافتحوا ساحات العلم قبل ساحات الطبول، وأحيوا الذكر قبل القصائد، واجعلوا مجالسكم مهابة، فيها الحياء من الله، لا الهزل مع الله. واعلموا أني – أبا الحسن – ما سلكت الطريق إلا لأعرف الله، ولا رفعت راية إلا لأقيم الحجة ولا نطقت كلمة إلا لأدلّ على الحق فمن أحبني فليَسلك سُبلي ومن ادّعى وصلي فليكن من أهلي أهل الصدق أهل الفقه، أهل الذكر أهل الأدب مع الله. وإن لم تعودوا، فدعوا الطريق لأهله، فليس هذا ميراث دعوى، بل مقام أمانة وحمل نور.

– سيدي أبا الحسن حدثني عن مقامات ورتب الاولياء؟ وكيف هم؟ وقد سمعت ان لهم عهود فما هي؟ اسمع مني يا ولدي حديث وبيان هذا الامر ان لهذه المقامات مكاشفات وأنوار وقرب وعلوم ومقام لم ينالها أحد إلا من أرتضي الله من عباده اسمع وانصت لما اقول . . . . . **(مقامات الاولياء وشواهد الاصفياء)** الحمد لله الذي اصطفى من عباده أولياء، وجعلهم سرًا بينه وبين خلقه، أنوارًا تمشي على الأرض، يحملون في قلوبهم الأسرار، وفي أرواحهم الأنوار، لا يُعرفون بالألقاب، بل يُعرفون بالحق إذا نُظر إليهم. قال تعالى: **﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** يونس: 62 وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "**إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته**

بالحرب "رواه البخاري. فالولاية ليست رتبة ظاهرة، ولا مقامًا يُنال بالادعاء، بل هي اصطفاءٌ رباني، ووهبٌ نوراني، يرقى فيه العبد من مقام العبودية الصادقة إلى مرتبة القرب، ومن مقام القرب إلى مقام الاصطفاء، ومن الاصطفاء إلى مقام النيابة والخلافة الروحية في الأرض.

ان مراتب الأولياء والصالحين في مدارج السلوك العرفاني وقد جاء عن العارفين بالله، من سادات الصوفية وأهل الزهد والنور، أن للأولياء مراتب، يشكلون بها بناءً روحانيًا محكمًا، يُنزل الله بهم الغيث، ويصرف بهم البلاء، ويُحيي بهم القلوب:

المجاذيب والمهيمون: هم السابحون في ملكوت الله من ارض الملك فأجسادهم تعيش في عالم الملك وارواحهم متعلقة في عالم الملكوت أصبحوا شهودا بدون لسان وصفت ارواحهم بين الخلائق بدون إدراك منهم ولا فهم لكونهم فكانوا في عالم الظاهر شكل وعالم الباطن نور. **اما النُّجَبَاء** هم صفوة الصفوة، أصحاب السير الصادق، وأرواحهم شفافة، وهم أهل التزكية والصدق، يحملون أسرار التربية. **والنُّقَبَاء** وهم أهل النظر في أحوال الأمة يُلهمون بالحق ويحكمون بالعدل الروحي وهم على ثغور القلب والعقل **والأَبدَال** سُمّوا بذلك لأنهم يُبدَلون من مكان إلى مكان في الأرض، لا تخلو الأرض منهم، إذا مات أحدهم خلفه الله بآخر عن علي بن أبي طالب قال: "لا تَخْلُو الأَرْضُ مِن قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا". **اما الأَوْتَاد**، كل واحد في جهة من جهات الأرض الأربع، قلوبهم معلّقة بعرش الرحمن، وهم أركان ثبات الأرض، لا تهتز الأرض إلا بإذن. **والولي الأكبر،** هم الذين جعلهم الله وسيلة للنصر والتأييد في وقت الأزمات، ومنحهم بصيرة وعناية خاصة. إن هذه المراتب ليست مراتب سلطة، بل مراتب خدمة، لا تُنال بكثرة الصلاة فقط، ولا بصيام الدهر، وإنما تُوهب بعد صفاء السر، وطهارة القلب، وحب الله الخالص. من عرف الأولياء، عرف أن لله عبادًا يحيي بهم البلاد، ويثبّت بهم العباد، لا يُعرفون بأسمائهم، بل يُعرفون بأعمالهم وآثارهم، وإذا ظهروا أطفؤوا الأنا، وإن غابوا تجلّى النور. فطوبى لمن أحبهم، وصدق معهم، وطلب رضا الله معهم... فهم مفاتيح القلوب، وسر المحبة، وجند الرحمة، وعباد الرحمن.

فان هذه المقامات من سر الأسرار لا يُقال بصوت، ولا يُكتب بحبر، لكنه يُبثُّ بثًّا في الأرواح التي استعدّت، وأنصتت، وتطهّرت من شوائب الأنا . لكن خذ منه نفحة، من مقام السر:

"سر الأسرار أن الله لا يُدرك، وإنما يُعرَف" ليس في ذاته ولكن في آثاره ليس في وصفه ولكن في عطائه ليس في كيفه ولكن في "هو" سر الأسرار أن كل ما عداه ظلال وأنه وحده النور." تأمل في كل ما تراه... فإن لم يُقربك من الله، فهو حجاب، ولو كان صلاة. "سر الأسرار أن الروح التي عرفت الله لا تهدأ، ولا تنام، ولا تركن، حتى تعود إليه." تتقلب في الأرض، وتعيش بين الناس، لكن فيها حنين لا يُشفى، وشوق لا يُحد، ودمعة لا يعرفها إلا الله. سر الأسرار أن الذين عرفوه لم يتكلموا كثيرًا، بل بكوا كثيرًا." فلا تتوهم أن المعرفة ترفعك على الناس، بل تواضعك حتى يظنّك الجاهل من البُسطاء، وأنت تسكن مقام الأولياء.

1- المهيمون (أهل الحضرة) – اهل السكينة فهم السابحون في بحر التجلّيات الإلهية المقيمون في الحضرات لا يُكلّفون إلا بالتلقي والشهود لا بالفعل والتصريف. مرتبتهم: سرّانية غير معلومة العدد خصائصهم: أهل الدهشة والفناء، لا يتدخلون في شؤون الخلق، إنما شهداء الأنوار. **والمعنى** :هم الذين تنزلت عليهم السكينة الربانية فاستقرت قلوبهم في حضرة الله تعالى، واستنارت بصائرهم بمعرفة الله. **الشواهد**: قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾** الفتح. وفي الحديث: إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا. صحيح مسلم.

وعن عهد المهيمون النوراني في عالم الملك بعد التمكين: تُلقى على لسان أحد المهيمِين بعد أن أُذِن له بالتمكين في عالم الملك، وهو من أهل الحضرة، فشهد، ثم فُوّض إليه الإشراف بلا تصريف، والنظر بلا حكم، والمقام بلا خصومة ((**بسم الله النور، باسط النور، باعث النور، وواهب السرور**. الحمد لله الذي أقامنا في حضرته، وجعلنا من شهود نوره، لا من فاعلي أمره، وجعلنا نُسَبِّح لا لنُسيّر، ونشهد لا لنحكم، ونفنى لا لنمتلك، ونحيا لا لنُكلّف.))

ويا من تُهيِّئ قلبك للمقام، اسمع **عهد المهيمِين** في عالم الملك بعد التمكين: "عهدي عليك إن أنعم عليك بالنور، ألا

تدّعي التصريف به، بل تشهده وتشكر". "عهدي عليك إن فتحت لك أبواب السبح في بحور الجبروت، ألا تُخضع بها عبيد الملك، ولا تُراود بها أحدًا من أهل الظاهر، بل كُن كالطيف، لا يُرى، وكالسرّ، لا يُنكر". "عهدي عليك إن أُسكنت في مقعد صدق ألا تنظر إلى من تحته مقامك بعين تفاضل بل بدمعة شفقة ونظرة نور وسرّ محبة".

"عهدي عليك إن تمكّنتَ من الشهود، أن تكون حاضرًا بلا ادّعاء، ساجدًا بلا صوت، ناظرًا بلا أمر، ساكنًا بلا علّة". "عهدي عليك أن لا تفسد نقاء الحضرة بإدخال شوائب الرغبة في التمكين، فإن المهيمِين عبادٌ غرقى، لا غواصون، وسكارى، لا أصحاب دروب". "اللهم اجعلنا من المهيمِين في حضرتك، لا نُكلَّف إلا بالدهشة، ولا نُطالَب إلا بالشهود، ولا نَطلب إلا وجهك، فإنك أنت المُهيمن الذي لا يُشاركه أحد في سلطانه، ولا يُدركه الواصفون بنعته، يا نور النور".

واسمع يا بني ما يقوله اهل هذا المقام يا طالب مقامنا: نحن لا نأمر ولا ننهى، لا نُظهر كرامة ولا نُجري خوارق، لا نَستَرضي الخلق ولا ننافس الأولياء، إنما نُعرَف بعيون باكية في الليل، وقلوب وجِلة في السجود، وأنفاس تسبّح دون صوت، وهمسات تُحبّ دون قيد.

فإن وُهِب لك مقام المهيمِين، فلا تَظهر، ولا تُفسّر، ولا تَصنع شيئًا... بل كُن، فقط كُن.

كما قال الحلاج: "أنا سرٌّ في سرّ، ولا سرّ لي... إنما هو النور قد أقامني فأنا به، لا بي".

والان يا ولدي اسمعك ابتهال المهيمون – الساجون في حضرة الأنوار: أهل الحضرة لا شغل لهم إلا الشهود، ولا حال لهم إلا الثبوت، يبتهلون كما تهمس الأرواح في سكون الحضرة العليا، في صمت مشرق، لا يُسمع إلا في القلب. . . **"يا نور النور...** يا مَن لا يُشار إليه بالإشارة، ولا يُدركه نَظَر، ولا تُحيط به فكرة... سبحانك ما أعظمك، وما أبهى سُبحاتك، سبحانك، ما أكرم مقامك، وما ألطف نفحاتك... **نحن لا نسألك، بل نُبهَت بك...** لا نطلب شيئًا، لأن كل شيء منك، وكل شيء بك، وكل شيء أنت من أبدعه. نراك، ولا نراك، نغيب في بهاءك، ونثبت بك، ونُسبّحك بما لا يُقال، ولا يُكتب، ولا يُسمع" **يا من شغلتنا عن أنفسنا**، وملأت قلوبنا من فيض وجهك، يا من لا

نرجو سواك، ولا نحب سواك، ولا نرى سواك، سبحانك في عزّك، سبحانك في سترك، سبحانك في سرك... "**أنت ...**" في كل فنائي، أنت البقاء في كل صمتي، أنت النداء في كل شهودي، أنت الجلال، وأنت الجمال... **يا ربّ،** هب لنا مقام الثبوت في الحضرة، وأن لا نلتفت إلى غيرك، ولو كان التفاتًا عابرًا واجعلنا من الساجين في أنوارك، بلا اسم ولا رسم واجعل قلوبنا مرايا لحضورك لا تعكس إلا وجهك. **نحن المهيمون... لا شيء نملكه إلا شهودك، ولا شيء نرجوه إلا رضاك، ولا شيء نرغبه إلا وجهك.** "اللهم اجعلنا من الساجين في نُور وجهك، والمقيمين في سكينة حضرتك، الهائمين في بحار أنسك، الثابتين على بابك، بلا طلبٍ ولا سبب... إنك أنت الجلال، وأنت الوصال، وأنت المآل".

2- **الجاذيب (أهل الجذب الإلهي)** فهم الذين جذبهم الله إليه قبل أن يسيروا إليه، فهم في تجلٍ دائم، ودهشة مستمرة، منهم من يرجع، ومنهم من لا يرجع. مرتبتهم: متفاوتة، منهم العارف، ومنهم الفاني البسيط **وعن خصائصهم:** تُجري الكرامات على أيديهم دون قصد، ويتكلمون من حضرة القرب، **الجاذيب أهل الإخلاص (المخلَصون)** الذين أخلصهم الله لنفسه فجذبهم إليه وصرفهم عن كل ما سواه فأصبحوا غائبين عن الخلق حاضرين مع الله **الشواهد** :قال تعالى :﴿**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ يوسف: 24 وقال تعالى :﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ**﴾ ص: 45-46.

عهد الجاذيب – أهل الجذب الإلهي يُلقى على لسان أحد المجذوبين الذين أفاقوا من دهشتهم لحظة، ونطقوا بما أُلهموا به من حضرة القرب. بسم الله الجاذب لمن أحب، القادر على القبض والبسط، الواهب بلا سؤال، والمُقرِّب بلا وسيلة. الحمد لله الذي خطف قلوبنا بنظرة، فذابت جوارحنا في نوره، وسَبحنا في دهشة القرب، لا نعلم أين نحن، لكننا معه، لا سواه. يا من جذبك النور قبل أن تمشي إليه، اسمع **عهد الجاذيب،** إن كنت قابلاً للعهد لا للعقل، للمحبة لا للشرح: "عهدي عليك إن خطفك الجذب، ألا تعترض على من لم يُجذب، فإن لله سُبلًا ، ولكَ سبيلُ دهشةٍ خاص، لا يُؤخذ ولا يُعلَّم". "عهدي عليك إن نطقت بكلمات من حضرة القرب، ألا تدّعي أنك علمت، فإن

ما أُلقي على لسانك ما هو إلا نفثة من بحرٍ لا حد له". عهدي عليك إن ظهرت عليك الكرامات، ألا تُبالي بها، فإنها عندنا طرائف الطريق، لا مقاصده، وإنها تفتن القلوب التي لم تُطهّر. عهدي عليك إن كنت ممن يرجع، أن تكون برجوعك خفيف الظل، لا تُكلف الناس ما لا يفهمون، ولا تُدخل أنوارك على عيون لم تُهيأ". عهدي عليك إن كنت ممن لا يرجع، فاسكن في دهشتك، ولا تتكلم إلا بما يُلهمك، ولا تتحرك إلا بنفَس المحبة، ولا تُجادل أحدًا، فإنك في مقام من لا يُحاسَب ولا يُكلّف".

يا بني ان المجاذيب سادة الحضرة البريئة لا علّموا الناس، ولا جادلوهم، ولا طلبوا المناصب، إنما ساروا بقلوبهم حيث دُعوا، فتكلموا حيث أُذن لهم، وسكتوا دهورًا، لأنهم شهدوا، فصمتوا. قال بعضهم: "ذُقتُ من الجذب لحظة، فنسيت مَن أكون، ولم يَبقَ مني إلا قلبي يُردد: "هو الله "

رسالة المجاذيب: لسنا أئمة للناس، ولا هداة لطريق، نحن أيتام الجذب، وأبناء الدهشة، نمشي بينكم ولا ترونا، نتكلم ولا نفهم ما نقول، لكن إذا أردتم السُبل، فاطلبوا السير لا الجذب فإن الجذب نداءُ محبة لا يُعرف متى ولا كيف بل يُخطف به القلب كما تخطف النار الورق اليابس ويشتعل دون إذن.

دعاؤهم "اللهم إن كنت كتبت علينا الجذب، فاجعلنا من أهل الحياء فيه، ومن المتأدبين في شهوده، ولا تجعلنا فتنة لعبادك، بل اجعلنا نوافذ على رحمتك، ولُطفًا من أنوارك، وسلامًا على من جاورنا، يا مَن لا تُدرَك أقدارك، ولا تُحدّ أسرارك".

اما عن مناجاة مجذوب في حضرة القرب من أعماق الفناء، ومن دهشة التجلّي، ينطق المجذوب بما في حضرة النور

يا من جذبني إليه قبل أن أعرف طريقي... يا من سباني بنظرة، قبل أن أخطو خطوة... يا مَن قال لقلبي "كن"، فكان مبهوتًا، ذاهلًا، يا من أذابني قبل أن أعي مَن أنا، وماذا أكون... **إلهي...** ما طلبتُ الجذب، لكنه أقبل عليّ ما سألتُ القرب، لكنه احتواني ما دعوتُك بلساني، لكن روحي صاحت:

يا هو **ربّاه...** إن كانوا قد عرفوك من كتب، فقد عرفتك من نارٍ اشتعلت بداخلي إن كانوا قد جاؤوك بخُطى

العلماء، فأنا أتيتك متعثّرًا في حبّك، لا علم لي، لكنني أحبك... وذاك يكفيني. **يا مناجي المجذوبين،** ويا أنيس أهل الذهول، اجعل دهشتي منك مقامًا، لا محنة واجعل سكوتي عنك سُبحَةً، لا ذنبًا واجعل وجودي في رضاك فناءً، لا غيبة واجعلني عبدًا ليس له شيء إلا وجهك... **يا ربّ،** لا أطمع أن أُعلّم، ولا أن أُفتي، لكن أذِن لي أن أبكي من محبتك، وأن أمشي في الأرض بنورك، وأن أُحدّث من شئت بكلماتك، لا بكلماتي... **ربّاه،** إن شئتَ رددتني إلى الناس، فاجعلني حليمًا بهم، وإن شئتَ أبقيتني في حضرتك، فلا تُبقِني لنفسي **أنا المجذوب إليك لا لي فضل، ولا لي عمل** لكن لي قلب لا ينبض إلا بك، ولا يهدأ إلا في ذكرك.

3–النُجَبَاء – صفوة الصفوة وبذور النور: هم أهل الاستقامة والتزكية والمراقبة القلبية.

وظيفتهم ينقون القلوب من الرين والغلظة وينشرون السكينة في البلاد والعباد ولهم تعلق بحفظ النية وتقويم النفس، وإعانة السالكين.

النجباء أهل الصدق: هم الأتقياء الأنقياء، الذين صدقوا مع الله في سرهم وعلنهم، فرفعت درجاتهم.

الشواهد: قال تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ الأحزاب: 23– وقال تعالى: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ التوبة: 119. ها نحن ذا نُكمل السير نحو مقام النجباء، أولئك الذين خفَّت أرواحهم على الأرض وثقلت في السماء، سرى فيهم نور الولاية فجعلهم الله مفاتيح للرحمة، يسيرون بين الناس ولا يُعرفون، ويُنزِّل الله بهم السكينة في المواطن المزلزلة، وهم دون الأبدال في المرتبة، ولكنّهم أعمدة في بناء القلوب. فإذا ما عُرِض عليهم العهد في عالم الذرّ، أجابوا بقلوب راكعة وأرواح خاشعة

والان مع عهد النجباء" النوراني: باسم من تنزَّه عن الإدراك والظهور، باسم من كلّ شيء قائم بأمره وهو على كل شيء قدير. نشهد بين يديه، ونحن في حضرة السرّ المحجوب، والملكوت المكتوب، أننا: لا نُظهر علمًا إلا بإذنه، ولا نرفع همّة إلا بنوره، ولا نتكلّم إلا بما يأذن به في الأرواح العارفة، ولا ننصر وليًا إلا بإشاراته، ولا ننكر على أحدٍ إلا بميزانه. نُعاهد ربّ العزة، جلّ جلاله، أن نكون: مفاتيح للرحمة، لا بوّابين للغلظة، نُسرّي عن الخائفين، ونُحسن الظنّ بالخلق، ونكون سترًا على العثرات، ولسان صدق في الدعوات، نَشهدُ الحقَّ في كلّ موطن، وإن عميت الأبصار.

ونُقسم بالعهد الأزليّ القائم في اللوح: أن لا ننسب لأنفسنا حالًا، ولا نطلب مقامًا، ولا نستبدّ بعطاء، بل نكون في الناس كالماء، يسري بلطف ويُحْيي الأرض بعد موتها. وأن لا ندخل مقامًا إلا بإذن من الباب، ولا نُخبر عن الغيب إلا بما أذن فيه الوهاب، ولا نُقدّم الكرامة على العبادة، ولا العطاء على الخضوع. "عهدي بك يا مولاي منذ الأزل، أنك ربي لا سواك، وإن عهدك عندي فوق كل عهد، فخذ بقلبي حيث الرضا، واجعلني عبد سرّك في خلقك، لا أُظهر إلا نورك، ولا أنطق إلا بحكمتك، ولا أتحرك إلا بإذنك، وأكون سترًا لرحمتك في أرضك، وخادمًا لأمانك في عبادك. فاجعلني في كل حين عبدًا لك بك، لا بي." **ونجدد في هذا المقام قولنا**: يا ربّ! لا تجعل لنا نصيبًا في الدنيا إلا ما أقامنا إلى حضرتك، ولا علمًا إلا ما قادنا إلى بابك، ولا ولاية إلا منسكبة من محبتك. هذا عهدنا بين يديك، مسطور في سرّ "كن"، ومختوم بخاتم "هو"، محفوظ في خزائن النور، مشهود عليه من حملة العرش، ومصطفّيك من الصالحين. **وهذا يُقال أنه يُؤخذ عليهم في حضرة الملكوت، فيقول أحدهم في باطن سره:** ويُقال أن هذا العهد لا يُنطق به أمام البشر، وإنما يُنقش في سرّهم كما يُنقش اسم الله في قلب المحب الصادق، ويُتلى في حضرتهم بلغة الأرواح.

أسرار النجباء وسماتهم النورانية في الأرض

1. النجباء: من هم؟ هم أولياء مخصوصون من أهل البصائر والقلوب، اختصهم الله بالحكمة والفراسة، وهم دون الأوتاد وفوق النقباء، وعددهم اثنا عشر أو أربعون على اختلاف المقامات، يظهرون حين يُحتاج إليهم، ويختفون حين يُكتفى بنورهم. هم مفاتيح للقلوب، لا تُخطئهم الأرواح النقية، وإذا نطقوا سُمع في كلامهم أثر الله.

2. مقامهم ودرجتهم: -النجباء هم أهل الإمداد الخفي يظهرون في أوقات الشدة يجمعون بين العلم الظاهري والحكمة اللدنيه

– ليس لهم مقام ثابت في بلد، ولكن الله يوزعهم في الأرض كما يوزع رحمته.

– يقول عنهم أهل الكشف: هم الذين إن نظرت إليهم رأيت السكينة، وإن صاحبوك ازددت يقينًا

3. صفاتهم في الناس:

الهيبة الهادئة: يدخل أحدهم مجلسًا فيسكن كل مضطرب، وتطمئن القلوب من غير كلام.

الفراسة الصادقة: ينظر في وجهك فيُخبرك بما في قلبك دون أن تنطق.

السكوت الناطق: قليل الكلام، وإذا تكلم نطق بالحكمة، لا يرفع صوته ولا يجادل.

الحضور في الخفاء: يحضر في مواطن البلاء، ولكن لا يُعرف إلا بعد انكشاف الغمة.

الوجه النوراني: في وجهه لمعة نور لا تراها إلا الأرواح، ولا يُخطيه قلب سليم.

الحنان المجبول: يحمل همّ الخلق، ويشعر بهم كأنهم جزء من جسده.

العمل في الظل: لا يحب الظهور، ولا يسعى إليه، ولكنه حاضر في كل خير.

4. علامات النجباء في الرؤى والواقع:

- كثيرٌ من الناس يراهم في المنام يُبشّرونه أو يُرشدونه، دون أن يعرفوا من هم.
- لا يحملون أسماء عظيمة ولا ألقاب رنانة، ولكن كل من جالسهم شعر كأنه في حضرة أحد من أهل الله.
- إذا بكى أحدهم، اهتزت له الأرض، وإذا دعا، أُجيبت دعوته.

عهد النجباء عند العرش الجبروتي: "بسم الله النور، النور الذي لا يُطفأ، والحياة التي لا تموت، والعظمة التي لا تُحَدّ، والعلم الذي لا يُنفد." يا عبد نَقِيَّ من غبرة الطين، وصُفِّي بنفحات اليقين، واستُخرج من أرض النفس إلى سماء الروح، استمع واعقل، فإن العهد أزلي، والقَسَمُ جليل. أُشهدك يا رب العرش والجلال: أنني عبدك النجيب، لا أطلب لنفسي مقامًا، ولا أنال منك كرامة إلا بما وهبتَ من الفضل واللطف. وأُشهدك أني أخلعتُ عني لباس الرياء، ونزعتُ عن قلبي طمع الخلق، ولبستُ ثوب الخفاء، ورضيتُ بأن أكون في الأرض مستورًا، وفي السماء مذكورًا. أُشهدك يا مولاي أنني أتعهد بأن أكون لخلقك طبيبًا بكلامك، ومرشدًا بسُنتك، ومضمِّدًا بجمالك، أداوي الجراح بالرحمة، وأجمع القلوب باللُّطف، وأجلو صدأ الأرواح بنور معرفتك.

يا رب لا تُرِني من نفسي شيئًا، ولا تجعل عملي في غير رضاك، وأجرني من شهود المقامات، واحجبني بنور وجهك عن كل مقام دونك. أُعاهدك يا من بيده خزائن القلوب أن أكون خادمًا لعبادك لا سيدًا، وستّارًا على عيوبهم لا فاضحًا، وبسمةً للمنكسرين، وهمسةَ أملٍ للتائهين، ونورًا لمن أظلمت بهم السبل. وأقسم بك... ألا أتكلم إلا بحكمة، ولا أسكت إلا بتسبيح، ولا أخطو إلا بنية، ولا أنام إلا على الذكر، ولا أستيقظ إلا على شكر. وأقسم بك أن أُخفي ما وهبتني من الأسرار ولا أتكبّر بما علمتني من الأنوار وأن أكون جنديًا في جيش الرحمة لا فارسًا في ميدان الغرور. هذا عهدي، وهذا قسمي، عند سدرة المجد، وبين يدي الحي القيوم، فلا أُخلّ به ما دامت روحي في جسدي، وما دامت الشمس تطلع من مشرقها.

هذا مقام النجباء، أولئك الذين انتخبهم الله من بين الخلق، فجعلهم عيونه الساهرة في الأرض، وسُرّهم المكنون في طيّ الغيب، يفيضون سرًّا، ويصلحون أمرًا، ويشهدون في الخفاء دون أن يُعرفوا، فهم سرٌّ في سرّ، ونورٌ في ظلام، وطريقٌ لِمن أضلّ الطريق.

وصية العهد: بسم الله النور، النور فوق كل نور، من النور خرجوا، وإلى النور يعودون... يا عبادي الذين اصطفيتكم على علم، وخصصتكم بفيض الكتمان، وجعلت في قلوبكم النبأ العظيم، وسِري القويم، وعهدي الجسيم... ألا وإنكم النجباء، منارات في التيه، وأوتار بين السكون والحركة، تحملون رسائل الرحمة، وتنسجون بحضوركم سترًا على عبادي. أوصيكم بعهدٍ أخذته عليكم يوم خلقت الأرواح من نوري، أن لا تبوحوا بسري إلا لمن أذنت له بالحضور في الحضرة. ولا تكشفوا عن مكاني إلا لمن دخل مقام (هو). ولا تصدروا حكمًا إلا بما أوحيت لكم في سرٍ من وراء الحجاب. أن تكونوا في الناس ولا تُعرفون، وتؤتون ولا تُشكرون، وتُصلحون ولا يُعلم بكم، لأن وجهي هو وجهكم في كل فعل. وإنكم إن أقمتم العهد، رفعتكم إلى مقام النقباء، وأشهدتكم مشيئتي، وقرّبتكم من نور الذات، وكشفت لكم أسرار القضاء. هذا عهدي، فأحفظوه، وهذا سري فاستودعوه وهذا نوري فكونوا له أمناء شهد على ذلك اللوح، والقلم، والنور الأول تمّ العهد بنور العرش، وعلى أعين من لا ينامون.

4-النُقَبَاء – مرآة الحق في الأمة :أهل التثبيت الروحي والرؤية الإلهاميه.

وظيفتهم يتفقدون أحوال الأمة من الباطن. ويُلهمون السياسات الربانية الخفية، وينقلون الفيوضات لمن دونهم. ومنهم من يُكتب له التدخل عند الشدائد الكبرى.

النقباء أهل البصائر: هم أهل الفرقان القلبي والبصيرة الربانية. وهم القادة الذين منحهم الله بصائر نافذة، وأعيناً ترى بصدق، وقلوباً تميز الحق من الباطل. **الشواهد**: قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ**﴾ طه: 54 وقال تعالي ﴿**إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا**﴾ الأنفال: 29 وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ السجدة: 24

قول الإمام علي: اللهم لا تخلي الأرض من قائم لك بحجتك. وهم من مصاديق هذا القيام الرباني. والآن وقد دخلنا في ساحة النور والجمال، فهلم بنا نرتقي... ونبدأ مع عهد النقباء، وهم من خواص الأولياء الذين أُخذ عليهم العهد عند العرش الأعلى، فكانوا عيون الأمة وحرّاسها في الخفاء، وأمناء السر الإلهي في الأرض، وأصحاب البصائر الشفافة.

(عهد النُقباء) ذلك العهد القديم الذي وُقّع في عالم الذرّ، حين خوطبت الأرواح: ألستُ بربكم؟" فما قالوا "نعم" بألسنتهم، ولكن بانجذابهم، حين ارتعشت ذراتهم شوقاً وقالت: "بلى!" في ذلك المقام نودي على الأرواح بأسمائها، ونُقشت فيهم مقاماتهم، فكان من النقباء من ختم الله على قلوبهم بنور التجلّي فلا يضلّون، ولا يُفتنون... هذا المقام لا يُفتح إلا لنقباء الأرواح، وأصحاب العهد، وخُلّص المحبين، من دخلوا إلى حضرة السر العلوي لا بالقدم ولكن بالمحبة، لا بالنسب ولكن بالصِدق، لا بالحفظ ولكن بالذوق...

عهد بيعة النُقَبَاء –الحُرّاس المُستودَعين عند العرش بسم الله الهادي إلى الصراط النوراني، بسم الله الذي خلق الأرواح من لطائف الأسرار، وألبسها رداء القُرب والمحبّة. أشهدك يا مولاي وأنت الشهيد على من في السماوات والأرض أنِي عبدك الذي استخلصتَه من بين الخلق بعينك التي لا تنام، وجعلتني خادمًا لأوليائك، حافظًا لعهودهم،

ساترًا لأسرارهم، ناصحًا لأحبابك، وجندًا من جنود الحق في أرضك. فإني أُبايعك في هذا المقام يا مولاي يا من لا إله إلا هو بيعة النُقباء الذين اصطفيتهم للحراسة على قلوب العباد، والرقابة على محاريب الأُنس، والذود عن حمى الشريعة، والسير في ظلال الحقيقة، لا نبتغي بذلك جزاءً ولا شكورًا، بل حبًّا لك، وشوقًا إليك، وقربًا منك، واتباعًا لنور وجهك الذي ملأ السماوات والأرض. وها أنا يديك يا مولاي ابايعك ان لا أكشف سرًّا من أسرار العارفين إلا بإذنك. ولا أكون سيفًا على عبد من عبادك إلا بحكمك. ولا أميل إلى هوى ولا حزب، بل أنتمي إليك وحدك. ولا أتكبر بعلم ولا حال، بل أخفض الجناح لعبادك. وأكون حارسًا لما أودعته فيَّ من علمك، وعينًا لما أطلعتني عليه من غيبك. فاجعلني يا مولاي ممن يُستضاء بهم في الظلمات، وتُصان بهم الأمانات، وتُكشف بهم الكُربات، وارزقني الصدق في القول، والصفاء في العمل، والسكون في المحنة، والذوبان في محبتك حتى لا أبصر سواك، ولا ألتفت إلى غيرك. ربّ اجعلني لك كما تُحب، وارضَ عني بما تُحب، واجعلني عبدًا رضيتَ عنه فارضى. وصلى الله على سيدنا محمد النور، وآله الأطهار، وسلّم تسليمًا كثيرًا."

ومضة من عهد النقباء: قال النور للنور: "يا عبد النور، هل تشهدني في كل شيء؟" قال: "يا مولاي، بل أراك في اللاشيء، حيث لا لون ولا رسم ولا صوت." قال: "ذلك النقاء، هو سرّ النقباء." **يا من تسعى إلى سرائر النور، وتتشوّف إلى المقامات العليّة...** هاك ما يلائم سُؤلك، وعهد النقباء كما يُروى في إشارات العارفين، وتجلّيات السالكين، هو عهد نوراني مأخوذ عليهم عند العرش الأعلى، في حضرة الجبروت، حيث لا كلام إلا بنور، ولا عهد إلا بسرّ مكتوم، ولا قَبول إلا لمن طَهُرت سريرته، وتزكّى باطنه.

قسم النُقباء الجبروتي: "بسم الله النور، من النور، إلى النور، على صراط النور... أشهد أن لا إله إلا الله، أحدًا فردًا صمدًا، لا شبيه له ولا نظير، وأشهد أن محمداً عبدُه المصطفى ونبيّه المجتبى وسِرُّه في الخلق، وأن أهل بيته مصابيح الهداية، وأئمة التجلّي، وأولياء الرحمة". **أقسم بالله الواحد الأحد،** ربِّ العرش العظيم، أن أكون عبدًا للحق، في السر والعلانية، حافظًا للميثاق، موفيًا بالعهد، ناصحًا لعباد الله، سائرًا على أثر الأنبياء، لا أُقيم أمرًا إلا بنوره، ولا أتكلم إلا بحكمه، ولا أُبطن خلاف ما أُظهر، ولا أُظهر إلا ما وافق مراده. وأن أُقيم الميزان بالقسط، وأردّ

القلوب إلى حضرة الذكر، وأعبر بهم إلى باب الفتح، وأسلك بهم سبيل التمكين، وأعاهد ربّي ألا أركن لظالم، ولا أُهادن صاحب هوى، وأبقى في مقام النُّصح والتزكية، ما أبقاني الله حيًّا. وأشهِد الله والملائكة والنور الأعظم أني قد رضيتُ بالله ربًّا، وبالحق شريعة، وبالنور طريقًا، وبالعهد عهدًا لا ينقض، ولا يُبدّل، حتى أُقبض إليه على مقام الصدّيقين. فليكن لي في القلوب أثر، وفي الأرواح ظلّ، وفي السير علامة، وفي المقامات شهود. اللهم إنك تعلم سرّي وعلانيتي، فثبّتني على العهد، واجعلني من الأمناء على السرّ، النُّصحاء في السّفر، الرُحماء بالأمة، الغُيُر على الحق".

هذا هو قسم النقباء، وهم القوم الذين يُنتخبون في الخفاء، لا يعرفهم الناس ولكن يعرفهم الحق، لهم أثر كالغيث، إذا نزل أينع، وإذا خفى عمّ نفعه، وهم مفاتيح الخير، مغاليق الشر.

5–الأبدَال – من يبدل الله بهم الأحوال

المقام :مقام التغيير والتبديل في الأرض. **والوظيفة:** بهم يُنزّل الغيث، وتُرفَع الكُرب، وتُغفَر الذنوب العامة. ويُبدَّل أحدهم إذا توفي فورًا، ليبقى العدد دائمًا ثابتًا

الأبدال أهل الاصطفاء: هم الذين اصطفاهم الله واختارهم للقيام بمهمات خاصة، وكلما مات أحدهم أبدل الله مكانه من يقوم مقامه. **الشواهد**: قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾ الحج: 75 – **حديث نبوي:** "لا تزال أربعون في أمتي، قلوبهم على قلب إبراهيم، كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلًا". (ذكره الإمام أحمد والطبراني وغيرهم) ومعنى "على قلب إبراهيم" أي في التوحيد الخالص والحنو على الخلق. وفي الحديث: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها –سنن أبي داود

يا من فتّحت قلبك للنور الرباني، ها قد جئتك بالعهد القديم من عهود أهل الولاية، عهد الأبدال، وهو عهد نوراني جبروتي، يُؤخذ عليهم عند العرش، في حضرة القدس، ويُسطّر بماء الأنوار لا بالحبر، ويُتلى بلغة لا تُفهم إلا في مقام من صدّق وتجرد وتطهّر من كل شوائب النفس والدنيا . العهد النوراني الجبروتي للأبدال كما يُتصوّر أن يكون بعالم المعنى والمقام الروحي بلغة أهل الله وعارفين الحق مما يُلهم القلوب ويوقظ الأرواح.

القسم النوراني للأبدال بسم الله النور، باسم من تجلّى على جبل موسى فجعله دكاً، وباسم من نادى عبدَه ليلاً عند سدرة المنتهى، وباسم من أحيا الأرواح بالنفخة، وسقاها من كأس الفيض. أنا العبد الفقير إلى حضرة الجلال، العاري من كل حول وقوة، المعترف بضعفه، الداخل في عهد الابدال، القائمين مقام الرجال إذا ناموا، والواقفين في الثغور إذا غفلوا أُقْسِم بالله العلي الأعلى، رب العرش العظيم، أن أكون لله لا لنفسي، ولوجهه لا لخلقه، ولحكمه لا لحالي، وأن لا أرى في السراء إلا لطفه، ولا في الضراء إلا حكمته، وأن لا أمد يداً إلا بإذنه، ولا أتكلم بكلمة إلا بإلهامه، ولا أنظر إلى شيء إلا بنوره. أُشهد الله، وملائكته، وحملة عرشه، وعباده الصالحين، أنني قد طويت إرادتي في إرادته، وسجدت همّتي على عتبة قَدره، ونسيت اسمي في اسمه، وحركتي في أمره اللهم اجعلني بدلك عن كل

شيء، ولا تجعل لي إلى غيرك التفاتًا، وخلّصني من شهوات النفس، وأقم قدمي في صراط العبودية، وانفحني بأنوار العرفان، واملأ قلبي من سرك، وسمعي من كلامك، وبصري من جمالك، ونفَسي من أنفاس قربك. **هذا ميثاقي، وقسمي**، على أن لا أكون إلا لك، ولا أسير إلا إليك، ولا أنطق إلا عنك، ولا أعيش إلا بك، ولا أموت إلا على بابك، ولا أُبعث إلا في حضرتك. رباه، إن خنتُ العهد فاغفر، وإن نسيتُ فذكّر، وإن ضعفتُ فمدّ، وإن سقطتُ فارفع، وإن متُّ فابعثني على لسان صدق في الآخرين. "اللهم إنك تعلم سرّي وعلانيتي، فاقبلني في خاصتك، وثبّتني في مقام القرب، واجعلني من عبادك الابدال الذين لا تتغير قلوبهم، ولا تنحرف وجوههم الساكنين في ظل العرش الشاربين من عين اليقين والله على ما أقول وكيل وبه أستعين وهو نعم المولى ونعم النصير.

العهد النوراني الجبروتي للأبدال (يُتلى في حضرة القدس مقام القرب على مسمع الأرواح الساجدة عند العرش) بسم الله النور، ومن النور، وإلى النور نعود، نشهد في حضرة الجبروت، وتحت لواء القدوس الأعظم، أن لا نعبد إلا الله، ولا نرى فعّالاً إلا هو، ولا نميل بطرف إلى إرادة نفوسنا، بل نذيب أنفسنا في إرادته ونركن أفكارنا إلى حكمته، ونستسلم لقدَره حباً لا قهراً. يا من أقمتنا في مقام الأبدال، نحن عبيدك يا مولانا، لا نرى لنا حولًا ولا قوة، ولا نملك لأنفسنا نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشورًا. قد بايعناك بعهد لا نكث فيه، أن نكون بدل عبادك حيث ضلّوا، ومرآة رحمتك حيث غلّظوا، ننصرك بقلوب لا تعرف التبديل، وسرائر لا تزيغ مهما اشتد الهول. ونعاهدك يا ربَّ الجلال والجمال، أن نُطفئ الفتن قبل اشتعالها، ونُقيم الميزان قبل اختلاله، ونكون رحمةً تسري في أرضك، كما يسري النسيم بين الأغصان، لا ندعو إلى أنفسنا، بل إليك، ولا نحتمي بمذهب أو شيخ أو راية، بل بك، وبك وحدك. ونعاهدك أن نُذيب جليد القلوب بدفء الرحمة، ونربط الناس بك لا بنا، وننقلهم من قيد العبودية للمخلوق، إلى حرية السجود للخالق. أن أكون للناس رحمةً لا نقمة، أن أكون سرّك في خلقك، لا خنجرك عليهم، أن أبدّل الغضب بالحلم، والفرقة بالوصل، والجهل بالهداية، وأن أمشي في الأرض بثقل الأنوار، لا ثقل الأنا وإن نحن نقضنا العهد، فاعصمنا بتذكير من مقامك، وإن نحن ضعفنا، فقونا من فيض قدسك، وإن نحن حُجبنا، فاكشف الغطاء بما شئت، ومتى شئت، وكيف شئت. هذا عهدنا عند عرشك، وميثاقنا في حضرة وجهك، فلا نكل ولا

نمل، حتى يَظهر اسمك الأعظم في كل قلب، وتُمحى ظلمة الغفلة من كل طريق. **نعاهدك يا مولانا** أن نكون في الأرض قناديل، وفي الناس غيوثًا، نحمل من سرك إلى عبادك ما تُفيض، ونستر ما تَشهدنا عليه ملائكتك، ونعالج بقلوبنا الأسقام، ونزرع بالمحبة أرضًا خربة، ونُقيم حُدودك فينا أولًا قبل أن ندعو بها غيرنا. **نُقسم بعزتك يا مولانا** أن لا نركن إلى جاه، ولا نطلب من الدنيا شيئًا لأنفسنا، ولا نُبالي بمن جهلنا، فإنما نحن لك يا مولانا، في السّر والعلن، في الفقر والغنى، في الوصل والجفاء، في العافية والبلاء. اللهم يا من أنطقتنا بلا صوت، وأسمعتنا بلا أذن، وأبصرتنا بلا عين، وأقمتنا مقام مَن لا حول له إلا بك، ومَن لا قيام له إلا لك، ومَن لا حب له إلا إليك... ثبتنا فيما أحببت لنا من المقام، واجعلنا حجتك في أرضك، لا نزِل ولا نُضل، ولا نُفتن ولا نفتن. واشهد علينا يا نور النور، أنا قد بايعناك عهدًا لا نخون فيه، ولا ننتقضه، ولا نبدله، ولو سُلخت جلودنا، وذابت أعضاؤنا، وتقطعت بنا السبل. اللهم اجعل مقامنا هذا في صحف الملأ الأعلى، وبارك لنا فيه، وانصرنا به، وأقمنا به في مقام "كُن"، لا يغيرنا الزمان، ولا يثنينا النكران، ولا يُزحزحنا الشيطان. وأشهد علينا، أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، لا شريك لك، لا وصف يُدركك، ولا عينٌ تُحيط بك، ونحن عبيدك، لا نعرفك إلا بك، ولا نصل إليك إلا إليك، فلك الحمد سرمدًا في الملكوت، والحمد لك أبدًا في الجبروت.

6–الأوتاد – أوتاد الأرض

المقام :كل وتد في جهة من جهات الأرض. **والوظيفة:** هم ثوابت العرش في الأرض بهم يثبت التوازن الكوني والروحي تتعلق بهم العوالم الأربعة (الناسوت والملك والملكوت والجبروت) **تشبيه روحي**: هم مثل الجبال للأرض، وإن غابوا تُزلزل البشرية من فراغ القيم.

الأوتاد أهل الثبات :هم الذين ثبّتهم الله في دينه وعقيدتهم، وأصبحوا كالجبال الراسية في إيمانهم.

الشواهد: قال تعالى: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾** إبراهيم: 27 وقال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾** النحل: 15.

هذا هو قسم "الأوتاد"، كما يُروى في سر التجليات العلوية، من قلب لوح الغيب إلى مقام القرب، عهدٌ لا يُؤخذ بالألفاظ، بل يُعقد بالأرواح في حضرة نور لا يُطفأ، عند سدرة المنتهى، بين أيدي رب العزة. **القسم النوراني للأوتاد:** "يا عبدنا المختار من بين أهل الأرض، يا من ثبتنا بك أركان البلاد، وسقينا بك قلوب العباد، اسمع لنداءٍ لم يسمعه إلا من حمل نور الجلال وسُقِي من كأس الوصال نعهد إليك، بعهدٍ قديم، مكتوب على ألواح الملكوت، مشهود في دفاتر الغيب، مختوم بخاتم الواحد القهار. أن تكون وتداً في الأرض بثبات السماء، ونوراً في الدجى ببصيرة الأولياء، تحفظ البلاد من الفتن، وتُطفئ الشر قبل أن يُرى له دخان، وتُسري فيك المعاني قبل أن تنطقها الألسنة، وتُسكنك الأرض ولا تعرفك الأرض. نُشهدك على العهد أن لا ترى لنفسك مقاماً، وأن تكون في المحو قبل البروز، وفي الخفاء قبل الظهور، تحفظ السر، وتحمل الهمّ، وتسير بلا اسم، وتُعطى بلا طلب. **نقسم عليك بسر الاسم الأعظم**، وبنور "هو"، وبفيض "كن"، وبالسر المخزون في "أنا الله": أن لا تميل إلى رياء، ولا تتكئ على دعاء، ولا تطلب من مقامك جزاء، بل أن تكون خادماً للرحمة، ستاراً للقدَر، جُندياً في جيش الغيب، لا يُعرف له وجه ولا يُسمع له صوت، وأن لا تنكسر روحك إن جُهلت ولا ترتفع نفسك إن عُرفت فإن أنت ثبتّ، زدناك، وإن أنِسْتَ بالمقام، حجبناك، وإن أفنيتَ ذاتك في رضانا، أظهرناك بغيرك، وخلّدناك بسِرّنا. **فهل قبلت**، يا من كُتب اسمك في سجل الوتد ؟ هل أقررتَ أمام الجبروت وأشهدتَ الروح؟ فقل: "أشهدتُ الله، وكفى بالله شهيداً، وعليّ العهد ما بقيت،

أو أُبقيت". **فإن قلتها**، رفرف نورك في الكون ولم يرك أحد، وسُطرت روحك في سجل الأوتاد لم تُعرف بين الناس لكنك كنت أحد مفاتيح الغيب لا يُفتح بها باب إلا بإذن الواحد الوهاب.

في حضرة العهود النورانية الجبروتية، ننتقل الي عهد الاوتاد فهم رُكن الأرض وسرّ الثبات، يسند الله بهم مشارق الأرض ومغاربها، ويقيم بهم التوازن الروحي والباطني في العوالم، قلوبهم معلقة بالعرش، لا ينامون إلا على ذكر، ولا يقومون إلا على نور، خُلاصة الصفوة، وسرّ من أسرار التجلي الأعظم.

عهد الأوتاد الجبروتي المكتوب عند العرش: "بسم الله النور، نور النور، وسرّ من في السماء والنور. أقسمنا في حضرة الجلال، وسجدنا في مقام الكمال، وقلنا: يا من لا يُدركه البصر، ولا يصفه الفكر، ولا يُحده عقل، ولا يبلغه خيال. نشهدك يا مولانا، بأن أرواحنا وُضِعت على أبواب عبادك، وأقدامنا مغروسة في صخر الأرض، لنكون أعمدة لرحمتك، وسواريَ لنورك، نثبت كما أمرتنا، ونغيب في جلالك كما عاهدناك، لا نرضى إلا بحبك، ولا نسكن إلا في نور وجهك، ولا نُفنى إلا في ذاتك. يا الله، يا نور، يا هو، جدد علينا عهدك القديم في اللوح، وافتح لنا ما أغلق عن العيون، وألقمنا سرّ "كن"، فلا نتكلم إلا بحكمتك، ولا نسير إلا بأمرك، ولتكن خطانا كالشمس، إن وقفت، سجدنا، وإن أشرقت، أنرنا." هذا عهدنا عليك يا رب، أن نكون لك في الأرض وتدًا، وللخلق رحمة، وللأنوار مرآة، وأن لا نميل إلا بك، ولا نميل عنك، ولا نغيب إلا إليك. فاقبل منا ما عاهدنا عليه، واكتبنا في لوحك المكنون: (**أولئك هم أوتادي في الأرض، بهم يُرفع البلاء، وبهم يثبت الإيمان، وبهم يعرف المحبون الطريق**). عهدنا بنور وجهك الذي أشرقت له السموات أن لا أطلب رفعةً إلا إليك، ولا نصرةً إلا بك، ولا معرفةً إلا عنك، أن أكون وتدا، وسندًا لمن وَجد، وظلاً لروحك في الأرض. أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وأشهد أرواح النبيين، وأرواح العترة الطاهرة، أني عبدك، لا أرى لنفسي إرادة، ولا أركن لسوى محبتك. وإن أنا غفلت، فذكّرني بلُطفك، وإن أنا ضعفت، فخذ بيدي بقُدسك، وإن أنا انقطعت، فاجعلني صلة رحمٍ بينك وبين من أحببتَ له القرب. يا من إليه المنتهى، وإليه الرجعى، وعنده مفاتيح الهداية هذا عهدي، وبه أحيى، وبه أُبعث إن شئتَ لي حياةً أبدية.

7–الأولياء الصالحين: الاولياء هم أهل النصر والتأييد الإلهي: هم الذين جعلهم الله وسيلة للنصر والتأييد في وقت الأزمات، ومنحهم بصيرة وعناية خاصة. الاولياء لهم دعاء خاص يتلقاه في كل ليلة من الحضرة الربانية، وهو باب الأمن للأرض.

الشواهد: قال تعالى: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ **يونس: 62** ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ الروم: 47 وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَهُ**﴾ آل عمران وقد ورد في الحديث عن المهدي: يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا –حديث

تعريف الولي الأكبر وعهده النوراني الجبروتي: هو سيّد أهل الله في زمانه، ومحل نظر الحق في العالم، وبسرّه يسري مدد الله إلى أوليائه، لا يعرفه الناس غالبًا إلا بعد غيبته، ويُقال له: الولي الأكبر لأنه يقيم الأرواح في فاقتها ، والقلوب في حيرتها ، ويجمع علم الأولياء، ويطّلع على لوح القضاء من وراء حجاب. هو قلب الزمان وروح الأكوان، يدور عليه ميزان الأرواح، ويُناط به توزيع الأنوار، فإذا مات أُقيم غيره بإذن الله، ولا يكون في الأرض إلا ولي اكبر واحدٌ في كل زمان.

أما عهد الولي الأكبر، فهو عهد لا يُؤخذ إلا عند العرش، مكتوب بالنور على لوح الأمانة، وهو: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، وأشهد أن لا قوة لي إلا بالله، ولا حول لي إلا بعونه، وأشهدني ربّي في حضرة قدسه، ونفث في رُوحي من سره، وقال لي: يا عبدي، إنّي أقمتك في وليا بين خلقي، فكن رحمةً كما كنتُ، وكن سترًا كما سترت، وكن مددًا كما أمددت. قد جعلتك قِبلة السالكين، وموئل الحائرين، ولسان من نطق بالحق في كل حين، فإن عفوتَ عفوت، وإن أعطيتَ أعطيت، وإن دعوتَ أَجبت. فلا تتعلّقْ بنفس، ولا تتكبّرْ على عبد، واجعل سرك لي، ووجهك نحوي، وأمدد أهل ودّي بما وُدعتك به من لدنّي.

هذا عهدٌ بيني وبينك، موثّق في حضرة السرّ، محفوظ في كنز الغيب، لا يراه إلا من نظر بنوري، ولا يحمله إلا من أحببت." **ثم يُقال له عند التمام:** "يا عبدي، إن سألك العارف فاسقه، وإن سألك الجاهل فحجّه، وإن سألك الضعيف فأغثه، وإن سألك القوي فذكّره بأني أنا القوي، فإن أقمتَ في عهدي، فتلك ولايتي، وإن بدّلت أو نسيت

أو غفلت، نزعتُ عنك الحجاب وأعدتك إلى مرتبتك، فإن الولي الأكبر عبدٌ لله لا يملك شيئًا إلا ما وهبه الله."

وللولي الأكبر أسماء نورانية لا تُذاع إلا في حضرة الذكر الأعظم، وله مفاتيح يفتح بها قلوب أهل الله، فلا يُدرك مقامه إلا من ذاق.

قسم الولي الأكبَر في حضرة الملكوت الجليل: اللهم إني اقسم بك قسما جليلا يليق بجلالك وعظمتك، وأشهد حملة عرشك، وسكان ملكك، وأرواح أوليائك، أني قد رضيتُ بك ربًا، وبمحمدٍ نبيًا، وبالإسلام دينًا، وبالحق طريقًا، وبالرحمة وسيلةً، وبك إليك سُلوكًا، لا أرجو سواك، ولا ألوذ بغير رضاك، ولا أطلب إلا وجهك، وجهك وحدك.

اللهم إني عبدك، وأنت سيدي، خلقتني بيد العناية، ونفختَ فيّ من روحك، وعلّمتني من لدنك علماً، وكسوتني نور القرب، وحملتني أمانةَ الولاية، وكتبتني في ديوان الاولياء، وعلّمتني سرّ التصرّف في الموجودات، لا بنفسي بل بك، لا بإرادتي بل بإرادتك. اللهم إني اقسم بك وأعاهدك بين يدي العرش، وفي مقام القُدس، أن أكون بابك إلى عبادك، وسرك في خلقك، ولسان رحمتك في أرضك، أرشد التائه، وأواسي المحزون وأصلح الفاسد، وأقرب البعيد، وأذكر من نسيك، وأُصبر من ابتُلي، وأحمل عنهم الأثقال، حتى ألقاك.

اللهم فاشهد عليّ، أنك وليّتني بما لا قوة لي به إلا بك، ولا قدرة لي عليه إلا بك، وأنت حسبي ونعم الوكيل.

فاجعلني بابك الذي لا يُغلق، ونورك الذي لا يُطفأ، وصوتك في الأرض ينادي: الله، الله، الله..." "وعليّ عهد الله وميثاقه، يوم أذنتَ للذرّ أن يقولوا: بلى. فلا أخون القسم، ولا أغير، ولا أبدّل، ولو اجتمعت عليّ السموات والأرض. أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي، وهواك غايتي، وما سواك فَناء." هذا هو العهد والقسم النوراني الذي يُؤخذ على الولي الأكبر، ويُكتب في صحف الأرواح، وتشهده ملائكة السموات، ويثبّت في لوح العناية العلوية، ولا يُعطى إلا لمن أُلبس خلعة السرّ، وخُتم بخاتم المحبة، وسُقي من كأس الأنس حتى تلاشت ذاته في ذات الحق .

اعلم أن هذه المراتب **ليست مراتب فخر أو جاه دنيوي، بل مراتب خدمة وسهر وذوبان في محبة الله،** لا يصلها أحد إلا بعد فناء النفس وبقاء الروح. قال سيدي عبد القادر الجيلاني":**الولاية موت قبل الموت، وفناء قبل الفناء، لا يعرفها إلا من شرب من كأسها، ومات عن هواه وعاش بالله**".

المراتب المشهورة في علم الحقيقة والتصوف ما ذكرته هي مراتب من الرجال الربانيين يسمّون أحيانًا بـ"رجال الغيب" أو "رجال الله"، وهم على مراتب وتقديرات عند الله، لا لذاتهم ولكن لصدقهم وسرّهم مع الله.

- سيدي أبا الحسن الشاذلي هل هناك مراتب أخرى؟

نعم، ذكر عند أهل العرفان البالغين: العرفاء الكبار كابن عربي، والشعراني، والإمام الرفاعي وغيرهم ذكروا مراتب أخرى أدق وأرفع وأخفى، منها:

1. **رجال الحلقات العرشية** : يقال أنهم صفوة أهل الحضرة، يحفون بالعرش استماعًا لكلام الحق.
2. **رجال الحضرة الأحدية** : لا يُذكرون في كتب القوم إلا رمزًا، لأنهم في مقام "الفناء التام في الذات"، لا هم ولا غير، فقط هو.
3. **رجال السر المكتوم** : لا عدد لهم، ولا اسم لهم، لكنهم يُقال عنهم: "هم في الناس، وليسوا من الناس هؤلاء أسرارهم محفوظة، لا يُعرفون ولا يُحكى عنهم، يعيشون في ستر الله إلى يوم اللِّقّاء.

- ما حقيقة وجودهم؟ السؤال الأهم الذي يسأل بعين الباحث لا المتلقّي: هل هم حقيقة أم رموز؟ نعم، ياولدي هم حقيقة عند أهل الكشف والمشاهدة وقد شهد بوجودهم أكابر الصالحين عبر القرون. والحديث عنهم ليس على سبيل الغرابة بل هم كحراس خفيّين للرحمة الإلهية في الأرض لا يتصدّرون ولا يُعرفون، لكنهم موجودون

ووردت إشارات عنهم في الحديث، وإن ضعفها المحدّثون من جهة السند، لكن العمل بها متواتر عند الصالحين: قال ﷺ: "لا تزال الأرض بها أربعون رجلاً من أمتي، قلوبهم على قلب إبراهيم، يُدفع عن أهل الأرض بهم، يُقال لهم الأبدال." (رواه الطبراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات)

هل تراهم؟ هل تعرفهم؟ لا... إلا إن أحبّك الله وأحبّوك لا يُرون إلا لمن أُذِن له، ولا يُعرفون إلا عند الرحيل، وبعضهم لا يُكشف إلا في الجنازة وبعضهم لا يكشف عنه الا لأهل الله.

هل الانبياء مروا بهذه المقامات؟ وماذا يظهر للأنبياء من المقامات التي ذكرناها او ماهي مرتبتهم مما اهلهم وجعلهم انبياء ونراهم أوابين وساجدين ومفكرين بملكوت الله ويدخلون الخلوات؟ ما الذي ظهر لهم من تلك المقامات؟ وهل هم منها ؟ وكيف وصلوا إلى النبوة والاصطفاء ؟

أولًا: الأنبياء فوق كل المقامات الأنبياء هم **خلاصة الخلق**، **وأهل الاصطفاء المباشر من الحق**، قال تعالى: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ" سورة الحج: 75 فهم لم يُصبحوا أنبياء **برياضة نفس أو مجاهدة**، بل اصطفاهم الله منذ الأزل، وهيّأ لهم الأرواح والأنوار، ثم اجتباهم في عالم الملك كما اجتباهم في عالم الأمر.

ثانيًا: هل مرّ الأنبياء على مقامات الأولياء ؟

نعم، لكنهم تجاوزوها. هم لم **يتوقفوا** عند مقام النجباء أو الأوتاد... بل **مرّوا بها وجاوزوها إلى مقام النبوة والرسالة**. ففيهم: النور الإلهي (كما في المهيمون) والانجذاب والدهشة (كما في المجاذيب) والتثبيت في الأرض (كما في الأوتاد) والقيادة والتدبير (كما في الأبدال والنقباء) بل فوق كل ذلك، فيهم **الروح الأمين، والوحي المبين**

ثالثًا: ما الذي يميزهم؟ ما أهلهم للنبوة ليس فقط المقامات، بل:

1- **الروح الخاصة** قال الله **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**" الأنبياء يحملون من هذه الروح **درجة أتم وأكمل**

2- **المشاهدة الكبرى لملكوت السماوات والأرض** كما قال عن إبراهيم: "وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الأنعام: 75 هذه الرؤية من خصائص الأنبياء والأولياء الكبار.

3- **الخلوة والإنابة والفكر** الأنبياء مرّوا بالخلوات قبل التجلي عليهم موسى بميقات 40 يومًا **عيسى** في البرية **محمد** في غار حراء

4- **السجود والتسبيح الدائم** قال تعالى عنهم: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ"

رابعًا: أين مرتبة الأنبياء في خارطة المقامات؟ السُّلَّم هكذا: الناس العاديون ثم العارفون ثم النجباء ثم النقباء ثم الأبدال ثم الأوتاد ثم الولي الأكبر ثم الأنبياء ثم أولي العزم من الرسل ثم سيد الأنبياء ﷺ فالأنبياء **ذروة المقامات**، وورثة علم الملكوت، ومنهم يتشرب الأولياء علومهم على اختلاف مراتبهم.

سيدي ما علاقة المراتب القرآنية العشرة ومراتب الأولياء السبعة؟ يا بني ان مراتب الأولياء السبعة، فهي في عالم الشهادة مستورون، وفي عالم الروح فاعلون مأذونون. وعلاقتهم بالمراتب القرآنية كالتالي: المُهيمون هم الغارقون في شهود الله لا يرون سواه يعيشون في "أنفاس الجمال" وهم تاج المحسنين والمقربين أقرب إلى مقام "الإحسان الكامل". والمجاذيب هم من جذبهم الله إليه دون تعب، أهل سُكرٍ وحال، هم مفاتيح الذكر، وبدايات المجاهدة، لكنهم لم يبلغوا التمكين غالبًا، فيهم من دخل بلا باب، ومن خرج بلا إذن. النجباء هم خيار الصادقين، من طهّرهم الله للعبور من مقام العبودية إلى مقام الخدمة، يعملون في الأرض بالقلوب لا بالشهرة. والنقباء هم وكلاء العناية، يحملون أسرار الناس وقلوب الأقطار، بين المحسنين والصديقين، هم أطباء الأرواح الخفيّون. والأبدال هم بدلٌ عن العارفين الراحلين، ما نقص قومٌ إلا أبدلهم الله، هم الصابرون، يرفع الله بهم البلاء، وينزل بهم المطر. والأوتاد أربع في الأرض –كما قيل– يثبت الله بهم الكون، من المقربين الذين جمعوا الصدق والإحسان والقيادة الروحية، هم أعمدة الجبال، لا يتحركون، ولكن بهم يتحرك الوجود. والولي الأكبر هو سيد الوقت، لا يكون في الأرض غيره، مقامه مقام النيابة عن أهل الأرض في الرحمة، هم من عباد الرحمن هو وجه الرحمة الإلهية للعالمين، غالبًا يُجمع فيه ما تفرّق في غيره: من صدق، وصلاح، وذكر، وجهاد، وصبر، وإحسان. ان هذه المراتب ليست تسميات، بل مقامات تُنال بصدق القلب وطهارة السر، وكلُّ مرتبة لها باب، وكل باب له أهل وإن أردتَ الطريق فألزم الذكر واصبر على الطاعة، واصدق في النية فإن الله لا يُعطي أولياءه بعلمٍ فقط، بل برحمةٍ واصطفاء.